جامعـــــــة الأقصـــــــى بغـــــزة
عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي
كليـــــة الآداب والعلـــــوم الإنســـــانية
قســـــم اللغـــــة العربيـــــة وآدابهـــــا
شـــــــــــعبة الأدب والنقـــــــــــد

شعر الوليد بن يزيد

دراسة موضوعية فنية

بحث مقدم من الطالبة

عبير محمد فؤاد السلطان

إشراف

الأستاذ الدكتور/ عبد الجليل حسن صرصور

أستاذ الأدب والنقد وعميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الأقصى

قدمت هذه الدراسة لاستكمال متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

1435هـ - 2014م

الإهداء

إلى القلوب الكبيرة التي وسعتني بحبها، وأضاءت مسيرتي بحنانها وتشجيعها وعلمها، أبي، وأمي، وأخوتي، وأخواتي وفاءً لهم.

إلى صاحب الفضل في ظهور هذا العمل إلى النور أستاذي

الدكتور/ عبد الجليل صرصور.

إلى أرواح الشهداء، والأسرى، والجرحى، إلى أهلنا الصامدين في فلسطين.

إلى كل الأحرار والشرفاء الذين يدافعون عن قضايا الأمة العربية وفي مقدمتها القدس الشريف.

إليهم جميعاً أهدي هذا العمل حباً وتقديراً.

شكر وتقدير

أشكر الله أولا وآخراً أن وفقني في إتمام هذه الرسالة، ويسر لي أباً وأماً سهرا معي، وشجعاني وأنارا لي الطريق، ويسر لي نخبة من الأساتذة الذين كان لهم فضل لا ينكروفي مقدمتهم عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية الأستاذ الدكتور عبد الجليل حسن صرصور والمشرف على هذا البحث، وعميد الدراسات العليا الدكتور محمد حسونة، ورئيس قسم اللغة العربية الدكتورة **عبلة سلمان ثابت**، والأستاذ الدكتور ر**باح اليمني مفتاح**، والأستاذ الدكتور **أحمد جبر شعث**، والدكتور **محمد مصطفى القطاوي والدكتور زياد يوسف أبو يوسف** والدكتور **أسامة عزت أبو سلطان**، والدكتورة الفاضلة **نوال اسماعيل فرحات** وكل الأساتذة في قسم اللغة العربية بالجامعة، والأستاذين الجليلين اللذين تفضلا بقبول مناقشة هذا البحث وهما:

الأستاذ الدكتور/عثمان محمد علي العبادلة

الدكتور/ بسام علي نمر بشير

كما أشكر رئيس جامعة الأقصى الدكتور **سلام زكريا الأغا**، ونائب رئيس الجامعة للشئون الأكاديمية الدكتور **أيمن محمود صبح** لما قاما به من دعم وتشجيع وتذليل ما واجهنا من صعاب.

وأخص بالشكر والدي الدكتور **محمد فؤاد السلطان** الذي قدم لي النصح والإرشاد طيلة مدة هذا البحث حتى خرج هذا العمل إلى النور.

ولا يسعني إلا أن أسأل الله أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتنا جميعا وأن يجزيهم عني وعن هذا العمل خير الجزاء.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد بن عبد الله خاتم النبيين وآله وصحبه أجمعين وبعد.

فكنت من الذين من الله عليهم وكان لي شرف البحث في الأدب العربي القديم، فبعد بحث واستقصاء، استقر رأيي على اختيار الوليد بن يزيد، ليكون موضوع رسالتي التي سأتقدم بها لعمادة الدراسات العليا، لنيل درجة الماجستير، والتي تحمل عنوان "**شعر الوليد بن يزيد دراسة موضوعية وفنية**".

والوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان، يكنى بأبي العباس، ويلقب بالوليد الثاني،وأمه بنت محمد بن يوسف الثقفي بنت أخي الحجاج وهو الخليفة الحادي عشر من خلفاء بني أمية، لم يمكث في الحكم سوى عام وشهرين فقط، وكان من فتيان بني أمية وظرفائهم وشجعانهم وأجوادهم، يعاب عليه بالانهماك في اللهو وسماع الغناء والمجون، وله شعر رقيق وعلم بالموسيقى والفروسية، قال عنه ابن خلدون في مقدمته: "ساءت القالة فيه كثيراً"، ولي الخلافة سنة 125 هجري بعد وفاة عمه هشام بن عبد الملك، خلعه أقاربه وبايعوا ابن عمه يزيد بن هشام بن عبد الملك ثم قتلوا الوليد بن يزيد، وله ديوان شعر محقق جمعه وحققه الدكتور حسين عطوان صدر عن مكتبة الأقصى بعمان الأردن 1979.

وكان من دوافع اختياري لهذا الموضوع:

أولا: الرغبة في دراسة الأدب العربي القديم الذي يمثل تراثنا الأدبي الفكري الأصيل.

ثانيا: إن شعر الوليد بن يزيد مثير للجدل فضلا عن صاحبه، لا سيما أنه تقلد منصبا سياسيا رفيعا وهو منصب الخلافة في العصر الأموي، الأمر الذي أدى إلي الدس عليه والطعن فيه.

ثالثا: ندرة الدراسات التي تناولت هذا الشاعر وشعره، آملة أن أقشع بعض الضباب عن شعر هذا الشاعر المثير للجدل.

رابعا: كشف ما التبس من دس على شعر الشاعر مع الوقوف على أسباب ذلك.

خامسا: بيان القيمة الفنية لشعره، والدور الذي لعبه في ازدهار شعر عصره.

سادسا: الوقوف على تميزه عن أقرانه من شعراء عصره.

أهداف الدراسة:

- إن من الأهداف التي تسعى هذه الدراسة لتحقيقها الإسهام في كشف دور التراث الشعري العربي.
- دراسة الموضوعات والأغراض التي وردت في شعر الوليد بن يزيد دراسة موضوعية فنية.
- قضية الانتحال في أشعاره وأخباره.
- بيان منزلة الشاعر ومكانته الأدبية بين شعراء عصره ومواقف النقاد من أشعاره.

منهج الدراسة:

اعتمدت الباحثة في دراستها لشعر الوليد بن يزيد، دراسة موضوعية وفنية منهجا وصفيا تحليليا، يتخذ من موضوعات الشعر وأغراضه ولغته وصوره وموسيقاه منطلقا لعملية العرض والتناول إذ يتميز هذا المنهج بقدرته على رصد الظواهر التعبيرية والخصائص الأسلوبية التي تظهر القيم الجمالية والإبداعية في هذا الشعر.

ومن أهم الدراسات التي تناولت أشعار الوليد وأخباره:

- الأغاني، لأبي فرج الأصفهاني (356) طبع دار الكتب المصرية.
- البداية والنهاية في التاريخ – الجزء العاشر لأبي الفداء ابن كثير، مطبعة السعادة بمصر1932م .
- التطور والتجديد في الشعر الأموي، لشوقي ضيف، (1965)، دار المعارف.
- حديث الأربعاء، لطه حسين، مصر – دار المعارف(د.ت).
- ديوان الوليد بن يزيد – جمعه وحققه الدكتور حسين عطوان– ط1 –1979–
- الأدب العربي الإسلامي والأموي– د. عبدالرحمن عبد الحميد علي – دار الكتاب الحديث 2005م.
- دراسات في أدب ونصوص العصر الأموي – محمد عبدالقادر أحمد– دار النهضة ط1– 1982م.

تقسيم الدراسة:

وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تكون في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة وفهرس بأهم الأعلام التي وردت في الرسالة .

تناولت في **المقدمة**، أسباب ودوافع هذه الدراسة، وأهميتها، وأهدافها، ومنهج الدراسة، وأهم الدراسات التي تناولت أشعاره وأخباره.

وتناولت في **التمهيد** الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية والثقافية,والاقتصادية في العصر الأموي.

وخصصت **الفصل الأول** لدراسة حياة الوليد ومجالسه وماله وما عليه

وقسمت هذا الفصل إلى المباحث التالية:

المبحث الأول: حياته قبل، وبعد توليه الخلافة.

المبحث الثاني مجالس الوليد الأدبية والغنائية.

المبحث الثالث: ما عليه وما له.

وخصصت **الفصل الثاني** :الفنون الشعرية عند الوليد بن يزيد والذي قسمته إلى المباحث التالية:

المبحث الأول :الغزل

والذي يشكل الغزل الحسي والصريح معظمه، وقد تغزل بالمرأة بشكل عام وخص بعض النسوة كالمرأة القرشية، وأم حبيب بنت عبد الرحمن بن عوف، ونسوة من بني كلب بن المنجاب اللائي وقف عليهن واستسقاهن وحدثهن وأمر لهن بصله ثم مضى .غير أن سلمى بنت سعيد بن خالد حظيت بنصيب الأسد من بين قصائد الوليد الغزلية والتي تزوجها بعدما تولى الخلافة وماتت بعد أسبوع من زفافها عليه. والجدير بالذكر أن شعر الوليد في الغزل كان يغنى في معظمه من كبار المغنيين الذين استقدمهم من مختلف البلدان أمثال :ابن سريج، وابن محرز، ومعبد، وأبو كامل، وابن عائشه، وغيرهم.

المبحث الثاني: الخمر والمجون:

للوليد في ذكر الخمر وصفتها أشعار كثيرة قد أخذها عنه الشعراء فأدخلوها في أشعارهم بعد أن سلخوا معانيها، وأبو نواس واحد من هؤلاء.

المبحث الثالث: الوصف

برع الوليد بن يزيد في وصف الأحداث وليالي الأنس، بما فيها وكل ما تقع عينه عليه، ووصف حلقات سباق الخيل وأفراسه :السندي، والمصباح، ووصف الربيع، ووصف ليل المحبين، ووصف لحظات ووقائع لقاء المحبوبة إلى انصرافه خلسة مع طلوع الفجر، ووصف المحبوبة وهي تستحم والماء يتساقط على جسمها كالبلور .

ووصف كأس أم حكيم زوج هشام بن عبد الملك وهي تشرب المدامة في إناء من الزجاج عظيم .كما وصف أخلاقه الفاضلة من وجهه نظرة، وحنوه على أقاربه ورعيته، ووصفه مغنيا أحول كالقرد يدعى مالك بن أبي السمح، ووصف فرحته بتوليه الخلافة وموت هشام، ووصف معظم الأحداث التي وقعت له ومعه شعرا، كمكاتبة أهل الحرمين الذين حرمهم عمه هشام بن عبد الملك من الأعطيات، وقوة عزيمته عندما نزل به البلاء بالبخراء قرب تدمر بالأردن.

المبحث الرابع: أغراض أخرى

-**الرثاء:** رثى الوليد زوجته سلمى التي ماتت بعد سبعة أيام من زفافها، كما رثى ابنا له اسمه مؤمن، ورثى صديقا له يقال له القاسم ابن الطويل العبادي، بعد أن أمر بإحضار رأسه وهو سكران، ورثى عمه مسلمة بن عبد الملك لمواقفه الطيبة معه.

-**الفخر:** فخر الوليد بنسبه وبجدوده وأخواله، كما فخر بفروسيته وشجاعته وجلده، وكان يفخر على عمه هشام بن عبد الملك الذي كان يبغضه.

-**الهجاء:** هجاء الوليد كان محدودا، إذ هجا سعيد بن خالد والد سلمى، التي وقع الوليد في حبها، ولم يقبل أبوها أن يزوجها له .

كما هجا الحكم بن الزبير، ويزيد بن هشام بن عبد الملك وعيره بشرب أمه أم حكيم الخمر.

-**العتاب والاعتذار**:عاتب الوليد في قصائد له عمه هشام بن عبد الملك الذي منع عنه وعن أهله وأصحابه وحراسه العطاء.

واعتذر في قصيدة لسعيد بن خالد بعد أن زوجه سلمى، وذلك بعد أن تولى الوليد بن يزيد الخلافة بعد موت عمه هشام بن عبد الملك.

وخصصت **الفصل الثالث** لدراسة البناء الفني في شعر الوليد بن يزيد. وقسمته إلى المباحث التالية:

المبحث الأول : اللغة الشعرية والتراكيب اللغوية

أولا: مفهوم اللغة الشعرية، إيحاء الألفاظ وفصاحتها، انتقاء الألفاظ المناسبة للمعاني، متانة التعبير، قوة التراكيب.

ثانيا: شعبية اللغة في شعر الوليد، حيث جاء شعره مزيجا من المعاني الساذجة الدارجة والتعابير اليومية المحكية، ومن المعاني الطريفة اللطيفة، ومن المعاني الغامضة المبهمة المستغلقة، ومن التراكيب الرائعة الصافية.

ثالثا: توظيف الأعلام في شعره من أسماء النساء اللائي تغزل بهن وأسماء الندماء والمغنين، وأسماء أقاربه، وأسماء الأماكن وكل ما ورد في أشعاره من أعلام.

رابعا: الأساليب: أ-الجمل الخبرية والتقريرية والصيغ الإنشائية

ب- أساليب التعريض والسخرية

المبحث الثاني : الصورة الشعرية

أولا: مفهوم الصورة الشعرية والفرق بينها وبين الصورة الفنية التي توجد في كل أنواع الفن.

ثانيا: حجم الصورة وشكلها في شعر الوليد بن يزيد.

أ-**الصورة الجزئية** : وهي الصور المعتمدة على الوسائل المجازية المألوفة من تشبيه واستعارة وكناية وغيرها.

1. صور قائمة على التشبيه
2. صور قائمة على الاستعارة
3. صور قائمة على الكناية

ب -الصور الكلية: وهي التي لديها قدرة على منح المتلقين تأثيرا قويا يختلف عن تأثير الصورة الجزئية المنفردة.

وتتشكل الصورة الكلية من:

- صور تتشكل من تلاحم الصور الجزئية ذات اللمحات المباشرة والسريعة في علاقات متكاملة.
- صور لا تعتمد على الوسائل المجازية المألوفة من تشبيه واستعارة وكناية، وإنما تعتمد على التوليد الابتكار.

المبحث الثالث: الموسيقى والإيقاع

أ - **الأوزان العروضية** التي نظم الشاعر قصائده عليها وقد جاءت على الترتيب التالي:

بحر الرمل ومجزوءه، يليه الطويل، يليه الخفيف ومجزوءه، يليه بحر الوافر ومجزوءه، يليه المتقارب ومجزوءه يليه الكامل ومجزوءه، يليه البسيط، يليه الهزج، يليه السريع والمنسرح، ثم بحر المديد.

ب – التنغيم وإيقاع النهاية:

- القافية تعريفها وأنواعها.
- حروف الروي وأصواتها المجهورة والمهموسة.
- البديع ودوره في تحديد الإيقاع.
- الجناس والترصيع والتصريع والطباق والمقابلة.

ثم تلا هذه الفصول **الخاتمة** التي تناولت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدارسة وفهرس يعرف بأهم الأعلام التي وردت في الرسالة

التمهيد

1-الحياة السياسية في العصر الأموي

2-الحياة الاجتماعية في العصر الأموي

3-الحياة الأدبية في العصر الأموي

4-الحياة الثقافية في العصر الأموي

5-الحياة الاقتصادية في العصر الأموي

أولاً: االحياة السياسية

حيث دامت خلافة معاوية تسعة عشر عاما، وشهدت توسع الفتوح، ثم ولي من بعده يزيد بن معاوية، "ولم يكن مرضي السيرة لسوء خلقه وقتله الحسين بن علي – رضي الله عنه– سنة(61هـ)، وقد نشر الفساد في الحياة السياسية، ثم ولي ابنه معاوية، وكان ضعيفا فمات لستة أشهر من خلافته، ووليها مروان بن الحكم، وهو من فرع آخر من فروع بني أمية، وثار عليه الزبير وغيره، فلم يستقم له أمر الخلافة حتى مات، فتولى الخلافة عبد الملك بن مروان، وبويع عبد الله بن الزبير في زمنه على الخلافة في الحجاز والعراق، ثم ولي الوليد بن عبد الملك، وقد توفي الحجاج في ولايته، الذي وسم عصره بالظلم والقسوة، وولي من بعده سليمان بن عبد الملك فرد المظالم، وأخرج السجناء وغزا القسطنطينية"[1]، ثم ولي عمر بن عبد العزيز – رضى الله عنه وأرضاه الخلافة من بعد سليمان؛ إذ يعتبر عصره – رغم قصر مدة خلافته – العصر الذهبي في العصر الأموي.

"يذكر (ابن طباطبا) فيقول: كان عمر بن عبد العزيز من خيار الخلفاء عالما زاهدا عابدا تقيا ورعا، سار سيرة مرضية، ومضى حميدا، وهو الذي قطع السب عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وجعل مكانه إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي"[2]، وما أن انقضى حكم عمر بن عبد العزيز، الذي اتسم عصره بالعدل والمساواة "تولى يزيد بن عبد الملك سنة (101هـ) الذي واجه ثورة في العراق وتبرما من أقاربه، لأنه كان غارقا في مستنقع اللهو والغناء، ثم تولى الخلافة من بعده هشام بن عبد الملك سنة (105هـ) وحتى سنة (125هـ)، وقد اشتهر بالتدبير وحسن السياسة ورجاحة العقل، والحلم والعفة، واهتم بتعمير الأرض وتقوية الثغور وحفر القنوات، وجعل همه الفتوح وغلبة الأعداء.

ثم تولى الوليد بن يزيد بن عبد الملك الخلافة سنة (125هـ حتى 126هـ)، الذي اشتهر باللهو والخلاعة والمجون، وبمقتله بدأت تنهار الدولة الأموية، ثم ولى الخلافة يزيد الثالث بن الوليد بن عبد الملك سنة (126هـ) والذي لم تستمر خلافته سوى بضعة أشهر، ثم أعقبه إبراهيم بن

---

(1) الأثر السياسي في شعر شعراء العصر الأموي: د. محمد أحمد عبد الرحيم أحمد، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، 2003م ص26.

(2) ينظر الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية: محمد بن طباطبا ، دار صادر ، بيروت ، 1900م ص145

الوليد بن عبد الملك ثم مروان بن الحكم سنة127هـ"[1] والذي كان آخر خلفاء بني أمية في المشرق العربي.

لقد عملت السياسة الأموية على اصطناع أبناء الصحابة في الحجاز بالأموال والهبات والعطايا ليصرفوهم عن التفكير في الخلافة، فقد كانت سياسة الأمويين نقل الخلافة من الحجاز إلي الشام ليأمنوا جانب المهاجرين والأنصار، وليبتعدوا عن مزاحمة سائر قريش لهم على الخلافة، كما كان من سياستهم عزل الحجازيين عن السياسة العامة عزلا تاما، وجعل الحجاز منفى ومعتزلا لأشراف قريش من أبناء المهاجرين والأنصار، وإغداق الأموال الطائلة عليهم، وتزويدهم بالجواري الأجنبيات والمغنيات ليبعدوهم عن التفكير في السياسة ومشكلاتها.

وكان ديدن الأمويين في سياستهم قائما على سياسية الترغيب والترهيب فأغدقوا المال على الأنصار وعدوه وسيلة لتثبيت حكمهم لا يتقيدون في ذلك بقوانين الشريعة ونظام الصدقات، أما خصومهم فأغدقوا عليهم تخفيفا لنقمتهم، وأما أنصارهم فأغدقوا عليهم حفاظا لمعوناتهم، وقد اتبع الأمويون هذه الخطة أيضا مع شعراء الحجاز فصرفوهم عن التدخل في شئون السياسة، ومن اجترأ على مناصرة أعدائهم من الزبيريين أو الشيعة أو الخوارج نكلوا به، ولم ينج عبيد الله بن قيس الرقيات شاعر الزبيريين من القتل إلا بمشقة شديدة، مما اضطره إلى ممالاة الأمويين ومدحهم""[2]، ولقد نجحت سياسة بني أمية مع شباب الحجاز الذي غرق إلى أذنيه في الغناء والحب والغزل، وانصرف عن السياسة، وظاهر حكام بني أمية.

ومع ذلك لم تكن الحياة السياسية في عصر بني أمية حياة هادئة، بل كانت حياة ثائرة، "إذ كان الأمويون يعدون في رأي كثير من الأمة الإسلامية غاصبين للخلافة، والبلد الوحيد الذي كان هادئا إلى حد ما هو الشام ، غير أن الحياة السياسية في الشام قد خضعت وتأثرت تبعا لاختلاف الأحوال التي كانت في الدولة أنذاك فعمل الخلاف في مسألة ولاية العهد "وهي مسألة ذات حدين تفيد عدم الاضطراب عند موت كل خليفة، وتضر فيما بعثت من تنافس حول المرشحين وتعددهم أحيانا، وكيد بعضهم لبعض"[3].

---

(1) الأدب العربي العصر الإسلامي والأموي : الدكتور عبد الرحمن علي، دار الكتاب الحديث، 2005م ص136.

(2) ينظر: دراسات في أدب ونصوص في العصر الأموي : د. محمد عبد القادر أحمد، مكتبة النهضة القاهرة،ط1، 1982م ص8,7.

(3) تاريخ الشعر السياسي :أحمد الشايب، ط النهضة، (د.ت) ص162.

وإذا تركنا الشام إلى الحجاز والعراق، وجدنا فيهما فنونا من السخط على بني أمية وحكومتهم، "وسرعان ماتكون تحت تأثير هذا السخط أحزاب سياسية ثلاثة كانت تعارض بني أمية وتخاصمهم، وتدعو إلى الانقضاض عليهم، وهي أحزاب الخوراج والشيعة والزبيريين"[1].

وكان الحزب الأموي أقوى هذه الأحزاب، وأقدرها على اجتذاب الشعراء واصطناعهم بالأموال والهبات فهو حزب الدولة أو حزب الحكومة، ينتمي إليه أهل الشام، وكثير من أهل البلاد الأخرى، ويقوم برنامج هذا الحزب على جعل الخلافة وراثية في البيت الأموي، فخلفاء بني أمية خلفاء الله ورسوله لخلقه فطاعتهم واجبه ونصرتهم محتمة، يقول الأحوص في الوليد بن عبد الملك:

***تخيـــــره رب العبـــــاد لخلقـــــه وليـــا وكـــان الله بالنـــاس أعلمـــا**[2]

وكان أكثر الشعراء في العصر الأموي في صف بني أمية "الفحول الثلاثة الفرزدق وجرير والأخطل، ومن بعدهم مسكين الدارمي، وأبو العباس الأعمى، والأحوص، وعبد الله بن خارجة الشيباني الملقب بأعشى ربيعة، وعبد الله بن المخارق الملقب بالنابغة الشيباني، وأبو صخر الهذلي، وعبد الله بن الزبير الأسدي والقطامي، وأعشى تغلب، والراعي النميري وغيرهم"[3] والظاهرة التي تلفت النظر في شعر هؤلاء الشعراء اصطباغه بصبغة سياسية دينية مع العلم أن كثيرا من هؤلاء الشعراء كانوا يناصرون الأمويين رغبة في جوائزهم لا حبا فيهم.

ومما لاشك فيه كذلك أن دعاة هذا الحزب، وهم الشعراء والخطباء، وهم كثيرون، يضفون كثيرا من النعوت على الخلفاء، معارضين اتجاه الأحزاب، التي كانت وجهتها إطفاء معالم الخلافة، وتحويلها إليهم وإثارة القلاقل في وجهتها. تأمل هذا الشعر يعلنه جرير في مواجهة الأحزاب الأخرى التي كثيرا ما كانت تضفي طابع التقديس على ولاتها، فهو يعلن نظريته في هشام بن عبد الملك محاولا إبراز ما يرى إبرازه من العظمة والقوة ملوحا بهما يقول:

يعـــم علـــى البريـــة منـــك فضـــل وتطـــرق مـــن مخافتـــه الأســـود
وإن أهـــل الضـــلالة خـــالفوكم أصـــابهم كمـــا لقيـــت ثمـــود
وأمـــا مـــن أطـــاعكم فيرضـــى وذو الأضـــغان يخضـــع مســـتقيد[4]

أما الفرزدق وهو من الدعاة إلى هذا الحزب أيضا يقول في الوليد بن عبد الملك

---

(1) التطور والتجديد في الشعر الأموي : شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط3، 1965 ص85.
(2) ديوان الأحوص: تحقيق وشرح سعدي ضناوي، دار صادر بيروت، ط1 1998م ص199.
(3) دراسات في أدب ونصوص العصر الأموي: د. محمد عبد القادر أحمد ص35.
(4) ديوان جرير : تحقيق محمد اسماعيل الصاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت ص149.

أمـــا الوليـــد فـــإن الله أورثـــه بعلمـــه ملكـــا ثابـــت الـــدغم
خلافـــة لـــم تكـــن غصـــبا مشـــورتها أرســـى قواعـــدها الـــرحمن والـــنعم[1]

وإذا كان الوليد بن عبد الملك جديرا بكثير من هذا المديح، كون الأندلس وغيرها فتحت في زمن خلافته. فإن النفاق السياسي واضح في أبيات الفرزدق.

وكان الأخطل من شعراء بني أمية المقربين يمدحهم ويدافع عن سياستهم وحقهم في الخلافة، حتى كان يدخل على يزيد ابن معاوية ويجالسه مأكله ومشربه، وكان يدخل على عبد الملك بن مروان بدون إذنه[2]، وله في مدحه قصيدة تعد من روائع الأدب العربي وهي التي مطلعها :

***فراحـــــو منـــــك أو بكـــــروا وأزعجهـــم نـــوى فـــي صـــرفها عبـــر**
فـــي تبعـــة مـــن قـــريش يعصـــبون مـــا إن يـــوازي بـــأعلى نبتهـــا الشـــجر
حشـد علـى الحـق عيـافو الخنـا أنـف إذا ألمـــت بهـــم مكروهـــة صـــبروا
أعطـــاهم الله جـــدا ينصـــرون بـــه لا جـــد إلا صـــغير بعـــد محتقـــر
لـــم يأشـــروا فيـــه إذا كـــانوا مواليـــة ولـــو يكـــون لقـــوم غيـــرهم أشـــروا
شـــمس العـــداوة حتـــى يســـتقاد لهـــم وأعظـــم النـــاس أحلامـــا إذا قـــدروا[3]

والحزب الأموي نفسه انشق على نفسه في موطن الخلافة نتيجة الصراع حولها، غير أن ذلك لم يمنع الحزب الأموي من المضي إلى مسيرته وهدفه، منضويا تحته هذا الحشد الهائل من الشعراء والخطباء والكتاب الذين كانوا يعضونه بحق أو بغير حق.

"وكان شعراء هذا الحزب مأجورين، لا يمدحون إلا إذا رضوا ولا يرضون إلا إذا أعطوا، ومن ثم خلا شعرهم من حرارة العقيدة التي نلمحها عند شعراء الأحزاب الأخرى، وجاء شعرهم تقليديا لا يهز عاطفة"[4].

وإن كنت لا أتفق تماما مع هذا الرأي، إذ أنه كان أقرب إلى التعميم منه إلى التخصيص، فقد كان هناك من شعراء الحزب الأموي من نجد في شعره حرارة العاطفة وصدق الانتماء مثل الأخطل وغيره.

---

(1) ديوان الفرزدق : تحقيق محمد عبد الرحيم، دار الراتب الجامعية، بيروت، ط1، 2008م ص768
(2) دراسات في أدب ونصوص العصر الأموي : د. أحمد عبد القادر، دار النهضة، ط1، 1982م ص37.
(3) ديوان الأخطل : تحقيق فخر الدين قيادة، ط دار الآفاق، بيروت، ط2، 1979م ص144.
(4) الأدب العربي الإسلامي والأموي : أ. د. عبد الرحمن عبد الحميد علي، ص259.

وبين الدكتور عبد القادر القط سبب التأثير السياسي في الشعر بقوله : "لأن الأمويين كانوا حريصين أن ينسبهم الشعراء إلى مثل تلك الفضائل الدينية التي كانت تقوم عليها المذاهب السياسية المناوئة كالهاشميين والخوارج، وأن يؤكدوا حقهم الديني في الخلافة وكأن هؤلاء الشعراء لا يقفون عند حد في إرضاء تلك النزعة عند ممدوحيهم"[1].

ومن أهم الأحزاب التي كانت مناوئة للأمويين الخوارج، حيث كان التحكيم فرصة للتعبير عن سخط المحكمة الأولى، ومن ثم خرجوا على علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وصحبه، "فقد صاغ أحدهم ما يعتلج بنفوسهم في عبارة (لا حكم إلا لله) وأصبحت شعار الجماعة، ثم انحازوا إلى (حروراء) وتنادوا بأن الأمر شورى، وأن التبعية لله، ولما لم ترض الخوارج نتيجة التحكيم، اختاروا عبد الله بن وهب الراسي الأزدي قائدا لهم في العاشر من شوال (37هـ)، وخرجوا من الكوفة إلى النهروان، وطلبوا منه أن يقاتل الكفار وفيهم علي وشيعته"[2].

وسمي الخوارج بهذا الاسم لخروجهم على إمامهم علي بن أبي طالب الذي بايعوه، وسمو بالحرورية نسبة إلى قرية (حروراء) التي انحازوا إليها وهي قرب الكوفة، كما سموه بالشراة لأنهم باعوا أنفسهم في سبيل الله، ويبني حزب الخوارج نظريته السياسية، على أن الخلافة ينبغي ألا تكون قاصرة على قريش بل تترك لجميع المسلمين، لأنها حق لله يتولاها خيرهم ورعا وتقوى ونفعا وكفاية". [3]، وكان الخوارج فدائيين، باعوا أنفسهم في سبيل تحقيق فكرتهم، وفنيت عصبياتهم القبلية والجنسية في عقيدتهم المذهبية، وقد كان للخوارج أدب خاص يمتاز بالقوة والفصاحة شعرا ونثرا، مع تخير اللفظ وفصاحة الأسلوب وقد دافع عنهم شعراؤهم بألسنتهم وقلوبهم وسيوفهم، ومنهم من كان شاعرا وزعيما معا، كقطري بن الفجاءة، وعمران بن حطان السدوسي الذهلي، والطرماح بن حكيم الطائي، وعمرو بن الحصين، ويزيد بن حبناء، وأبو بلال مرداس، وعيسى بن فاتك الحبطي، ومرداس بن أدية، والصلت بن مرة، وغيرهم.

ولم يكن شعراء الخوارج من التكسبيين المرتزقة، وإنما كانوا من المؤمنين المدافعين عن مذهبهم يقول الطرماح:

***لقد شقيت شقاء لا انقطاع له إن لم أفز فوزة تنجو من النار**

والنار لم ينج من ردعانها أحد إلا المنيب بقلب المخلص الشاري[4]

---

(1) في الشعر الإسلامي والأموي : د. عبد القادر القط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، 1979م ص307

(2) الأدب السياسي في العصر الأموي : د. السيد مرسي أبو ذكرى، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط1، 1999م ص13.

(3) ينظر: دراسات في أدب ونصوص العصر الأموي : د. محمد عبد القادر أحمد ص40.

(4) ديوان الطرماح : تحقيق عزة حسن، طبعة مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، ط1، 1968 ص43.

ويعد حزب الخوارج من أكثر الأحزاب السياسية خطابة، ومن خطبائهم:

"قطري بن الفجاءة، ونافع بن الأزرق، وزيد بن جندب الإيادي، وأبو حمزة الخارجي، وغيرهم"[1] وأبرز ما نلاحظه في أدب الخوارج، قوة أسلوبه وأفكاره وعاطفته، فأشعارهم تسيل حماسة وبطولة، وخطبهم تجمع بين التأثير النفسي وقوة الحجة والعقيدة الدينية، والنغمة الصوفية الحزينة، وصدق العاطفة، وفصاحة اللفظ، وقوة البيان، وحسن التعبير.

ولم يبق الحزب متحد الكلمة، بل سرعان ما انشق على نفسه وتوزع على أربع فرق: أزارقة: وهم أتباع نافع بن الأزرق، ونجدية: وهم أتباع نجدة بن عامر، وصفرية : وهم أتباع زياد بن الأصفر، وأباضية: نسبة إلى عبد الله بن أباض التميمي"[2].

وحزب الخوارج أهم حزب ناهض الأمويين وشهر السلاح ضدهم، ويظهر هذا جليا في شعرهم ونثرهم، وقد وقفوا كثيرا ضد دولة بني أمية حتى ضعف أمرها وزال سلطانها.

وكانت النساء الخوارج يقفن بجانب رجالهن في قتال بني أمية، ويروي الأغاني: "أن امرأة من الخوارج يقال لها أم حكيم كانت مع قطري بن الفجاءة، وكانت من أشجع الناس وأحسنهم تمسكا بالدين وكانت تقول:

أحمـــــل رأســـــا قـــــد ســـــئمت حملـــــه
وقـــــد مللـــــت دهنـــــه وغســـــله
ألا فتـــــى يحمـــــل عنـــــي ثقلـــــه[3]

وقد نجح الحجاج في القضاء عليهم، وكان للمهلب بن أبي صفرة الفضل الأكبر في هزيمة الأزارقة، وانتهت حينئذ فتنتهم إلى غير رجعة، وذلك في سنة 77 هجرية، وإن لم تنته مواجهة الأمويين لأهم الأحزاب وهو حزب الشيعة.

الشيعة: وهو من الأحزاب المعارضة لحكم بني أمية، والذي قام على مناصرة علي وأبنائه وأحفاده من بعده، باعتبارهم أهل الخلافة الحقيقيون، وأصحابها الشرعيون، لأنهم آل الرسول صلى الله عليه وسلم.

---

(1) تاريخ العرب في الإسلام تحت رعاية الخلفاء الأمويين : محمد عزة دروزه، ط العصرية، بيروت ص 321.
(2) ينظر: دراسات في أدب ونصوص العصر الأموي : د. محمد عبد القادر أحمد، ص41.
(3) الأغاني : أبو فرج الأصفهاني، ج7 ط بولاق، دار صعب بيروت ص63.

وقد نظروا إلى علي وآل البيت نظرة خاصة فيها الحب والولاء يكاد يصل إلى درجة التقديس ونشأت فكرة الوصية إذ ترى الشيعة أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى لعلي بالخلافة من بعده يوم غديرخم فكان وصي رسول الله، وعلي ليس خليفة بطريق الانتخاب، بل بطريق النص من رسول الله، ويستطيع أن يوصى لمن بعده وهكذا.

ويقول في ذلك الكميت:

ويـــوم الـــدوح دوح غـــدير خـــم أبـــان لـــه الولايـــة لـــو أطيعـــا[1]

ويقول كثيرعزة شاعر العلويين في أحقية علي وبنيه الطالبين بالخلافة :

ألا إن الأئمـــــة مـــــن قـــــريش ولاة الحـــــق أربعـــــة ســـــواء
علـــــي والثلاثـــــة مـــــن بنيـــــه هـــم الأســـباط لـــيس بهـــم خفـــاء[2]

" ودارت بين الشيعة وبين الأمويين وقائع مروعة، جالدوا خلالها، وواقعوا فيهم بعزائم لم تضعفها ضراوة القتال، وشجاعة لم يوهنها عنف المعارك، وسجل شعراؤهم صورا من شجاعتهم وأقدامهم وفروسيتهم في شعر مقرون بالشجن، ينوحون خلاله على شهدائهم وأئمتهم الأبرار.

وتمسك الشيعة بأن الإمامة حق للعلويين لا ينازعهم فيها منازع، فثاروا على بني أمية، وعلى ابن الزبير[3].

ومن شعراء الشيعة عوف بن عبد الله الأحمر الأزدي، وعبيد الله بن الجعفي، والمفضل المطلبي، وأبو الأسود الدؤلي، وعبد الله بن كثير السهمي، وحرب بن المنذر والكميت، وكثير عزة وغيرهم ويتسم شعر الشيعة بالحزن العميق والأسى القاتل.

يقول الكُمَيْت:

طربـــت ومـــا شـــوقا إلـــى البـــيض أطـــرب ولا لعبـــا منـــي وذو الشـــيب يلعـــب
ولـــم يلهنـــي دار ولا رســـم منـــزل ولـــم يتطـــر بنـــي بنـــان مخضـــب
ولكـــن إلـــى أهـــل الفضـــائل والنهـــى وخيـــر بنـــي حـــواء الخيـــر يطلـــب
إلـــى النفـــر البـــيض الـــذين يحـــبهم إلـــى الله فيمـــا نـــالني أتقـــرب
بنـــي هاشـــم رهـــط النبـــي فـــإنني بهـــم ولهـــم أرضـــى مـــرارا وأغضـــب[4]

---

(1) ديوان الكميت : جمع وتحقيق د. محمد نبيل طريفي، دار صادر بيروت، ط1، 2000م ص57.
(2) ديوان كثير : شرحى ونشر إحسان عباس، دار الثقافة بيروت،1971 ص63.
(3) الأدب السياسي في العصر الأموي : د.السيد مرسي أبو ذكري ص11.
(4) ديوان الكميت ص71.

وكان خطباء الشيعة كشعرائهم ينددون بحكم الأمويين، ومن خطبائهم:

الحسين بن علي ، وعبيد الله بن عبد الله المري، وزيد بن علي وابنه يحيى، وبنو صوحان (صفصفة، وزيد، وسيجان) وكانوا في الذروة من البيان والفصاحة.

على أن سرعان ما انشق حزب الشيعة إلى فرقتين فرقة الكيسائية، وفرقة الزيدية.

أما الكيسائية فزعيمها المختار الثقفي، وكان يدعو لمحمد بن الحنفية بن علي، وهو ابن لعلي ابن أبي طالب من امرأة من بني حنيفة، وتقول هذه الفرقة بالرجعة والوصية، والحلول والتناسخ، والمهدي المنتظر، وهم متطرفون ومن شعرائهم (كُثَيِّر).

وإمام الزيدية هو زيد بن علي بن الحسين، وقد خرج على هشام بن عبد الملك بالكوفة فقتل وصلب، ويعتقد أتباعه أن الإمامه في أولاد علي من فاطمة الزهراء فقط، وهم معتدلون ومن شعرائهم (الكميت)" [1].

"وقد وجد الموالي في العراق من النبط والفرس وغيرهما، في ظل علي مالم يحققه لهم الأمويون، إذ كان يذهب إلى المساواة بينهم وبين العرب في الحقوق، ونستطيع بذلك أن نفهم كثرة الثورات في العراق في أثناء هذا العصر"[2].

أما الحزب الثالث المعارض للأمويين فهو حزب الزبيريين والذي أسسه عبد الله بن الزبير بن العوام.

وتتلخص نظرية هذا الحزب على أحقية قريش بالخلافة لا سيما أحد أبناء المهاجرين من الصحابة، على أن يكون اختيار الخليفة شورى بين المسلمين وأن يكون مقر الخلافة الحجاز

وكان حزب الزبيريين ذا منهج عملي ناضل عن فكرته بالسيف واللسان، وأعلن خلافته وخلع يزيدا، وبايع له أهل مكة وكان ذلك سنة (61هـ)، ولم يبايع له أهل المدينة، ولا أهل الأردن، وبالرغم من ذلك شمل ملكه مصر والكوفة والبصرة، وأهل الشام وأهل الجزيرة، واتسع ملكه، ولكن نهايته بدأت تلوح، وذلك عندما استقر ملك مروان بن الحكم في الشام، فقد سارع وهزم أتباع (ابن الزبير) في سوريا في موقعة مرج راهط، ووجه عبد الملك جيوشه لقتال (ابن الزبير) في مكة بقيادة

(1) ينظر: دراسات في أدب ونصوص العصر الأموي : د. محمد عبد القادر أحمد ص40.
(2) التطور والتجديد في العصر الأموي د. ضيف ص92

الحجاج بن يوسف الثقفي فتحصن ابن الزبير بالحرم، فرماه الحجاج بالمجانيق، وانفض الناس من حوله، وخرج يقاتل حتى قتل سنة (73هـ)"[1].

ولذا لم يكد يسقط زعيم هذا الحزب حتى انتهى دون غيره من الأحزاب وصور الشعر أحداث الزبيريين، فوصف قتالهم وإقدامهم وفروسيتهم وثباتهم أمام جحافل الأمويين في العراق والحجاز، وعلى الرغم من قلة شعر الزبيريين، وعدم تأصل أفكاره لقصر عمر الحزب، فقد سرى فيه إحساس دافق، وعاطفة ملتهبة.

"وأهم شاعر اتصل بهذا الحزب، واشتهر بزبيريته هو عبد الله بن قيس الرقيات، فقد اتصل بمصعب بن الزبير، وله فيه مدائح كثيرة، وقد ذهب يتغنى بزوجتيه (سكينة بنت الحسين)، و(عائشة بنت طلحة) وما امتازتا به من جمال باهر، وفي الوقت نفسه كان يتغزل غزلا مفحشا بأم البنين زوجة الوليد بن عبد الملك"[2].

فهذا عبد الله بن قيس الرقيات يشيد بمصعب بن الزبير فيقول:

إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك قوة ليس فيه جبروت منه ولا كبرياء
يتقي الله في الأمور وقد أف لح من كان همه الاتقاء[3]

ويبدو هذا التعصب واضحا في شعر صاحب الرقيات الثلاث، إذ لم تكن هذه الصفات التي وردت في الأبيات الثلاثة السابقة تعكس حقيقة مصعب حيث كان محبا للنساء والمال وغير ذلك.

وكان يمزج ذلك بمدحه لعبدالله بن الزبير، وبيان أحقيته بالخلافة من بين القرشيين يقول:

أيها المشتهي فناء قريش بيد الله عمرها والفناء
إن تودع من البلاد قريش لايكن بعدهم لحي بقاء
كيف نومي على الفراش ولما تشمل الشام غارة شعواء
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن براها العقيلة العذراء
أنا عنكم بني أمية مزور ر وأنتم في نفسي الأعداء[4]

---

(1) ينظر : الأدب العربي العصر الإسلامي والأموي: د. عبد الرحمن علي، ص269.
(2) التطور والتجديد في الشعر الأموي : شوقي ضيف ص86.
(3) ديوان عبد الله بن قيس الرقيات : تحقيق محمد يوسف نجم، دار صادر بيروت، 1958م ص91.
(4) السابق: ص88. غارة شعواء : متفرقة، براها: الخلخال.

والحزب الأخير الذي كان يعمل في الخفاء ضد الدولة الأموية، يعارض سياستها هو حزب الموالي.

وكان لموقف الدولة الأموية أثر في ظهور حركتهم، فقد تعصب الأمويون للعرب، فكانوا يقدمونهم على غيرهم من الموالي في الوظائف العامة، مما أدى إلى نقمة الموالي على العرب عامة وعلى بني أمية خاصة، وهذا ما جعلهم يشاركون في كل الثورات التي تقوم ضد بني أمية ووجدنا في عصر بني أمية بعض الشعراء الموالي كإسماعيل بن يسار الذي يفتخر بقومه الفرس في حضرة الخليفة هشام بن عبد الملك.

ومن شعراء الموالي عمرو بن الحصين وكان مع الخوراج، والحسين بن مطير، وزياد الأعجم، وابن المولى، وداود بن مسلم، وغيرهم".[1]

وقد نجحت العصبية العربية في كتم أفواه الموالي وإذلالهم إلى أبعد حد.

وبعد فقد كان الأمويون يوقعون العذاب بكل من تسول له نفسه الوصول إلى منصب سياسي، سواء من الأحزاب أو من غيرهم " فالعرجي، حاول الوصول إلى الحياة السياسية، أراد أن يكون له شأن في أمور الدولة، فأخفق ولم يقنع بهذا الإخفاق، فأضمر للخلفاء، ومن اتصل بهم حقدا وبغضا، وكأن هذا الإخفاق قد أثر في نفسه تأثيرا قويا، فأصبح سيء الخلق، فاحش اللسان، قليل الرضا عن الناس، فيصرف عنهم ما صرفه اللهو والعبث، فإذا اضطر إلى مواجهتهم، لم يجدوا منه خيرا، لذا هجا ناسا، وعادى آخرين، وانتهى به عنفه في حياته الخاصة، وسوء خلقه في حياته العامة، إلى أن ضرب وشهر، وسجن حتى مات في السجن"[2] ومهما يكن من أمر فإن الشعر قد تطور في عصر بني أمية، نظرا لتعدد الأحزاب السياسية، وقد حظى الحزب الأموي بعدد أكبر من الشعراء، يليه حزب الشيعة، فالخوارج، أما حزب الزبيريين فكان أقل الأحزاب شعرا وشعراء. "وكان الشعر السياسي في هذا العصر تغلب عليه الصبغة الدينية.

غير أن الانقسام الذي وقع بين بطون قريش، وأهم أحزابهم : أمية، وبنو هاشم، جعل الناس يتعصبون لأحدهما على الآخر، وناهيك بالتخاصم بين العرب وغير العرب"[3].

ومن هنا اقتصر العرب على الاشتغال بالسياسة، ولم يكونوا يعنون بشيء من العلم غير الشعر والتاريخ لأنه لازم السياسة فقيام الأحزاب السياسية في هذا العصر، قد ترتب عليه قيام

(1) ينظر: دراسات في أدب ونصوص العصر الأموي د. محمد عبد القادر أحمد ص46.
(2) حديث الأربعاء : طه حسين،ج1، دار المعارف بمصر، الطبعة العاشرة ص244.
(3) العقد الفريد : ابن عبد ربه الأندلسي (ت338هـ) تحقيق أحمد أمين ج1، طبعة القاهرة،1952م ص91.

الشعر السياسي، والخطابة السياسية، وتعدد مذاهب الأدباء السياسية والفكرية، وازدهار فن الهجاء والمدح والحماسة، ووصف المعارك، ورثاء القتلى، مما أثمر نهضة الأدب والشعر، وأوجب ذلك احتكاك الدولة الأموية بالدول الأخرى، فأقيمت على دعائم سياسية، واقتبس أهلها تمدن وعلوم الأمم المجاورة اليونان والفرس والهند والسريان وأنشأوا علوما وتمدنا من عند أنفسهم " وأول من فعل ذلك خالد بن يزيد بن معاوية المتوفي سنة (85هـ) حفيد معاوية الأكبر ويسمونه الحكيم"[1].

الحياة الاجتماعية:

بعد أن دخل العرب بلاد الشام وملكوها " رحب سكان البلاد الساميون في سوريا وفلسطين والحاميون في مصر بالعرب واعتبروهم أقرب نسبا إليهم من حكامهم الأغراب الطغاة"[2].

وبات واضحا التقارب والاندماج مع العرب من كل سكان هذه البلاد حتى رأينا الخلفاء أنفسهم يقربون أصحاب الديانات الأخرى بدون تعصب عليهم، ومن بعض الأسماء اللامعة من الموالي الذين كان لهم دور بارز في الحياة الأموية أنذاك "مكحول في الشام، وميمون بن مهران في الجزيرة، والحسن البصري في البصرة وغيرهم"[3].

وقد أكد الدكتور شوقي ضيف "بأن الموالي والعرب كانوا ينعمون بنعمة الإسلام إخوانا، ويعيشون عيشة يملؤها الحب والعدل والمساواة"[4].

ومع احترامنا لرأي ومكانة الدكتور شوقي ضيف، فإن كثيرا من الآراء لكتاب كبار من أمثال الدكتور أحمد أمين وغيره يخالفونه الرأي ويرون أن تعصب العرب ضد الموالي في العصر الأموي كان سائدا في أسوء صوره باستثناء مدة حكم الخليفة عمر بن عبد العزيز حيث كان الموالي يتمتعون بقدر كبير من المساواة والعدالة والإخاء.

العصبية القبلية والعربية:

وتجلت في العصر الأموي العصبية القبلية من اليمنية والمضرية، وقيس وتغلب إلى غير ذلك.

---

(1) ينظر، تاريخ أداب اللغة العربية : جورجي زيدان ج1،دار الهلال،(د.ت) ص227

(2) تاريخ العرب : يوليوس فيليب حتى ، دار الكشاف، بيروت ط12، 2007 ص57.

(3) الأدب العربي : د. عبد الرحمن علي، دار الكتاب الحديث 2005م ص53.

(4) تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي : د. شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر، ط2، 1972م ص213.

وتعصب العرب ضد الموالي بشكل سافر في كثير من مراحل هذا العصر صعودا ونزولا طبقا لقرب أو بعد الخليفة الأموي عن الإسلام وتعاليمه السمحة وعدالته، فكما يقول المثل الناس على دين ملوكهم، حتى أصبحت هذه المعاملة القائمة على الاحتقار والامتهان لآدميتهم ظاهرة طفت على السطح ، علما أنه كان للموالي فضل كبير على الإسلام والعروبة، في ترحيبهم بالعرب في سهولة الفتح وحملهم أعباء الحرف والمهن، وقامت على كواهلهم أعباء النهضة الزراعية والصناعية والتجارية والحضارية.

ويظهر هذا الإزدراء بأنفة العرب بالزواج من الموالي، فأطلقوا على من كانت أمه من غير العرب لفظة هجين واحتقروه واشمئزوا منه"[1] يقول الرياشي:

إن أولاد الســـــــــــــــــراري كثـــــــروا يـــــــارب فينـــــــا

رب أدخلنـــــــــــي بـــــــــلادا لا أرى فيهـــــــــا هجينـــــــــا[2]

وأطلقوا لفظة عبد أو رقيق على الموالي ولم يحقق العرب في هذا العصر العدالة المنشودة فنظروا إلى الموالي نظرية السيد إلى المسود، وأقاموهم على خدمتهم في السلم والحرب"[3]، وهذا ما كان سائداً في أعرافهم، "وقد تناول العرب الأحاديث النبوية، فوضعوا فيها ما يتفق وهذا الاحتقار"[4]، الذي لا يليق بأدب الإنسان التزاما بتعاليم الشريعة الإسلامية، هذا بالإضافة إلى ما قاله: فلهوزن "إلى أنهم كانوا يأخذونهم في الحرب، ولكنهم لا يركبون الخيل مثل العرب وإنما يحاربون رجالة"[5].

ويعلل شوقي ضيف ذلك بقوله: "ولعل ذلك حدث لأنهم لم يكونوا أهل فروسية وخيل"[6]. غير أن هذا لايصل إلى مستوى التعميم، حيث وصل نفر من الموالي إلى مراتب رفيعة من العلم والمناصب في الدولة، لاسيما في زمن خلافة سليمان بن عبد الملك، وعمر بن عبد العزيز.

---

(1) الكامل: للمبرد ج 2، تحقيق محمد أحمد الوالي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1، 1993 م ص 119.

(2) ديوان الرياشي: تحقيق مظهر الحجي، دار الذاكرة حمص، ط1، 1996م ص29.

(3) ينظر: ضحى الإسلام: أحمد أمين ج1، دار الكتاب العربي، بيروت، ط10، 1969م ص26.

(4) الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الإسلامية : زاهية قدورة ، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1972 ص51.

(5) الخوارج والشيعة : يوليوس فلهوزن، مترجم، طبعة القاهرة، 1958م ص155.

(6) التطور والتجديد: شوقي ضيف ص114.

الشعر والغناء:

حتمت البيئات الجديدة على العرب الاختلاط بغيرهم من عناصر السكان الأصليين، فتغير المجتمع العربي الإسلامي في العصر الأموي تغيرا واضحا، ونجد مظاهر هذا التغيير قد بدأ في الحجاز فقد كانت بلاد الحجاز المكان الذي خرج منه الفاتحون المسلمون، ثم عادوا إليه وبين سباياهم مئات الجواري الفارسيات والروميات، اللاتي تربين في بيوت الملوك والأمراء، فأجدن الغناء والموسيقى، ونقلن ذلك إلى الحجاز، وصبغنه بالصبغة العربية، وكان هذا السبب في تأسيس مدرسة الغناء في الحجاز، ولاشك في أن قيام الخلافة الأموية في الشام ويأس أهل الحجاز من عودة حاضرة الخلافة إلى مصرهم، وانشغال أهل العراق بمعارضة الأمويين، صرف فتيان الحجاز بمالهم من مال وخير وجاه عن الإمارة والخلافة والسياسة إلى اللهو والغناء"[1].

فانتشر الغزل والغناء في الحجاز، كما ظهر ذلك في شعر عمر بن أبي ربيعة، والأحوص، والعرجي، ومال الناس لأشعارهم وتغنو به، ومن ثم انتقل إلى الشام فأصبحت الحجاز والشام اللتين "تميزتا في هذا العصر بضروب من اللهو لم تُعنَ بها البيئات الأخرى عنايتهما، وكان على رأس هذه الضروب فن الغناء، وقد تكونت في الحجاز تحت تأثير الترف وفراغ كثير من الشباب نظرية غناء شارك فيها العرب والموالي، ولم تلبث هذه النظرية أن انتقلت إلى الشام، إذ كان هناك اتصال دائم بين مغني الحجاز ومغنياته وبلاط الخلفاء واشتهر عطاء، وابن جريج من فقهاء مكة بإقبالهما على سماع المغنين"[2]، فقد شهد المجتمع العربي في العصر الأموي تغيرا واضحا نلمسه في شعر هذا العصر من خلال تلمس حياة الشعراء والخلفاء وقد اصطبغت الحياة الاجتماعية، بصبغة العصر الأموي الذي طرأت عليه مؤثرات جديدة، يقول عبد الرحمن محمد في وصف المؤثرات الاجتماعية "إن الشعر الرقيق كان سمة من سمات مجتمع الحجاز في العصر الأموي، بل هو السمة الغالبة حتى على شعراء العراق الذي قد نتصور أننا لانجد في شعرهم رقة كما هو واضح في شعر الكميت والطرماح وسواهما"[3].

ولم يلبث خلفاء بني أمية إذ استثنينا معاوية – أن طلبوا هؤلاء المغنين، وبالغ في ذلك يزيد بن عبد الملك، فكان يرسل في طلب المغنين والمغنيات من الحجاز، واشترى مغنيتين

---

(1) ينظر: العرب والحضارة : د.علي حسني الخربوطلي، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة ، ط1، 1966م ص143، 155.

(2) السابق ص101.

(3) عصر بني أمية في الشام: عبد الرحمن محمد عبد الرحمن، ط1 دمشق ص47.

مشهورتين: "إحداهما بأربعة آلاف دينار وهي حبابة"[1] والثانية "بعشرين ألفا وهي سلامة القس"[2]، وقد استمع أكثر الخلفاء إلى المغنين والمطربين والموسيقى، وكان معاوية وعبد الملك والوليد وسليمان وهشام ومروان بن محمد لا يظهرون الندماء، فكان بينهم حجاب لا يطلع الندماء على الخليفة إذا طرب، وما يقوم به من حركات باستثناء خواصه وجواريه، وحذا الوليد بن يزيد حذو والده في المبالغة في الغناء والطرب والمجون، وقد تحول الشعر العربي في الحجاز والشام في هذا العصر من قصائد إلى مقطوعات تقال في المرأة لتعبر عن أحداث ووقائع وجدانية يصور قصة الحب الحديثة، حب هذا الشباب المترف الذي أصبح قوام حياته التهالك على المرأة.

وقد شاع الغزل العفيف (العذري) في نجد وبوادي الحجاز، ومال الناس لأشعارهم لما فيها من رقة وعذوبة وعفة، ولا نظن أن مجنون ليلى شخصية حقيقية، وكأنما اتخذه النجديون رمزا يضيفون إليه هذا الغزل العذري العفيف الذي كان يجري على ألسنتهم، وقد كان الرواة القدماء أنفسهم ينكرونه، وحقا كان بين هؤلاء العذريين من أثبتهم التاريخ مثل جميل صاحب بثينة، وكثير صاحب عزة وغيرهم"[3].

وإذا تركنا نجدا إلى العراق ومدينتيه الكبيرتين البصرة والكوفة، فلم ينس العرب حياتهم القديمة إذ غلب فيهما طابع الحياة الجاهلية لأسواق العرب فاشتهرت الكوفة بسوق الكناسة كما اشتهرت البصرة بسوق المربد وهما أشبه ما يكونان بسوق عكاظ.

وقد كانت العراق "بيئة العقل والعلم والفكر، والشعر والشعراء، والمذاهب الجديدة التي كانت جميعها أحزاب معارضة للخلافة الأموية في بلاد الشام، وشهدت الحياة الاجتماعية في العراق ظهور المصنفات العلمية والمؤلفات الفقهية، وظهور رسائل الأحزاب المعارضة، فانعكس ذلك على الشعر"[4].

مركز المرأة في الأسرة والمجتمع:

أخذت المرأة في العصر الأموي تتمتع بقسط من الحرية والانطلاق فكانت لاترى بأسا من البروز إلى الرجال ومحادثتهم، وكان لاختلاط العرب بالأعاجم أثره في ذلك. وصارت شريفات النساء يتنافسن في التزين والتبرج، وإبراز محاسنهن " لقد نالت المرأة الحجازية الحضرية قسطا

---

(1) الأغاني ج 13، ط6 ص149.

(2) السابق ج8، ط دار الكتب ص343.

(3) ينظر: التطور والتجديد في العصر الأموي : شوقي ضيف ص108، 102.

(4) الأثر السياسي في شعر شعراء العصر الأموي: د. محمد أحمد عبد الرحيم أحمد ص52.

وافرا من الحرية في العصر الأموي لمنافسة الجواري الأجنبيات لها عند الرجال، غير أن هذا لم يدفعها إلى الانزلاق إلى مهاوي المجون والانحلال الخلقي، فهي امرأة مترفة متحررة منعمة تقيم صلتها بالرجل على نوع من الحرية يحوطه سياج من العفة والطهر"[1] وكانت تقاليد الزواج في هذا العصر تدل على مركز المرأة الاجتماعي الممتاز، إذ لم يكن تعدد الزوجات عيبا أو مستهجنا كما لم يكن زواج المرأة بعدة أزواج على التوالي غريبا، وكانت النساء يحرصن على التجمل بوسائل الزينة المختلفة، والعطور ويصبغن شعورهن بالخضاب (الحناء")[2].

عقد الخلفاء الأمويون مجالس أدبية خاصة لأهلهم وأصدقائهم حضرها نخبة من فحول الشعراء والأدباء، وطائفة من الشاعرات، وكانت هذه المجالس تخلو من الشراب والغناء، وإن كانت لاتخلو من المداعبات للخلفاء وأقرانهم في الأدب والأدباء، كما كان بين معاوية وليلى الأخيلية، وعزة صاحبة كثير في مجلس عبد الملك، وكان الخلفاء يعقدون المجالس يحضرها الأدباء من أهل الأخبار والنوادر والأدب والشعر، يحدثون الخليفة بما يلذ له سماعه ويستمعون للشعراء ويجيزونهم، ومن أشهر من استمع من بني أمية إلى الشعراء يزيد بن معاوية، ويزيد بن عبد الملك، وابنه الوليد بن يزيد.

كما انعقدت مجالس للشعر والغناء في غير قصور الخلفاء والولاة، وحسبنا أن نشير إلى "سكينة بنت الحسين"، وصيتها الطائر في حب الشعر وتذوقه ونقده، وكانت صاحبة ندوة أدبية، يهفو إليها الشعراء فيسمعونها ويسمعون رأيها ونقدها، ولها في ذلك أخبار شتى منها: زارها (الفرزدق) بالمدينة فقالت له: من أشعر الناس ؟ قال: أنا، قالت: كذبت، أشعر منك (جرير) الذي يقول :

بنفسي من تجنبه عزيز علي ومن زيارته لمام
ومن أمسى وأصبح لا أراه ويطرقني إذا هجع النيام[3]

وقد تمتعت المرأة بكثير من المميزات الإقتصادية التي أدت إلى رقي مستواها الاجتماعي وكانت النساء يجلسن إلى خطابهن، "وكانت عائشة بنت طلحة زوجة مصعب بن الزبير لا تستر وجهها عن أحد. وقالت في ذلك : إن الله تبارك وتعالى وسمني بسيم جمال أحببت أن يراه الناس، ويعرفوا أفضله فما كنت لأستره ومنهن هند بنت النعمان بن المنذر وغيرهن.

---

(1) دراسات في أدب ونصوص العصر الأموي : د. محمد عبد القادر أحمد ص11.

(2) ينظر: التطور والتجديد : شوقي ضيف ص113.

(3) ديوان جرير ص512

واشتهرت بعض النساء بالزهد والتصوف بجانب الصلاح والتقوى مثل: رابعة العدوية، ومعاذة العدوية، وبعض نساء الخوارج : كالبلجاء، وغزالة، وقطام، وحمادة وكحيلة"[1]. وفي ميدان السياسة برزت أم البنين زوجة الخليفة الوليد بن عبد الملك، وقد اشتهرت بالفصاحة والبلاغة وقوة الحجة وبعد النظر، وكانت لها مكانة ملحوظة في قصر الخليفة الذي يستشيرها في أمور الدولة الهامة.

الرقيق والجواري: حتمت البيئات الجديدة على العرب الاختلاط بغيرهم، من عناصر السكان الأصليين، فاختلطوا مع فلاحي أرضهم، ومع السبي، حيث أقبل العرب على امتلاك الجواري والإماء اللاتي اتخذوهن للتسري والإنجاب والخدمة في كثير من الأعمال التي كان يترفع العرب عن القيام بها.

ولم يكن الرقيق جميعا من الأسرى، بل كانوا يباعون ويشترون في أسواق النخاسة، وكانت بعض الجواري يقمن بالخدمة في قصور وجوه العرب، أو الغناء أو الرقص، وكثير مانبغ منهن في الشعر والغناء الذي كانوا يحبونه، وأظهرن كل تفنن فيه وكل رقة وشعور، حتى فتن الخلفاء قبل الشعراء، كالخليفة يزيد بن معاوية، والخليفة يزيد بن عبد الملك وابنه الوليد من بعده، والشاعر الأحوص خير مثال، الذي كان يعشق أكثر المغنيات في دار جميلة، وهي أكبر دار للغناء في الحجاز في أثناء هذا العصر، وهو القائل:

إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا[2]

ومن المغنيين الذين اشتهروا في هذا العصر طويس، وسائب خاثر، ومعبد، وابن مسجح، وابن سريج، والغريض، وحبابة، وسلامة، وعقيلة، والذلفاء، وكل هؤلاء أجانب على العرب والعربية وكانت هذه الإماء والجواري والرقيق عاملا هاما في نقل الحضارة إلى بيوت العرب وتعليمهم أرقى أنواع الطعام والملابس، فضلا عن الغناء والموسيقى ووسائل الترف، ونظم الحكم والإدارة"[3].

وأرى أن العرب في العصر الأموي قد انتقصوا من إنسانية هؤلاء الرقيق والجواري والموالي بدليل أن هؤلاء الناس، هم الذين كانوا في طلائع الشعوبيين الذين ساعدوا على زوال دولة بني أمية

الطعام: عرف العرب في العصر الأموي الكثير من ألوان الطعام وأدواته، وتتفننوا في معالجة اللحوم واصطناع التوابل المنبهة للشهية، وقلد العرب الفرس في طعامهم وولائمهم، وفي أوقات المجاعات كانت الدولة تخرج من بيت المال وتطعم الناس، "ولأهل البادية على بيت المال حق

(1) الأدب السياسي في العصر الأموي : د. السيد مرسي أبو ذكري ص 23.
(2) ديوان الأحوص ص51.
(3) ينظر: التطور والتجديد في الشعر الأموي : شوقي ضيف ص 102، 103، 104.

المعونة في المجاعة أيضا، التزاما من الدولة بواجبات الرعاية الملقاة عليها، وأخذها بمبدأ التضامن الجماعي في مواجهة الحوائج، ودرء الأخطار التي تهدد المجتمع الإسلامي"[1].

الخمر والنبيذ: كانت مائدة شرب الخمر شائعة في الأمصار التي فتحها العرب، فحرمها الإسلام، وظلت منتشرة عند غير المسلمين بعد الفتح خاصة في العصر الأموي، واختلف الفقهاء في تحليل وتحريم النبيذ فحلله فقهاء العراق، وحرمه فقهاء الحجاز، ولقد أغرق بعض الخلفاء المتأخرين في شرب الخمر خاصة النبيذ مثل: يزيد بن معاوية، و يزيد بن عبد الملك، والوليد بن يزيد .

الأعياد والمواسم والحفلات ووسائل التسلية: كان لكل قوم أو مهنة زي خاص بهم فالقضاة يلبسون القلانس، وكانت هناك ملابس خاصة بمجالس الترف والمنادمة.

وكان بنو أمية في اليوم العاشر من المحرم يلبسون الملابس الجديدة ويتزينون ويتكحلون، ويقيمون الولائم، بينما الشيعة ينوحون ويبكون أسفا لقتل الحسين، وكان العرب المسلمون يتزينون في أعيادهم بأحسن الثياب، ويتسابق الفرسان على الخيل، وقد حرص الفرس على الاحتفال بأعيادهم في جو من الحرية والتسامح، وكان المسلمون يشاركونهم في أعيادهم الخاصة، وكان لمعاوية حلبة يخرج إليها المتسابقون ويعطون الجوائز، وكانت الأميرات يشتركن في السباق، وشجع الخلفاء الأمويون الصيد، واشتهر يزيد بن معاوية بالصيد، وكذلك الوليد بن يزيد، إذ كان الصيد يعتبر نوعا من اللهو والتسلية، كما كان للوليد بن يزيد ألفا فرس من أسبقها فرس اسمها السندي"[2].

العمارة: تأثر الأمويون ببعض الطرق الفنية التي كانت سائدة في بلاد الشام كالفن الهليني والبيزنطي، في بناء القصور والمساجد والحصون ويتجلى ذلك في بناء القصور الأموية في البادية، حيث التمتع بهدوء الصحراء، والفرار من الطاعون وأمكن حصر مايزيد على ثلاثين قصرا أمويا في بلاد الشام فقط منها:

قصر الخضراء الذي أقامه معاوية، وقصر الحير الغربي الذي بناه هشام بن عبد الملك قرب تدمر وقصر عمرة بناه الوليد بن عبد الملك وهو في الأردن، ومن المساجد الهامة التي بناها الأمويون مسجد قبة الصخرة والمسجد الأموي والذي بناها عبد الملك بن مروان، واهتموا أيضا ببناء المدارس والمستشفيات والخانات وغيرها.

---

(1) دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين : د. محمد ضيف بطاينة، دار الفرقان للنشر عمان ، ط1،1999م ص355.

(2) ينظر: التطور والتجديد في الشعر الأموي – شوقي ضيف ص125.

مجالس الخلفاء الأمويين: خرجت الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي عن بساطتها، بعد استقرار الفتح، فتدرج الخلفاء إلى مظاهر الأبهة، واتخاذ الحجاب، واختلفت مجالس الخلفاء الأمويين الاجتماعية باختلاف شخصياتهم وميولهم، فمعاوية، وعبد الملك بن مروان، وعمر بن عبد العزيز لم يكونوا يجلسون للمنادمة والاستماع إلى الغناء والموسيقى، وإنما يجلسون للنظر في أمر الملك، وتعزيز مرافق الدولة، وجلس الخلفاء في القصور، ونصبوا الأسِرَّة والكراسي، وافترشوا الطنافس وفُرُش الديباج والخز، واصطناع الأسرة من الأبنوس والعاج والذهب، والستائر الحريرية مطرزة بشارة الدولة أو الخليفة القائم أو بأشعار وأيات وأحاديث، وصار الاستئذان على الخلفاء الأمويين سنة تبعا للبيوتات، ثم على الآداب، وكذلك إجلاسهم من قبل الحاجب أو الآذن، وكان يُمْنَع الناس من الكلام في حضرة الخلفاء أو النهوض إلا إذا نهض الخليفة أو أمر بالنهوض"[1].

أخلاق وعادات المجتمع:

كانت أخلاق أفراد المجتمع العربي والإسلامي في العصر الأموي مزيجا من الخير والشر، ومن الزهد والمجون، وكان هذا المجتمع من التعقيد، ومن السعة والاختلاط بالأقوام والديانات الأخرى، وإن اختلفت من بيئة إلى أخرى ومن عصر إلى آخر فالأخلاق والعادات في الحجاز غيرها في العراق غيرها في حاضرة الخلافة الشام.

الحياة الفكرية:

لما فتح المسلمون مصر والشام وفارس، أخذ المسلمون ما عند هذه الأمم من علوم وآداب وفلسفة، "إذ كان الأمويون شديدي الحرص على منزلة العرب، كثيري العناية باللغة العربية، فهم الذين جعلوا الإسلام دولة، فأيدوها ونشروا اللغة العربية في المملكة الإسلامية بنقل الدواوين من الرومية والفارسية إلى اللغة العربية"[2].

وكان في هذا العصر نوعان من الأدب أحدهما شعبي يتخذ لغة الشعب أداة التعبير لا في جزيرة العرب وحدها، بل في البوادي العربية كلها في الشام ومصر وإفريقيا الشمالية، وهذا الأدب – وإن فسدت لغته – حي قوي له قيمته الممتازة من حيث أنه مرآة صافية لحياة الأعراب في باديتهم، وهو في موضوعاته وأساليبه ومعانيه، مشبه كل الشبه للأدب العربي القديم الذي كان ينشأ في العصر الجاهلي، ذلك لأن حياة العرب في البادية لم تتغير بحال من الأحوال، فطبيعي أن يكون

(1) ينظر: التطور والتجديد في العصر الأموي : د. شوقي ضيف ص 117.
(2) تاريخ أداب اللغة العربية: جورجي زيدان ص206.

الشعر المصور لهذه الحياة كالشعر الذي يصور الحياة القديمة، في الغناء والشكوى حينا، والحب حينا أخر، والعتاب مرة ثالثة، أما الأدب الأخر فهو أدب تقليدي مركزه الحواضر، فيه تكلف، فهو لا يعكس ما يحسه الشعراء والكتاب، وإنما يمثل ما يريد الشعراء والكتاب أن يضعوه فيه"[1].

وقد أثرت السياسة في العصر الأموي في أدب أدبائها من شعر ونثر، لاسيما في أدب المواليين للسلطة كما أثرت في أدب المعارضين لها "وكانت الشام بشعرائها موالية للدولة الأموية، أما الحجاز والعراق فضمتا أحزاب المعارضة"[2].

ومن مراكز الشعر في العصر الأموي المدينة ومكة، وبوادي الحجاز، ونجد، والكوفة والبصرة، وخراسان، والشام، ومصر، ومراكز أخرى "ومن شعراء المديح نُصَيْب، والقطامي، وكعب بن الأشقر، وزياد الأعجم ومن شعراء الهجاء ابن مفرغ، والحكم بن عبدل، وثابت قطنة ومن شعراء النقائض الأخطل، والفرزدق وجرير، ومن شعراء السياسة في عهد بني أمية ابن قيس الرقيات وهو على رأس شعراء الزبيريين، وعمران بن حطان، والطرماح على رأس شعراء الخوارج، وكثيرعزة والكميت على رأس شعراء الشيعة، وأعشى همدان على رأس شعراء ثورة ابن الأشعث، وعدي بن الرقاع وغيره على رأس شعراء بني أمية"[3] روى أبو الفرج الأصفهاني "أن الأصمعي سُئِلَ عن شعر تبع وقصته، ومن وضعهما ؟ فقال: ابن مفرغ، وذلك أن يزيد بن معاوية، لما سيره إلى الشام، أنزله الجزيرة، وكان مقيما برأس عين، وزعم أنه من حمير ووضع سيرة تبع وأشعاره، وبذلك يعد يزيد بن مفرغ الحميري المتوفي حوالي 70هـ أول من نظم التاريخ والسير شعرا" [4].

وقد أسهمت العشيرة الأموية إسهاما قويا في خلق الحياة الأدبية في الشام، وبعثت بحق نهضة الشعر والأدب من خلال إيجاد روح التنافس بين الشعراء، بما لقيته من رعاية الأدب وبعث الشعر، والعناية به "فالشام أول سوق نفقت فيها بضاعة العلم والأدب، وهذا يعد من مفاخرها التالدة"[5].

وكان للذوق الرفيع الذي تمتع به أكثر الخلفاء، وإقبالهم الكبير على التزود من معين الأدب، وإيقاد جذوته، فاستقدموا الشعراء، وبالغوا في عطائهم، وإشاعة جو الأدب في مجالسهم الأدبية.

---

(1) ينظر: ألوان : طه حسين، دار المعارف بمصر،ط4،1970م ص41، 40.

(2) الأثر السياسي في شعر شعراء العصر الأموي : د.محمد أحمد ص46.

(3) الحياة الأدبية في العصر الأموي: د. السيد مرسي أبو ذكري، 1987م ص173.

(4) الأغاني: ج7 ص 52.

(5) خطط الشام : كرد علي ، مكتبة النوري ، دمشق، ط3، 1982 ص23.

"وقد نشأ عن لوازم الحياة الجديدة شعر ملائم للأصول، مردد لأفاق ذهنية أكثر اتساعا وفكر في الجمال أكثر تركيبا"[1].

فقد حرص الأمويون على احتذاب الشعراء إلى قصورهم يدافعون عن حكمهم، ويؤيدون سياستهم، فصار الشعر السياسي أعلى صوتا في عهدهم، وتبوأ مكانة لم يتبوأها في تاريخه، وأول من انتهج هذه السياسة معاوية، وحين أراد البيعة لابنه يزيد، أوعز إلى مسكين الدارمي أن يروج لها فقال:

إليـــك أميـــر المـــؤمنين رحلتهـــا تثيـــر القطـــا لـــيلا وهـــن هجـــود
علـــى الطـــائر الميمـــون والجـــد صـــاعد لكـــل أنـــاس طـــائر وجـــدود
إذا المنبـــر الغربـــي خـــلَّاهُ ربُّـــهُ فـــإن أميـــر المـــؤمنين يزيـــد[2]

ولما أراد سليمان بن عبد الملك أن يعزل أخاه عبد العزيز عن ولاية العهد، ويحولها إلى ابنه أيوب أنشد جرير قصيدة جاء فيها:

إن الإمـــام الـــذي ترجـــى نوافلـــه بعـــد الإمـــام ولـــي العهـــد أيـــوب[3]

وخير مثال على مكانة الشعراء لدى الخلفاء ما كان يلقاه الأخطل من يزيد بن معاوية، فقد اصطفاه طوال خلافته، وقربه عبد الملك بن مروان، وأغدق عليه العطايا لما أنشده قصيدته التي مطلعها

خـــف القطـــين فراحـــوا منـــك أو بكـــروا وأزعجـــتهم نـــوى فـــي صـــرفها غيـــر[4]

ثم قال: إن لكل قوم شاعراً، وإن شاعر بني أمية الأخطل.

هذه النصوص تبين بوضوح مدى التأثير السياسي في شعر العصر الأموي، "فقد أثرت السياسة العصرية، والسيرة التاريخية للمجتمع على شعر هؤلاء الشعراء بكل عقائدهم؛ بحيث غدت كل فئات الشعر تناضل عن عقائدها في سبيل إصلاح الوضع السائد، فالبصرة أنتجت شعرا سياسيا خاصا وشعرا قبليا" [5]، أما الشعر السياسي فشعر الخوارج والشيعة، ومن كان يقابلهن من

---

(1) مجالس الإسلام : ترجمة عادل زعيتر – ط الحلبي ص 268.
(2) ديوان مسكين الدارامي : تحقيق عبدالله الجبوري وخليل العطية، دارالبصري، بغداد،ط1،1970،ص27.
(3) ديوان : جرير ص 34.
(4) ديوان: الأخطل ص 88.
(5) الأثر السياسي في شعر شعراء العصر الأموي : د. محمد أحمد ص48.

أنصار الأمويين، إذ نجد لكل حزب من هذه الأحزاب شعراءه الذين كانوا يناضلون عنه نضالا عنيفا "أما الحجاز فاختصت بنوع من الشعر الغنائي الكامل الذي كان يصحب بالعزف والطرب، أما نجد فاختصت بنوع من الغزل العذري العفيف، كما اختصت بشعر يدور حول الشكوى من الخراج والصدقات، وعسف الولاة والسعاة، وأما الشام فكان لها نشاط في الشعر أيضا لهذا العصر، ولكنه لم يكن يأتي من داخلها، إنما كان يأتي من خارجها، إما بسبب هؤلاء الشعراء الذين كانوا يفدون على الخلفاء من الحجاز ونجد والعراق ينشدون مدائحهم ليأخذوا جوائزهم، وإما بسبب القبائل القيسية التي هاجرت هناك بعد الفتح، وإما بسبب هذه الأسرة القرشية الحاكمة من بني أمية التي أمعن أبناؤها في الترف، على نحو مانرى عند الوليد بن يزيد بن عبد الملك" [1].

وكان للاضطرابات الداخلية والعصبيات القبلية أثرها في تكييف الشعر والنثرفي هذا العصر، ومجابهة المشاكل الداخلية بخطب سياسية ذات لون معين، وبإغداق الأموال على أهل الحجاز ليشغلوهم بأنفسهم وملاذهم من لهو وغناء، فظهر في هذا العصر غزل قوي في اتجاه جديد على يد عمر بن أبي ربيعة وقد جعل عبد الملك بن مروان همه صرف أذهان أهل الأدب والعلم إلى البصرة، فجعلها ملجأ الشعراء والأدباء وغيرهم، ولم يبلغ العرب من العز والسوء، ما بلغوا إليه في أيام هذه الدولة، فقد تكاثرت الأندية الأدبية لاسيما المربد، عكاظ الإسلام، ونشطت الآداب ولا سيما الشعر والخطابة، فارتقت في أيامهم، وراجت سوق الأدب بالبصرة والكوفة، وكثر الشعراء ونظموا في كل باب، وفي هذا العصر تكوَّن الفقه والتفسير والنحو والصرف وضُبِطَ الخط، ونقلوا العلوم الطبيعية، وألفوا أهم الكتب، وخطت الثقافة الأدبية خطوات فسيحة، في عصر بني أمية لحرص الشعب عليها، واعتزاز الحكام بها، وقد تجلى ازدهار الثقافة فيما يلي:

– ظهور فن النقائض وهو من فنون الشعر القديمة ، إلا أنه لم يزدهر إلا في العصر الأموي الذي استيقظت فيه العصبية القبلية، وانضمت إليها عوامل أخرى سياسية واجتماعية واقتصادية، أدت إلى ازدهار هذا الفن وشيوعه شيوعا عظيما، وكانت نقائض هذا العصر تمتاز بطولها وإفحاشها واتساع الخيال فيها، ولم تكتمل صورتها الفنية إلا في عصر بني أمية، على يد فحول شعراء الهجاء الذين تألقوا.

- عقد مجالس الخلفاء لسماع مدح الشعراء والإغداق عليهم، حيث عقدوا مجالس للسمر بالشعر أدت إلى روايته ونقده، وأجزلوا العطاء لرواته، "قال عبد الملك مرة لمؤدب أولاده أدبهم برواية شعر الأعشى، فإنه ما كان أعذب بحره وأصلب صخره"[2].

---

(1) التطور والتجديد في الشعر الأموي: د. شوقي ضيف ص54.

(2) خزانة الأدب للبغدادي – تحقيق عبد السلام هارون ج1 – مكتبة الخانجي بالقاهرة ط3 1989م ص 176.

- حرص الخلفاء على فصاحة أبنائهم، إذ عهد خلفاء بني أمية إلى طبقة من المؤدبين، يثقفون أبناءهم باللغة والشعر وغيرها من المعارف.
- استقدام الشعراء والرواة من العراق إلى الشام، موطن الخلافة الجديد، "وما ذاك إلا لإشاعة هذا الجو الأدبي المحبب إلى قلوبهم، باعثين نهضة أدبية، تطاول ما كان في العراق في ذلك الوقت"[1].
- اهتمام الخلفاء الأمويين وأئمتهم بالعلم والعلماء، والإغداق عليهم بسخاء
- بدأ تسجيل السيرة النبوية والأحاديث الشريفة، وظهرت كتب الطبقات وكتب التاريخ، وجلبوا الكتب لترجمتها.
- ظهور جانب تعليمي في الشعر "مثل الطرماح الذي كان مؤدباً للصبيان"[2].
- ظهور أداب حادثة يدخل تحتها علوم القرآن، والحديث، والفقه، والعلوم اللسانية، والتاريخ، والجغرافيا واقتضى الأمر في العصر الأموي أن يحدث في اللغة ألفاظ جديدة للتعبير عن المعاني الجديدة.
- ناهيك بظهور عبد الحميد الكاتب الذي وضع أساسا جديدا لمنهج كتابي، ترسمه من جاء بعده حتى قيل : بدئت الكتابة بعبد الحميد، وانتهيت بابن العميد.

وقد أخذت تؤسس في كل بلدة كبيرة مدرسة فقهية، كما كان في مكة عكرمة، وعطاء، وفي المدينة سالم ونافع، وعروة بن الزبير، والزهري، وفي اليمن وهب ابن منبه، وطاووس، وفي مصر الصاحبي، وأبو تميم، ويزيد البربي، وفي الشام شهر ابن حوشب، ورجاء بن حيوة الكندي، وهاني بن كلثوم، ومكحول، والأوزاعي، وفي الكوفة الشعبي، وشرح بن الحارث القاضي، وفي البصرة الحسن البصري، وابن سيرين، وقتادة، ومالك بن دينار، وربما كان أهم شيء رسب في الشعر الأموي عن هذه العقلية الجديدة، أننا نجد الشعراء يتخصصون في موضوعات بعينها، لا يعدونها إلى غيرها، فعمر بن أبي ربيعة في الغزل، وذو الرُّمَة في وصف الصحراء وجرير والفرزدق بفن الهجاء النقائض" [3].

وخلاصة القول: إن الحركة الأدبية والثقافية في العصر الأموي تعد من أزهى الحركات، بما قدم لها من عناية على يد الخلفاء والقواد، وقد كان لها دور كبير بارز جدا في التمهيد للنهضة العلمية التي سادت في العصر العباسي، فقد كان للأمويين دور بارز في التمهيد لهذا الازدهار والتهيأة له، إذ أنهم أرسوا أسس التراث العلمي الذي بنى عليه العباسيون.

---

(1) الأدب العربي، العصر الإسلامي والأموي د. عبد الرحمن علي ص62.

(2) التطور والتجديد في الشعر الأموي :شوقي ضيف ص84.

(3) ينظر: التطور والتجديد في الشعر الأموي :شوقي ضيف ص72،83.

الحياة الاقتصادية:

عرفت مكة والمدينة نعيم الحضارة في وقت مبكر بما جلبته إليها الفتوحات من أموال وسبي، وما أغدقه الأمويون على أبناء الصحابة من عطايا ورواتب لصرف أنظارهم عن الخلافة والسياسة.

فقد ارتفعت قيمة المال في العصر الأموي وتسابق الناس وتفننوا في سبل الحصول عليه وتعلموا فن التملق والتزلف للحاكم، وعلى رأسهم الشعراء، ولما كان المال في أيدي الأمويين فقد انقسم الناس على فريقين : فريق تقرب إليهم، ولو رياءً، للحصول على مالهم واتقاء شرهم، وآخر وقف ينعي على الناس هذا التهافت، ويهاجم انحرافهم، ويدعوهم إلى الزهد في المال والدنيا"[1].

وإذا أمعنا النظر في الصراع السياسي الذي كان قائما في العصر الأموي، ونشأت بسببه الفرق المناوئة من شعية وخوارج وزبيريين، فقد كانت ترى هذه الفرق أحقيتها بالخلافة، وتعتبر الأمويين مغتصبين للخلافة، كما كان لممارسات الأمويين وتعصبهم للعرب، وانتقاصهم لإنسانية الموالي أثره الكبير في الوقوف مع كل الثورات التي قامت ضد بني أمية، ناهيك عن أوضاعهم الاقتصادية السيئة.

وترجح فاطمة السويدي انتشار الصعلكة في العصر الأموي إلى الاختلال الاقتصادي والاجتماعي الذي أوجده النظام السياسي القائم، "إذ إن سياسة الأمويين هيأت المناخ المناسب لظهور الصعلكة"[2].

فالعامل الاقتصادي كان له أثره العميق في حياة الناس والشعراء في أثناء هذا العصر، فالمال والترف هما اللذان أثمرا في حياة وشعر عمر بن أبي ربيعة والأحوص والعرجي والوليد بن يزيد وظهور ألوان من شعر الغزل والمجون والخمر.

إن من يقرأ مروج الذهب، والأغاني، وما استخلصه منهما الدكتور شوقي ضيف في كتابه العصر الإسلامي والأموي، عن الثراء الذي نعم به الحجازيون في مكة والمدينة، وكذلك الأمويون

---

(1) ينظر ظاهرة التشاؤم في الشعر العربي من أبي العتاهية إلى أبي العلاء،عفيف عبد الرحمن ط دار العلوم عمان ط1 1983 ص67.

(2) الاغتراب في الشعر الأموي : فاطمة السويدي، ط مكتبة مدبولي،القاهرة، ط1، 1997 ص102.

يرى كيف مضى الكثيرون من أصحاب الثراء العريض يحققون لأنفسهم كل ما تصبو إليه نفوسهم من صور الترف مما أدى، وخاصة في أواخر العصر، إلى ذيوع شعر الخمر والمجون وانتشاره"[1].

ويظهر إثم هذا النعيم في يزيد بن معاوية الذي عرف عنه أنه كان " يشرب الخمر ويعزف بالطنابير، وتضرب عنده القيان ويلعب بالكلاب، ويخلفه مروان بن الحكم وأبناؤه الذين أحاطوا أنفسهم بكل مايمكن من أبهة الملك لا في قصورهم التي كانت تزدان بالطنافس وتلمع على حيطانها الفسيفساء وصفائح الذهب، وتترامى في أفنيتها النافورات فحسب، بل أيضا في بيوت الله، وعناية ابنه الوليد بالجامع الأموي في دمشق وزخرفته بالرخام و الفسيفساء والزجاج الملون أشهر من أن تقف عندها"[2].

وتفنن الناس لعهده في بناء الدور والقصور، وخلفه سليمان فصب عنايته على الملابس والمطاعم وتأثر الناس به تأثرا واسعا.

وتظهر ضريبة هذا الترف عند يزيد بن عبد الملك الذي وصفه أبو حمزة الإباضي، فقال: " إنه يشرب الخمر، ويلبس الحلة قومت بألف دينار، حبابة المغنية عن 0يمينه، وسلامة المغنية عن يساره تغنيانه حتى إذا أخذ الشراب منه كل مأخذ قدَّ ثوبه، ثم التفت إلى إحداهما فقال : ألا أطير)[3] وقد وصل النعيم والترف ذروته في ولاية ابنه الوليد بن يزيد بن عبد الملك شاعر الخمريات الذي تربع على كنوز الدولة، وأنفقها في الشراب والغناء والبذخ واللهو والمجون وعطايا الشعراء.

وطبيعي أن يعنوا في ثنايا هذه الحياة الرغدة بكثير من أسباب اللهو "كسباق الخيل، والصيد والقنص واستقدام المغنين والمغنيات من الحجاز وتفتح لهم دور يختلف إليها الناس كدار ابن رامين، ونعم العرب في حواضر الدولة الأموية بكثرة ما أصابوا من الأموال و الغنائم، وكانوا يحيطون قصورهم بالحدائق والبساتين" [4] ويروى أن مصعب بن الزبير أهدى زوجته عائشة بنت

---

(1) ينظر: تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي : د. شوقي ضيف ص208.

(2) الحيوان : الجاحظ ج1، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار صعب بيروت، ط2، 1978 ص56.

(3) البيان والتبين : للجاحظ ج2 ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الشركة اللبنانية في كتاب بيروت، ط1 1968 م ص 133.

(4) الكامل : للمبرد ص 785.

طلحة بن عبيد الله ثماني حبات من اللؤلؤ، قيمتها عشرون ألف دينار، ولما دخل عليها بهديته وجدها نائمة فأيقظها ليقدمها إليها، فما رأتها قالت له غير أبهة : لقد كان النوم أحب إلي[1].

فالوضع الاقتصادي بصورة عامة لم يكن متزنا، وبخاصة في المناطق البعيدة عن مركز الخلافة، وكان التفاوت الطبقي شاسع البون بين أصحاب النفوذ، وطبقات الشعب المختلفة، فانفجرت ثورة في النفوس، ضجت بها بعض الألسن، عسى أن يكون لصداها سبيل، ومن خلال الضرائب الاستثنائية، كان ينفذ الولاة إلى جميع الأموال والثروات، وكذلك عمال الخراج وما يتبعونه من عسف وظلم في استخراج المال من الناس، وفي ديوان جرير والفرزدق وغيرهما شكاوى كثيرة بهذا الصدد.

فالراعي النميري يستغيث ويستنجد بعبد الملك بن مروان من عمال الصدقات يقول:

إن الســـعاة عصـــوك حـــين بعثـــتهم وأتـــوا دواهـــي لـــو علمـــت وغـــولا
إن الـــــذين أمـــــرتهم أن يعـــــدلوا لـــم يفعلـــوا ممـــا أمـــرت فتـــيلا
فـــادفع مظـــالم عيلـــت أبناءنـــا عنـــا وأنقـــذ شـــلونا المـــأكولا[2]

وظل الناس متحملين من هذا العسف والظلم ما يطاق ومالا يطاق إلى أن ولي الخلافة عمر بن عبد العزيز، "فأمر برفع المظالم عنهم وإلغاء كل لون من ألوان الضرائب الاستثنائية، كما أمر بحط الجزية عمن أسلموا من الموالي، وبعث على العراق وخراسان عمالا جدد ينفذون سياسته العادلة، ومع ذلك ظلت الشكوى قائمة، فقد قدم إليه رجل وهو على المنبر فقال": [3]

إن الـــذين بعثـــت فـــي أقطارهـــا نبـــذوا كتابـــك واســـتحل المحـــرم
طلـــس الثيـــاب علـــى منـــابر أرضـــنا كـــل يجـــور وكلهـــم يـــتظلم[4]

وعبر الشعراء الصعاليك أصدق تعبير عن الظلم الاقتصادي الذي كان سائدا أنذاك، وأن النظام الاقتصادي في عهد الأمويين كان مختلا.

---

(1) ينظر الأغاني، ج11، ص 182.

(2) ديوان الراعي النميري: تحقيق راينهرت، ط بيروت 1980ص236.

(3) تاريخ الأدب العربي :العصر الإسلامي، د. شوقي ضيف ص210.

(4) البيان والتبين، ج3، ص359، (طلس : غبر، وهو يكنى بغبرة الثياب.

"وقد كان عطاء الخلفاء والولاة وعطاء الخارجين عن السلطة – أحيانا – عاملا مضافا إلى العوامل الاقتصادية التي أثرت في شعر العصر، وظهرت طائفة البخلاء، وكانوا مدار حديث الشعراء وهجائهم" [1].

ومن هنا ارتفع صوت المال في القصيدة الأموية، واتسع تأثيرها في محيط الشعر وخطوطه واتجاهاته.

ومن أهم ما يلاحظ في هذا الصدد من تغير، أن شعر الحماسة القديم لم يعد اللون الغالب في الشعر العربي، "إذ أصبح المديح أهم لون بارز في لوحة الشعر لسبب بسيط هو اتساع ضرورات الحياة العربية الجديدة، وكانت دمشق وأموالها مفزع الشعراء من أقصى البوادي إلى أقصى الحواضر، فهم يشدون إليها الرحال من الحجاز والعراق، يستميحون خلفاءها بهذه الطرائق من مدائحهم، ويعودون من عندهم بحقائب قد ملأها بالعطايا الجزيلة، ومن خير مايصور ذلك قول جرير يمدح عبد الملك بن مروان على لسان زوجته أم حزرة"[2]:

تعـــزت أم حـــزرة ثـــم قالـــت رأيـــت المـــوردين ذوي لقـــاح
تعلـــل وهـــي ســـاغبة بنيهـــا بأنفـــاس مـــن الشـــبم القـــراح
ثقـــي بـــالله لـــيس لـــه شـــريك ومـــن عنـــد الخليفـــة بالنجـــاح
أغثنـــي يافـــداك أبـــي وأمـــي بســـيب منـــك إنـــك ذو ارتيـــاح
سأشـــكر إن رددت علـــي ريشـــي وأنبـــت القـــوادم فـــي جنـــاحي[3]

وكان المال سلاحا ذا حدين، استخدموه للترغيب والترهيب، فاشتروا به ضمائر بعض الناس، ومنهم الشعراء، الأمر الذي سمح لهم بإطلاق لسان الأخطل، ليهجو الأنصار على مسمع من الخليفة الأموي:

ذهبـــت قـــريش بالمكـــارم والعـــلا واللـــؤم تحـــت عمـــائم الأنصـــار
فـــذروا المعـــالي لســـتم مـــن أهلهـــا وخـــذوا مســـاحيكم بنـــي النجـــار[4]

---

(1)الأثر السياسي في شعراء العصر الأموي : د. محمد أحمد ص63.

(2) التطور والتجديد في الشعر الأموي: شوقي ضيف ص119.

(3) ديوان جرير ص 97.

(السابغة : الجائعة، الشبم : البارد).

(4) ديوان الأخطل : تحقيق فخر الدين قيادة، ط دار الأفاق، بيروت، ط 2 1979، م ص484.

يقول ذو الرُّمة:

وماكـــان مـــالي مـــن تـــراث ورثتـــه ولا ديـــــة كانـــــت ولا كســـــب مـــــأثم

ولكـــن عطـــاء الله مـــن كـــل رحلـــة إلـــى كـــل محبـــوب الســـرادق خضـــرم[1]

ومثل هذا العطاء هو الذي كان يسيل له لعاب الشعراء، فكانوا يقفون حيث يقف المال والعطاء.

ونخلص من ذلك إلى أن سياسة الأمويين كانت تعمل على إ بعاد مزاحمة قريش وأبناء الصحابة لهم على الخلافة فأغدقوا عليهم الأموال والعطايا، ونقلوا عاصمتهم إلى دمشق، وظهرت أحزاب سياسية مناوئة لهم وهي الخوارج والشيعة والزبيريون فضلا عن الحزب الخفي وهم الموالي. وكان لكل حزب شعراؤه وخطباؤه المدافعين عنه.

وقد صبغت البيئات الجديدة المفتوحة البيئة العربية في العصر الأموي بصبغتها الحضارية في شتى ميادين الحياة، كما تجلت في هذا العصر العصبيات القبلية، بين العرب والعصبيات ضد الموالي بشكل سافر، مع أن الموالي ساهموا في خدمة العرب وتحضرهم.

وظهرت في هذا العصر مجالس الغناء والطرب، ومجالس الشعر والأدب، هبوطا وصعودا تبعا لمزاج كل خليفة، وقد أخذت المرأة قسطا كبيرا من الحرية والانطلاق في مجالات الاختلاط، والاقتصاد والأدب والزينة، و ظهر فن النقائض في هذا العصر، وكذلك الهجاء السياسي.

كما بدأ تسجيل الأحاديث الشريفة والسيرة النبوية، وظهور كتب التاريخ والأدب والتراجم والطبقات، وتطور فن الكتابة على يد عبد الحميد الكاتب، وتأسيس المدارس الفقهية وبداية النهضة العلمية والترجمة.

وتفنن الناس في بناء الدور والمساجد والقصور والحدائق والنوافير، والعناية بألوان الطعام والملابس والملاهي، واستقدام المغنيين والمغنيات، وظهور شعر الغزل والمجون، لاسيما شعر الخمر على يد شاعرنا الوليد بن يزيد.

---

(1) ديوان ذي الرمة : تحقيق د. عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت،ط3 1993م ص63.

الفصل الأول

حياة الوليد بن يزيد ومجالسه الأدبية والغنائية

المبحث الأول : حياته قبل وبعد توليه الخلافة.

- حياته قبل توليه الخلافة.
- حياته بعد توليه الخلافة.

المبحث الثاني : المجالس الأدبية والغنائية في العصر الأموي.

- مجالس يزيد بن معاوية.
- مجالس عمر بن عبد العزيز.
- مجالس يزيد بن عبد الملك.
- مجالس هشام بن عبد الملك.
- مجالس الوليد بن يزيد.

المبحث الثالث: ما عليه وما له.

- ما عليه.
- ما له.
- خلاصة الفصل.

المبحث الأول

حياته قبل وبعد توليه الخلافة

- أولا: حياته قبل الخلافة.
- ثانيا: حياته بعد الخلافة.

المبحث الأول

حياته قبل وبعد توليه الخلافة

يحسن بنا أن نشير بأن شاعرنا الوليد بن يزيد عاش في أواخر القرن الأول الهجري والربع الأول من القرن الثاني للهجرة، وأن هذه المدة من تاريخ الدولة الأموية كانت تشهد تحولات اجتماعية وحضارية وسياسية وأدبية وثقافية كما أوضحنا ذلك في التمهيد، غير أننا نود أن نذكر بهذه التحولات، يقول الدكتور –طه حسين في هذا الصدد: "وأنا أزعم – وأعتقد أني قادر على إثبات ما أزعم – أن القرن الثاني للهجرة قد كان عصر لهو ولعب، وقد كان عصر شك ومجون، وكل شيء يثبت صحة هذا الرأي، فقد كان هذا العصر عصر انتقال من بداوة إلى حضارة، ومن سذاجة إلى تعقيد، ومن فطرة خالصة إلى علم وفلسفة، وقد كان فوق هذا كله عصر امتزاج بأمم مختلفة، وشعوب متباينه، منها البدوي والحضري، ومنها الجاهل والعالم، ومنها الغني والفقير"[1].

حياته قبل توليه الخلافة:

كان الوليد بن يزيد يفتخر بجدته أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم عمة النبي عليه السلام،

كان يفتخر بها إذ يقول:

نبي الهدى خالي ومن يك خاله نبي الهدى يقهر به من يفاخر[2]

ولد الوليد بدمشق حوالي سنة تسعين للهجرة ونشأ في قصر أبيه يزيد بن عبد الملك، ويزيد هذا من فتيان بني أمية، عرف بالشراب ومعاشرة القيان وحب الغناء فشب ابنه الوليد مستهترا كأبيه.

وعهد بأمر تأديبه إلى يزيد بن أبي مساحق السلمي وإلى عبد الصمد بن عبد الأعلى، كانا معروفين بالشراب يتهمان بالمجون ويرميان بالزندقة فتأدب عليهما وتخرج من مدرستهما، ولما كانت سنة اثنتين ومائة عهد يزيد بن عبد الملك بولاية العهد إلى أخيه هشام بن عبد الملك، ثم إلى ابنه الوليد بن يزيد، وكان الوليد يومئذ ابن إحدى عشرة سنة، وتزوج في حياة أبيه سعدى بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان.

---

(1) حديث الأربعاء2 : طه حسين ص69.

(2) ديوان الوليد بن يزيد : تحقيق د.حسين عطوان، نشر بمساعدة من الجامعة الأردنية، مكتبة الأقصى، عمان، ط1، 1979م ص61

وقد وقع الوليد في حب سلمى أخت زوجته سعدى، وحقا لقد كانت سلمى عنده ملء السمع والبصر والفؤاد، بحيث لم ير الدنيا إلا من خلالها، ونعيم حبها سيطر عليه، وأخذ عليه جوانح نفسه يقول فيها:

***نـــام مـــن كـــان خليـــا مـــن ألـــم ولقـــد بـــت شـــجيا لـــم أنـــم**
أرقـــب الـــنجم كـــأني مســـند فـــي أكـــف القـــوم تغشـــاني الظلـــم
إن ســـلمى ولنـــا مـــن حبهـــا ديـدن فـي القلـب مـا اخضـر السـلم
قـــد ســـبتني بشـــتيت نبتـــه وثنايـــا لـــم يعيـــبهن قضـــم[1]

فقد عبر شاعرنا عما ألم به من هذا العشق، إذ صور نفسه نتيجة لهذا الوصب الناجم عن حب سلمى، لم يتمالك نفسه فغشي عليه، غير أنه يصف حب سلمى المعشعش في قلبه والذي لا يزول أبدا طالما ظل هناك شجر أخضر، كما يصف جمال وجهها وأسنانها التي تخلو من كل عيب، ويقول في سلمى أيضا:

ويـــح ســـلمى لـــو ترانـــي لعناهـــا مـــا عنـــاني
شـــاق قلبـــي وعنـــاني حـــب ســـلمى وبرانـــي
ولكـــم لام نصـــيح فـــي ســـليمى ونهـــاني[2]

وقد ظلت سلمى ممتنعه على الوليد أكثر من عشرين عاما حتى بويع بالخلافة.

توفي أبوه وهو في الخامسة عشرة من عمره، وولى الخلافة عمه هشام الذي حاول خلع الوليد لتولية ابنه يزيد بن هشام، ولكنه لم يوفق لذا لقي الوليد من عمه هشام بن عبد الملك شرا كثيرا.

ومع هذا فلم يتعرض ولاة العهد في العصر الأموي لمثل ماتعرض له الوليد من الشر، ولم تنته حياتهم كما انتهت حياة الوليد. كان الوليد رمزا لحياة جديدة كرهها بنوع خاص الحزب الكبير المتغلب من الأسرة المالكة من بني أمية.

وكان الوليد بنوع خاص مشغوفا أشد الشغف بنوع جديد من الحياة المادية والعقلية والتي فرضتها الحضارة الجديدة، وكان يريد أن تكون حياته مظهرا لهذه الحضارة وميله إلى ما فيها من

---

(1) ديوان الوليد بن يزيد ص108، والقضم: الصداع في السن.
(2) السابق ص121.

الثقافة فتغيرت حياته العملية، فأنكره أمراء بني أمية، وأنكره الحزب المحافظ الذي هو سياج الدولة"[1].

ولم يكن شاعرنا الوليد بدعا في عصره في شغفه وتعلقه بهذا النوع الجديد من الحياة المادية والعقلية لهذه الحضارة الجديدة، فلم يلبث خلفاء بني أمية – إذا استثنينا معاوية، وعمر بن عبد العزيز – أن طلبوا المغنين والمغنيات من الحجاز، فقد "اشترى يزيد بن عبدالملك مغنيتين مشهورتين إحداهما بأربعة ألاف دينار وهي حبابة والثانية بعشرين ألفا وهي سلامة القس"[2].

ونشأ ابنه الوليد على مثاله، فكان بلاطه يكتظ بالمغنين من مثل معبد ويحيى، والهذلي، والأبجر، وأبي كامل الغزيل، وبالجواري الأجنبيات من كل جنس ولون، فهو لم يقتصر على سماعه الغناء فقط، بل ذهب إلى أبعد من ذلك، وكأنه جن جنونه بهذا الاتجاه الغنائي فقد انتشر الغناء في الشام في عهده، وأصبح له صداه حيث انتقل من الحجاز إلى الشام، كان الوليد من فتيان بني أمية وظرفائهم وشجعانهم وأجوادهم، يعاب بالانهماك في اللهو وسماع الغناء والموسيقى والشعر الماجن، قال أبو الفرج: "له أصوات صنعها مشهورة، وكان يضرب بالعود، ويوقع بالطبل ويمشي بالدف على مذهب أهل الحجاز"[3].

وإذا رجعنا نبحث في شعر الحجاز والشام لهذا العصر، وجدناه في أكثره يؤلف لهؤلاء المغنين، وهو شعر غنائي بالمعنى الكامل إذ هو يعبر عن أحوال وجدانية في معظمه يدور حول قصة حب، ثم هو يؤلف ليغنى فعلا، وهذا هو معنى اكتماله من الناحية الغنائية وتستطيع أن ترجع إلى شعر عمر بن أبي ربيعة، وابن قيس الرقيات، والعرجي في مكة، والأحوص في المدينة، والوليد بن يزيد في دمشق، الذي يعبر شعرهم جميعا عن ذوق جديد وحضارة جديدة، فهو شعر قيل تحت تأثير ترف لم يكن للعرب في الجاهلية عهد به"[4].

حياته بعد توليه الخلافة:

فإذا أردت أن ألقي الضوء على حياة شاعرنا الوليد بن يزيد بعد الخلافة، أستطيع أن أقول: إن شغف شاعرنا باللهو والمجون والخمر والغناء والجواري كان سببا في استقدامهن ولم يكن ولى الخلافة، فما باله بعد أن ملكها، تولى الوليد بن يزيد الحكم في دمشق بعد وفاة عمه هشام بن عبد

---

(1) ينظر من حديث الشعر والنثر – طه حسين – دار المعارف بمصر – ط 10 – 1969 ص 82.

(2) أغاني ج13 – ص 343,149

(3) السابق ج8، ص320.

(4) ينظر: التطور والتجديد في الشعر الأموي : شوقي ضيف ص102.

الملك، فقد أتاحت له الخلافة استقدام الجواري والمغنين، وبذل المال الطائل لهم، والاتجاه القوي إلى اللهو والمجون الذي بلغ منه مداه، وغلبة طابع الغناء والحوار الذي كان يدور بينه وبين المغنيات، الذي انفرد به دون سواه، فقد كان الوليد بن يزيد يعيش في قصوره معيشة مترفة تقوم على الغناء والموسيقى، واللهو والمجون والقصف، غير أنه نهض بالشعر نهضة جديدة، تعد امتدادا لما كان في الحجاز من غزل في هذا العصر عند عمر بن أبي ربيعة والأحوص والعرجي وغيرهم، والذي يهمنا أكثر ماقاله من شعر في الخمر والتي أثرت فيما بعد في شاعر الخمر والمجون أبي نواس في خمرياته، وفي غيره من شعراء العصر العباسي"[1]. وقد امتازت أشعار الوليد في غزله وخمرياته بالعبث والدعابة وخفة الروح والعذوبة.

وكان يطلب من ولاته في الأقاليم والأمصار أن يزوده بآلات الموسيقى والطنابير وأنواع الخمور المعتقة وكان الولاة بدورهم يرسلون بالهدايا إلى الخلفاء، "ويروى أن نصر بن سيار أعد للوليد بن يزيد هدية من الجواري والبراذين الفارهة، وأباريق الذهب والفضة، وتماثيل الظباء والسباع، وأنه أرسل له بكثير من آلات الطرب"[2].

هذا وإن دل على شيء فإنما يدل على انغماس الوليد في اللهو والمجون، وانشغاله عن أمور تصريف الدولة، والاهتمام بشئون الرعية، بمثل هذه الأمور التي أعطت لخصومه أن ينالوا منه، ويبالغوا في تلطيخ سيرته.

ويروي صاحب الأغاني أنه "وفد عليه سعد بن مرة بن جبير مولى آل كثير بن الصلت، وكان شاعرا، فعرض له في يوم من أيام الربيع، وقد خرج إلى منتزه له فصاح به يا أمير المؤمنين وافدك وزائرك ومؤملك، فتبادر الحرس إليه ليصدوه عنه فقال الوليد دعوه، ادن إلي فدنا إليه، فقال من أنت ؟ قال: أنا رجل من أهل الحجاز شاعر، قال تريد ماذا ؟ قال تسمع مني أربعة أبيات، قال هات: فقال:

شمس المخايل نحو أرضك بالحيا ولقين ركبانا بعرفك قفلا

قال: ثم مه، قال:

فعمدن نحوك لم ينحن لحاجة إلا وقع الطير حتى ترحلا

قال: إن هذا السير حثيث، ثم ماذا ؟ قال :

---

(1) ينظر: السابق ص314.

(2) تاريخ الأمم والملوك : للطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار المعارف بمصر،1961 ص73.

يعمـــدن نحـــو مـــوطىء حجراتـــه كرمـــا ولـــم تعـــدل بـــذلك معـــدلا

قال: قد وصلت إليه فمه، قال:

لاحـــت لهـــا نيـــران حـــي قســـطل فـــاخترن نـــارك فـــي المنـــازل منـــزلا

قال: فهل غير هذا ؟ قال: لا. قال : نجحت وفادتك ووجبت ضيافتك، أعطوه أربعة آلاف دينار؟ فقبضها ورحل"[1].

وربما أعطاه هذا القدر الكبير ليشيع عنه هذا في بلاد الحجاز ويذيعون كرمه في الآفاق.

واستقدم الوليد حماد الراوية لينشده الكثير من الأشعار التي يحبها الوليد ولا يرويها غير حماد، لعله يتعرف من خلاله على طرائق الشعراء وأساليبهم.

ولا يهمنا هنا ما ذكره المؤرخون عن حماد، وأنه كان مشهورا بالكذب في الرواية، ونحل الشعر وإضافته إلى الشعراء المتقدمين ودسه في أشعارهم"[2].

ومن الشعراء الذين وفدوا على الوليد ومدحوه رؤبة بن العجاج التميمي، يقول الدكتور شوقي ضيف: "ليس في أخبار رؤبة بن العجاج التميمي مايدل على أنه كان يفد على ملوك بني أمية، وأول خليفة يفد عليه رؤبة بعد سليمان هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك، ففي ديوانه أرجوزه في مديحه"[3].

ومن الشعراء الذين مدحوه جرير يقول له:

***ورثـــت أبـــا ســـفيان وابنيـــه والـــذي بـــه الحـــرب شـــالت عـــن لقـــاح حيالهـــا**
أبـــوك أميـــر المـــؤمنين الـــذي بـــه رحـــى ثبتـــت مـــا يســـتطاع زيالهـــا[4]

كما مدحه الفرزدق وله يقول:

***إلـــى خيـــر مـــأتى يطلـــب النـــاس خيـــره إليـــه مـــن الآفـــاق مجتمـــع الركـــب**
إلـــى بـــاب مـــن لـــم نـــأت نطلـــب غيـــره بشـــرق مـــن الأرض الفضـــاء ولا غـــرب

---

(1) الأمالي للمرتضي ج1 : تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1 1954، م ص50.
(2) ينظر : الأغاني ج7 ص25
(3) التطور والتجديد : شوقي ضيف ص314.
(4) جرير ديوانه ص 317.

إذا مـــا رأتـــه الأرض ظلـــت كأنهـــا تزعـــزع تســـتحي الإمـــام مـــن الرعـــب[1]

فالفرزدق يرى في شاعرنا الوليد خير الأجواد الذين يقصدهم الشعراء من كل مكان، ففي قصره يجتمع الناس طامعين في عطائه وسخائه، وذلك الخليفة الذي تهتز منه الأرض هيبة واحتراما وإجلالا.

(1) الفرزدق ديوانه ص 91.

المبحث الثاني

المجالس الأدبية والغنائية في العصر الأموي

- مجالس يزيد بن معاوية.
- مجالس عمر بن عبد العزيز.
- مجالس يزيد بن عبد الملك.
- مجالس هشام بن عبد الملك.
- مجالس الوليد بن يزيد.

المبحث الثاني

المجالس الأدبية والغنائية في العصر الأموي

إذا أحببنا أن نتعرف على المزيد من حياة شاعرنا الأدبية والثقافية والغنائية، فلا بد لنا أن نعرض لبعض مجالس الوليد بن يزيد الشعرية ؛ إذ لم تكن مجالس الوليد الشعرية والغنائية بدعا بين خلفاء بني أمية، وإن تميزت مجالسه عن بقية مجالس الخلفاء الذين سبقوه، ولكي يتضح لنا هذا التميز ينبغي أن نعرج على تلك المجالس التي سبقت مجالس الوليد بن يزيد، ومن أشهر تلك المجالس، مجالس الخليفة يزيد بن معاوية ومجالس عمر بن عبد العزيز ومجالس يزيد بن عبد الملك ومجالس هشام بن عبد الملك. والتي سنعرض لها تباعا.

أولا: مجالس يزيد بن معاوية

عبرت مجالس يزيد عن شخصيته أقوى تعبير، وصورتها أوضح تصوير، ونلمس هذا الطابع في جميع مجالسه تقريبا على قلتها يقول د. عبد الرحمن علي "لا أدري ما الذي جعل مجالس يزيد بهذه القلة فلم نرها تشبه مجالس أبيه، وتتنوع كما تنوعت عنده، بالرغم من شاعريته، وكان فصيحا كريما، شاعرا مفلقا"[1].وربما كان للتاريخ، والمؤرخين دور كبير في هذا ، فقد غنى (سائب خاثر) يزيد بن معاوية فقال:

يـــا للرجـــال لمظلـــوم بضـــاعته بـــبطن مكـــة نـــائي الأهـــل والنفـــر
يـــاآل فهـــر لمظلـــوم ومضـــطهد بـــين المقـــام وبـــين الـــركن والحجـــر

ويقول صاحب الأغاني فرقص يزيد حتى سقط[2].

هكذا يسمع يزيد الشعر، ويأتيه الشعراء بهذا اللون يغنونه بما يعن لهم بعد أن أضفوا عليه نبرات من أصواتهم العذبة، وألحانهم الرقيقة، ولكن ما موقف يزيد بعد أن سمع هذا الشعر؟ هل استحسنه فقط أم شارك فيه برقصة، وترنيم ألحانه، ونزل به إلى حلبة الرقص والغناء، لأنه صاحب طرب ومنادمة على الشراب"[3].

---

(1) الأدب العربي العصر الإسلامي والأموي: د. عبد الرحمن علي – ص82.
المفلق:هو الشاعر الذي يأتي في مرتبة الشعراء بعد الشاعر الفحل
(2) الأغاني ج17 ص301.
(3) مروج الذهب : للمسعودي ج3 ، تحقيق محي الدين، طبعة الشعب ،1968م ص15

ويقول صاحب الأغاني :"وهو أول من سن الملاهي في الإسلام من الخلفاء . وآوى المغنين"[1]. ولا يعني هذا أن نأخذ كل ما أورده أبو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني المملوء بالأساطير والأخبار المبالغ فيها ، إذ كان صاحب الأغاني حريصا كل الحرص على رواية هذه الأخبار ليشد القارئ ويجعله يستمر في القراءة .

وهكذا سبق يزيد الخلفاء بشعره الذي يغنى ويذاع عنه في الآفاق، وأخذ المغنون يتدافعون إليه ويغنون شعره ولا عجب بعد هذا أن يقلده الناس . فالناس على دين ملوكهم كما يقال، وهكذا جرف التيار الغنائي يزيد وأخذه، وأصبح إقباله على الغناء والشراب دعما لنشر هذا الاتجاه .

ثانياً: مجالس عمر بن عبد العزيز:(61-101 هـ/ 681-720م)

اهتم بالإصلاح الإداري والمالي ، ساد في عهده العدل والخير وتميزت مجالسه بالزهد والعلم ، وأمر بجمع الحديث ، وخلت مجالسه من المغنيين والمغنيات والشعر الماجن ، واهتم بالدولة والرعية ولاحق شعراء الغزل والمجون ونفاهم بعيداً عن الشام وكان رحمه الله من أزهد حكام بني أمية وأتقاهم حتى لقبه البعض بخامس الخلفاء الراشدين . ويذكر صاحب الأغاني "أنه لما ولي الخلافة لم يكن له هم إلا عمر بن أبي ربيعة، والأحوص، فكتب إلى عامله على المدينة أن يحملهما إليه فيدخلان عليه فيقول لعمر هيه":[2]

***فلم أر كالتجمير منظر ناظر ولا كليالي الحج أفلتن ذا هوى**

وكم ماليء عينيه من شيء غيره إذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى[3]

فإذا لم يفلت الناس منك هذه الأيام فمتى يفلتون ؟ ثم يأمر بنفيه، فيستعطفه، ويعلن أنه لايفعل مثل هذا أبدا، ويظهر التوبة على يديه فيعفو عنه ثم يدعوبالأحوص فيقول له هيه:

***الله بيني وبين قيمها يهرب مني بها وأتبع**[4]

بل الله بين قيمها، وبينك ثم أمر نفيه إلى بيش[5].

---

(1) الأغاني ج 16 ص68.

(2) السابق ج9 ص64.

(3) ديوان عمر بن أبي ربيعة: تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الأندلس للطباعة والنشر،بيروت ط2،1973م ص459.

(4)ديوان الأحوص ص122.

(5) خزانة الأدب ج1 ص413. (بيش) :قرية في جنوب الجزيرة العربية بمنطقة عسير .

ثالثاً: مجالس يزيد بن عبد الملك :

حرص يزيد الثاني والد شاعرنا على شيوع الغناء في عهده، وقد حرص كل الحرص على سريان هذا التيار الغنائي في الشام، حيث استقدم المغنيين والمغنيات منذ اللحظة الأولى من خلافته "فأقبل كل الإقبال على الشعراء، وأعطاهم جزيل المال إرضاءً لنشوته، ولهوه وإسرافه وكأنه في سباق مع الزمن ليعب من لذاته بكل قوة وبما ملكت يداه، ودارت مجالسه في هذا الاتجاه الغنائي وشاع بسرعه هذا التيار في الشام، وأخذ يعمل فيها عمل السحر، فقد شاع الغناء والرقص والطرب وبخاصة في قصور الخلفاء"[1].

وإذا كان يزيد قد شغف بالغناء – حقا– فهذا لا شيء فيه لأن الشعر العربي غنائي بطبعه، والغناء يزيد الشعر صقلا وجمالا، ويضفي عليه صورا جميلة وأصواتا عذبة ووقعا مؤثرا ويسهم في نشره والتأدب به والإقبال عليه إلا أن الإسراف في سماع الغناء وخاصة من القيان، وما يظهر خلاله من خلاعه ومجون وتحويل بلاطه إلى منتدى للمغنين، والمغنيات بدون مبالاة، كل هذا لا يليق بخليفة جاء بعد عمر بن عبد العزيز الذي عرف بالزهد والورع والتقوى، "فبعد أن تولى يزيد الخلافة مباشرة، أرسل أحد خاصته ليشتري له (حبابة) وقال له ماتقر عيني بما أوتيت من الخلافة حتى أشترى (سلامة) جارية مصعب ابن سهيل الزهري"[2].

"ولما ملك يزيد بن عبد الملك حبابة وسلامة القس تمثل وقال:

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عيناً بالإياب المسافر

ثم قال ما شاء بعد ذلك من أمور الدنيا فليفتني"[3].

يقول الجاحظ عنه "غلب عليه اللهو، واستخف بآيات المملكة، وأذن للندماء في الكلام والضحك والهزل في مجلسه، والرد عليه، وهو أول من شتم من الخلفاء على وجه الهزل والسخف"[4].

ويبدو لي أن فتوته، وشبابه الغصن ومنزلته الاجتماعية والسياسية قد أفسحا المجال له ليفعل ما يشاء.

يذكر ابن طباطبا أن حبابه غنت يزيد يوما فقالت:

بين التراقي واللهاة حرارة ماتطمئن ولا تسوغ فتبردا

---

(1) الفن ومذاهبه في الشعر العربي : د.شوقي ضيف ط الأندلس، ص55

(2) الأغاني ج13 ص148.

(3) السابق ج8 ص14.

(4) التاج: الجاحظ،المطبعة الأميرية ط1 1968 ص30.

فأهوى يزيد ليطير، فقالت ياأمير المؤمنين لنا فيك حاجة فقال والله لأطيرن، قالت فعلى من تدع الأمة ؟ قال عليك[1].

ومن هنا نرى مدى ماوصل إليه يزيد في الخروج عن المألوف الذي لايليق به كخليفة، ولعل غمرة سكرته ونشوته جعلته لا يعي ما يقول .

رابعا: مجالس الخليفة هشام بن عبد الملك:

الذي تولى الخلافة بعد أخيه يزيد (105هـ-125 هـ) وطالت مدة حكمه، أنفقها في إصلاح الدولة بتعمير الأرض، وتقوية الثغور، وحفر القنوات والبرك في طريق مكة.

وهناك فرق كبير بين مجالس هشام، ومجالس يزيد بن عبد الملك ويظهر هذا بجلاء في "عدم استقدامه المغنين والمغنيات، بل كسر آلات الغناء، وشاع الزهد في مجالسه، ومما ورد عنه أنه لم يشرب الخمر، ولم يشع هذا عنه، رغما عن مقالة الجاحظ الذي يذكر أنه كان يسكر كل جمعة، وقيل: إن هشام لم يكن كسلفه يزيد في هذا الاتجاه، لأن هشام كان من أحزم بني أمية وأرجلهم"[2].

"واتصل به من شعراء الدولة الأموية الأخطل، والفرزدق، الذي أكثر من مدح هشام بن عبد الملك"[3]:

لنلقـــاك، واللاقيـــك يعلـــم أنـــه إلـــى خيـــر أهـــل الأرض تحـــدى ركائبـــه

فـــإن هشـــاما إن تلاقيـــه ســـالما تكـــون كمـــن بالغيـــث ينصـــر جانبـــه[4]

ولم يكن الخليفة هشام مستمعا فقط لما يقوله الشعراء من شعر، بل كثيرا ما استعمل حاسته الذوقية فيما يعرضون عليه من شعر، وكان يدفعهم ويوجههم إلى الوجهة التي ترضي ذوقه وعاطفته في هذا الاتجاه .

وبعد أن عرضت لمجالس الخلفاء التي سبقت مجالس الوليد بن يزيد، نستطيع أن نتناول بعض مجالس شاعرنا لموازنتها واستنتاج ما فيها من شاعرية وإضافة .

---

(1) الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية : محمد بن علي بن طباطبا ابن الطقطقا، دار صادر بيروت 1900، ص166.

(2) التاج: للجاحظ ص 125.

(3) دراسات في أدب ونصوص العصر الأموي: د. محمد عبد القادر أحمد ص113.

(4) ديوان الفرزدق ص72، ينصر: أراد المطر.

خامسا : مجالس الوليد بن يزيد :

ويشاء القدر أن يكون الوليد بن يزيد صورة طبق الأصل من صورة أبيه في الخلاعة والمجون، وكيف لا وقد أصبح ذلك الاتجاه الذي سلكه يزيد بن عبد الملك صورة وسنه لابنه الوليد. فقد ذكر المدائني أن (أبا كامل) غنى (الوليد بن يزيد) ذات يوم فقال:

نام من كان خليا من ألم ... وبدائي بت ليلي لم أنم
أرقب الصبح كأني مسند ... في أكف القوم تغشاني الظلم
إن سلمى ولنا من حبها ... ديدن في القلب ما اخضر السلم
قد سبتني بشتيت نبته ... وثنايا لم يعبهن قضم[1]

فطرب الوليد، وخلع عليه قلنسية وشي مذهبة كانت على رأسه"[2].

إن مثل هذا الإعجاب كثيرا ما كان في مجالس الوليد لطربه أو عدم الإفاقة أحيانا، أو رمي نفسه في بركة ماء أو خمر.

وقد غنى خالد صامة الوليد بن يزيد:

سرى همي وهم المرء يسري ... وغار النجم إلا قيد فتر
أراقب في المجرة كل نجم ... تعرض في المجرة كيف يجري
بحزن ما أزال له قرينا ... كأن القلب أبطن حر جمر
على بكر أخي ولى حميدا ... وأي العيش يحسن بعد بكر[3]

وبعد الموازنة بين هذا المجلس والذي سبقه، فصورة الشعر في كلا المجلسين متشابهة وتدل على مدى الهم والحزن الذي انتاب قائل الأبيات، وأنه وصل إلى حالة يرثي لها، جعلته يصور ما اعتراه من فكر أثر عليه في نومه فجعله بهذه الصورة التي ذكرها . ففي المجلس الأول قول الوليد: (أرقب الصبح كأني مسند).

وفي المجلس الأخير ماغناه خالد صامة : (أراقب في المجرة كل نجم).

---

(1) ديوان الوليد بن يزيد ص108، القضم: انصداع في السن.
(2) الأغاني ج7 ص91.
(3) الكامل : المبرد ج2 ص625.

وفي المجلس الأول صور نفسه أنه نتيجة لهذا الهم الذي أثر فيه لم يتمالك نفسه فغشى عليه، أما في الأخير . فهمه ملازم له ومع أن أبيات (عروة بن أذينة)التي غناها خالد بن صامة أبلغ في التأثير والدلالة على اللوعة والفراق من أبيات الوليد بن يزيد.

فالوليد طرب من غناء أبي كامل ولم يطرب من غناء (خالد صامة).

ولعل غضب الوليد أو عدم رضاه عن شعر عروة بن أذينة "راجع إلى حالته النفسية في ذلك الوقت، أم لوجود حشد من المغنيين عنده في هذا الوقت، فقد كان عنده معبد، ومالك، والهذلي، وعمر الوادي، وأبو كامل، وعلى هذا فهو يبرهن أمام هؤلاء بكل قوة أنه لا يرضى عن مثل هذا الشعر، أم هو ناظر إلى كلام السيدة سكينة بنت الحسين حينما عبرت عن ثورتها على هذا الشعر حينما سمعت هذه الأبيات بقولها : على أخي عروة بن أذينة ومن أخوه بكر ؟ أليس الدحداح الأسيد القصير الذي كان يمر بنا صباحا ومساء ؟ والله يصلح، بعد بكر حتى الخبز والزيت"[1].

وبهذا تكون السيدة سكينة لها نظراتها المؤثرة التي استطاعت من خلالها "أن تعيب، وتوجه ما تراه مخالفا لمزاجها العالي هناك، وأنها لتجالس الأحبة من رجال قريش، ويجتمع لديها الشعراء، وتصغي إلى المغنيين، دون أن تتخلى عن اعتزازها بشرفها العالي"[2].

من هنا ربما كان طرب الوليد حينما أنشده أبو كامل المغني شعره من أجل سلمى وتصوير حبه وهيامه بها، أما غضبه حينما أنشده خالد صامة، فقد كان لعدم ذكرها فيه، وهكذا نرى الوليد قد اجتمعت لديه الشاعرية الفائقة، والموهبة القادرة على استخراج ما عنده، وكان أيضا من المغنيين الذين يألفون الأصوات.

وهناك مجلس أخر يتضح لنا فيه مدى حب الوليد للشعر وهيامه به واستقدام أهله للأخذ عنهم، والاطلاع على ما عندهم من قصائد شحذوا فيها أذهانهم، وكدوا عقولهم، "فقد جلس الوليد يوما في مجلس عام، ودخل عليه أهل بيته و مواليه و الشعراء، وأصحاب الحوائج فقضاها وكان أشرف يوم رؤي له.فقام بعض الشعراء فأنشد ثم وثب (طريح بن إسماعيل) وهو عن يسار الوليد، وكان أهل بيته عن يمينه، وأخواله عن شماله وهو فيهم فأنشده:

أنت ابن مسلنطح البطاح ولم تطرق عليك الحني والولج
طوبي لفرعيك من هنا وهنا طوبي لأعراقك التي تشج

(1) ينظر: الأغاني ج7 ص63.

(2) سكينة بنت الحسين : د. بنت الشاطىء، ط الهلال،القاهرة، (د.ت) ص136

لوقلـــــت للســـــيل دع طريقـــــك والمـــوج عليـــه كالهضـــب يعـــتلج
لســـــاخ وارتـــــد أو لكـــــان لـــــه فـــي ســـائر الأرض عنـــك منعـــرج

وما أن يسمع الوليد هذا الشعر من طريح حتى يظهر عليه علامات الارتياح، ثم أمر له بخمسين ألف درهم"[1] ولعل الوليد حينما رأى أهله، والشعراء، وهذا الحشد من أقاربه تفاخر بإعطاء طريح هذا العطاء.

فابن طريح تخلص من المقدمة الغزلية في قصيدته التي أنشدها للوليد، كما أشاد به وبقومه وصور حبيبته سلمى.

ومن مجالس الوليد أيضا ما كان بين الوليد وبين حماد الراوية الذي قال:

"استدعاني (الوليد بن يزيد) فقدمت عليه، فلما دخلت داره قال لي: الخدم: أمير المؤمنين من خلف الستارة الحمراء. فسلمت بالخلافة فقال لي يا حماد قلت لبيك ياأمير المؤمنين. قال (ثم ثاروا) فلم أدرِ ما يعني، فقال ويحك ياحماد (ثم ثاروا) فقلت في نفسي راوية أهل العراق لا يدري عما يُسْأل ثم انتبهت فقلت:

ثـــم ثـــاروا إلـــى الصـــبوح فقامـــت قينـــة فـــي يمينهـــا إبريـــق
قدمتـــه علـــى عقـــار كعـــين الـــد يـــك صـــفى ســـلافها الـــراووق
ثـــم فـــض الختـــام عـــن حاجـــب الـــدن وقامـــت لـــدى اليهـــودي ســـوق
فســـباها منـــه أشـــم عزيـــز أريحـــي غـــذاه عـــيش رقيـــق[2]

ها هو الوليد بن يزيد يعجب بشعر (عدي بن زيد) الشاعر النصراني الذي لمع نجمه في آخر عهد المناذرة – فيحتذي خطاه في أشعاره، ثم يود سماع شعره من (حماد الراوية) فيعطيه هذه القرينة التي تدل على طلبه، ليختبر ذكاء حماد قبل أن يسمع منه الشعر.

وهكذا يمكن القول : إن الوليد كان مغرماً بالشعر والشعراء والرواة، وبالغناء والمغنيين، وأنه عقد مجالس شعر وأدب وغناء أضافت إلى الشعر الكثير وإلى الغناء أكثر، فقد استقدم الشعراء

---

(1) الأغاني ج4ص310، المسلنطح من البطاح ما استوى سطحه منها، تطرق عليك: تطبق عليك وتغطيك وتضيق مكانك.، يعتلج : يلتطم، تشج : تشتبك وتلتف، الحني : ماانخفض من الأرض والواحدة حنا والجمع على حني مثل عصا.، الولج : كل متسع في الوادي الواحدة ولجة.

(2) الأدب العربي: عبد الرحمن علي ص213، لقب حماد الراوية بذلك لكثرة مايروي من الشعر ، واسمه حماد بن صابور.

والمغنين والرواة وأجزل لهم العطايا والصلات، وبذلك تعتبر مجالسه من أهم مجالس الشعر في عصره.

وبعد فهذه صور من حياة الوليد قبل الخلافة والتي كانت حافلة بالأحداث السارة والمؤسفة بما فيها من حب ولهو وعشق ومعاناه، وبحث عن اللهو ما وسعه ذلك، وتحدٍ لحسد الأقارب وحنقهم عليه، كما هي صورة من حياة الوليد بعد الخلافة التي حقق فيها كثيرا من رغباته ومجونه، وإن كان القدر لم يمهله أكثر من أربعة عشر شهرا، وكذلك هذه بعض مجالس الوليد مع أصحاب الغناء والتي شاعت بشكل أكبر على يديه، كل ذلك أسهم بلا شك في إثراء الشعر والغناء بشكل لم يسبق له مثيل في هذا العصر.

المبحث الثالث

ما عليه وما له

- ما عليه.
- ما له.
- خلاصة الفصل.

المبحث الثالث

ما عليه وما له

أولاً: ما عليه:

كثيرة هي الأخبار التي وردت عن الوليد بن يزيد، فالمقلب لكتب التاريخ والتراجم والأدب يجده زنديقا لاهيا لا يقيم حدود الله، بل ويتعدى عليها ويجرؤ على فعل كل ما يغضب الله والعباد وتعد الشخصية الغالبة للوليد في كتب التاريخ أنه زنديقا فاسقا مطعونا في دينه.

عرف باستحلاله لكل حرمة، وارتكابه لكل بدعة، واقترافه لكل موبقة، وفي مصادر التاريخ من أفعاله وأشعاره ما يأباه الذوق والعرف الاجتماعي.

يقول عنه اليعقوبي أنه : "كان صاحب ملاه وقيان وتشاغل عن أمور الناس بشرب ومجون"[1]، وقيل أنه عزم على أن يبني أعلى الكعبة قبه يشرب فيها الخمر، ويشرف منها سكران منتشيا على الطائفين ببيت الله الحرام وقيل أنه رمى المصحف بالسهام، قال: وأخذ يوما المصحف وفتحه فأول ماطلع له "واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماءٍ صديد "[2].

ثم علقه ولازال يضربه بالنشاب حتى خرقه ومزقه وهو ينشد:

أتوعد كل جبار عنيد فها أنا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل :يا رب خرقني الوليد! [3]

وذكر محمد بن يزيد المبرد النحوي: أن الوليد ألحد في شعر له، ذكر فيه النبي وأن الوحي لم يأته عن ربه، ومن ذلك الشعر:

تلعب بالخلافة هاشمي بلا وحي أتاه ولا كتاب

فقل لله يمنعني طعامي وقل لله يمنعني شرابي[4]

ذكر صاحب العقد الفريد (أن الوليد عكف على البطالة وحب القيان والملاهي والشراب، وعشق النساء، وأورد قصته مع زوجته سعدى وتطليقها للزواج من أختها سلمى، وذكر حبه للغناء وحمل المغنيين إليه في المدينة، وحبه للضحك واللهو ووصفه للخمر كما في قوله:

---

(1) البلدان : اليعقوبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1988م ص73.

(2) سورة إبراهيم : أية رقم 15.

(3) ديوان الوليد ص45.

(4) السابق ص20.

إنمـــا الكـــأس ربيـــع بـــاكر فـــإذا ماغـــاب عنـــا لـــم نعـــش[1]

وكذلك أورد محاورته لعلي بن العباس عن الخمر، وقصته مع الجارية التي أخرجها تصلي بالناس وهي سكرى متلثمة"[2].

وقال عنه المرتضى: "أما الوليد فكان مشهورا بالإلحاد متظاهرا بالعناد غير محتشم في اطراح الدين أحدا، ولا مراقب فيه بشرا، ومن المبالغات التي وردت أن المرتضي يثبت فسق الوليد وكفره بإيراده أشعارا يدعو فيها الوليد إلى ترك دين الله)[3].كقوله :

وأســـقياني وابـــن حـــرب واســـترانا بـــالإزار
فلقـــد أيقنـــت أنـــي غيـــر مبعـــوث لنـــار
ســـأروض النـــاس حتـــى يركبـــوا ديـــن الحمـــار
واتركـــا مـــن طلـــب الجنـــة يسعـــى فـــي خســـار[4]

كما وصف صاحب الأغاني فسق الوليد وشربه الخمر بقوله : إنه بعد أن صلى العتمة شرب حتى الفجر سبعين قدحا ومعه جوارٍ"[5]، كما بالغ الأصبهاني عندما أورد أن الوليد عندما سمع صياح بنات هشام يبكين أباهن، غضب لذلك وقال أبياتا يتوعد فيها لبنات عمه، وهي أبيات في غاية الفسق[6]، وقصته مع الحاجب الذي أجبره الوليد على الشرب قال: اجلس، فاشرب فامتنع، فما فارقناه حتى صببنا في حلقة بالقمع وقام وهو سكران.

كما أراد الوليد بن يزيد البيعة لابنيه الحكم وعثمان وكانا غلامين، وسجن الوزير سعيد بن صهيب لنهيه إياه عن البيعة لابنيه، فغضب عليه وتركه في السجن حتى مات

وأخذ جارية كانت لابن عمه الوليد بن عبد الملك، فكلمه فيها عمر بن الوليد فقال : لا أردها فقال: إذا تكثر الصواهل حول عسكرك وحبس يزيد بن هشام"[7].

---

(1) ديوان الوليد بن يزيد ص151.
(2) ينظر: العقد الفريد : ابن عبد ربه ص427،434.
(3) أمالي المرتضى ص129.
(4) ديوان الوليد بن يزيد ص64، 63.
(5)الأغاني ص11.
(6)ينظر ديوان الوليد ص 128.
(7) ينظر: الأغاني ص14،15، ص45.

وكان من أعظم ما جنى على نفسه إفساد بني عميه هشام والوليد بن عبد الملك مع إفساده اليمانية، وقتله خالد بن عبد الله القسري بعد تسليمه إلى غريمه يوسف بن عمر.

كل ذلك أدى إلى هلاكه وقتله انتقاما وثأرا.

إن كثرة الأخبار التى وردت عن الوليد وعن شربه المسرف جعل من يكتبون عنه يروون قصصا غاية في العجب، ونجد أن الأصفهاني يروي كل ما يسمع عن الوليد دون تحقق منه خاصة إذا كان خبراً يسيء لشخصيته.

وقد نجح أعداء الوليد الأقربون والأبعدون في تلطيخ سمعة الوليد واتهموه بالفسق والفجور، واللواط والعكوف على شرب الخمر والغناء، حتى اتهموه أنه هم بشرب الخمر فوق الكعبة، عندما أمرَّه عمه هشام على الحج سنة 119 هجرية، كما أتهم بأنه أهان المصحف الشريف إلى غير ذلك من التهم الشنيعة التي ألصقت به.

وليس كل ما قيل فيه من زندقة وإسراف في اللهو والمجون يمكن قبوله ، لاسيما أنه كان هدفا لأعدائه الأقربين الذين كانوا يسعون لتشويه سمعته وسيرته حرصا على خلعه من ولاية العهد طمعا في الوصول إلى الخلافة ، كما كان لأعداء الأمويين نصيب كبير في المبالغة في سرد أخبار مبالغ فيها عن الوليد بهدف تحقيق أغراض سياسية . والذي يبدو لنا أن هذه التهم التي أُلصقت بالوليد كانت باطلة ، كيف لنا أن نصدق أن الوليد –عندما كان أميراً على مكة قبل أن يصبح خليفة – هم بشرب الخمر فوق الكعبة وهو أمير للحج في ذلك العام 119هـ . هل ضاقت عليه الدنيا حتى لم يجد مكانا يشرب فيه الخمر غير الكعبة . لو حدث هذا في عصرنا الحاضر لرماه الناس بالحجارة، فكيف من حاكم مسلم وهو في عصر قريب من عصر النبوة والخلافة الراشدة، وكان عصره مليئا بالعلماء والصالحين والتابعين . وبالرجوع إلى المصادر الأدبية والتاريخية الموثوق بها كالبداية والنهاية لابن كثير ، وما أورده ابن الأثير والطبري في تاريخه للأمم والملوك ، والسيوطي في تاريخه ، كلهم أجمعوا في كتبهم الموثوق بها أن هذه التهم والأقاويل عن الوليد مبالغ فيها ، بل تكاد تكون مختلقة من أساسها بدافع الحقد والخصومة من أعدائه تحريضا للجند على التمرد عليه ،وأنه لم يصح عن الوليد شيء غير السكر والمجون .

ثانياً: ماله:

لقد استهل الوليد بن يزيد عهده بزيادة رواتب الجند – وقد يسر له ذلك كثرة الأموال التي تركها له عمه هشام، الذي اشتهر بتدبير الأموال كما اشتهر بصفات حسنة وميل إلى فعل الخير.

روي الطبري وتابعه في ذلك ابن الأثير وابن كثير أنه لما احاط أتباع يزيد بن الوليد بالوليد بن يزيد في قصره وحاصروه قبل أن يقتلوه، قالوا: "قد دنا الوليد من الباب فقال أما فيكم رجل شريف له حسب وحياء أكلمه، فقال له يزيد بن عنبسة السكسكي، كلمني فقال له من أنت ؟ قال: أنا يزيد ابن عنبسة، قال: يا أخا السكاسك، ألم أزد في أعطياتكم ؟ ألم أرفع المؤن عنكم ؟ ألم أعطِ فقراءكم ؟ ألم أخدم زمانكم ؟ فقال: إنما ننقم عليك في انتهاك ما حرم الله وشرب الخمر ونكاح أمهات أولاد أبيك واستخفافك بأمر الله، قال حسبك يا أخا السكاسك فلعمري لقد أكثرت وأغرقت، وأن فيما أحل لي لسعة عما ذكرت، ورجع إلى الوراء وأخذ مصحفاً وقال يوم كيوم عثمان، نشر المصحف يقرأ، ثم قتلوه وكان آخر كلامه قبل أن يقتل: أما والله لئن قتلت لا يرتق فتقكم ولا يلم شعثكم ولا تجتمع كلمتكم" [1].

فعبارة الوليد لأخي السكاسك (لقد أكثرت وأغرقت) تكفينا لنعرف أن كثيرا من التهم التي ألصقت بالوليد كانت كاذبة ومختلقة ومبالغ فيها ، لأن كل المصادر الأدبية القديمة كانت حريصة على رواية مثل هذه الأخبار والأساطير لتشد القارئ للاستمرار في القراءة .وقد حصل ما تنبأ به الوليد ولعله مات مظلوما.

وكان يتمتع بصفات حسنة قال عنه صاحب الأغاني ،ويروي صاحب الأغاني أن الوليد بن يزيد كان أكمل بني أمية أدبا وفصاحة وأعرفهم باللغة والحديث، وكان جوادا مفضالا ومما يدل على فطنته تنبؤه بموت هشام بن عبد الملك"[2].

من هنا يتبين لي أن الوليد لم يكن أحمق كما وصفه الكتاب أمثال : اليعقوبي ، والمبرد النحوي ، وابن عبد ربه ، بل كان يمتاز بدهاء وفطنة عاليتين، وهذا ما جعل هشام يعاديه ويذكره أمام الآخريين بالفسق المبالغ فيه.

يورد الأصفهاني بعض الأخبار التي تدل على عفو الوليد من ذلك إطلاقه سراح جارية عندما دعا صاحبه وقال له : اذهب فابتعها بما بلغت، ولا تراجعني في ثمنها ففعل.

---

(1) تاريخ الأمم والملوك : الطبري، ج2، ص470.

(2) ينظر: الأغاني ج7 ص14.

ويقول الأصفهاني عنه أنه وفد سعد بن مره بن جبير عليه ذات مرة، وكان شاعرا، فقال له : من أنت قال :أنا رجل من أهل الحجاز شاعر، قال: ماذا تريد قال : تسمع مني أربعة أبيات، قال : هات، فأعطاه بعد أن سمع له أربعة آلاف دينار"[1].

والذي ينبغي أن يلتفت إليه القارىء بأن الوليد كان مضطهدا في حياته أيام عمه هشام، وأنه شنع عليه بعد موته ولاسيما في أيام العباسيين، وأن خصومه وأعداءه من الأمويين والعباسيين قد أضافوا إليه بعد مقتله من الشعر والحوادث ما لم يقل وما لم يعمل، وإذن فيجب أن نكون حذرين عند قراءة ما يضاف إلى الوليد، وإن كان هذا لا ينفي أن الوليد كان ماجنا مسرفا في الخلاعة والمجون . فقد قال عنه ابن الأثير : إنه كان عفا ذا مروءة وكان ينهى الناس عن الغناء ، لأنه يزيد في الشهوة ويهدم المروءة .

من هنا يمكن أن نخلص إلى أن الوليد بن يزيد كان يتمتع بصفات حسنة كثيرة، كالسخاء والكرم والوفاء والتواضع لكل من لم يسىء له، كزيادة رواتب الجند، ورثاء عمه مسلمة، واعتذاره لسعيد بن خالد، واستقدام الشعراء والرواة والمغنين مما أفسح المجال للشعر والغناء، كما أنه يعتبر مؤسس فن الخمريات الذي انتشر بعد ذلك في العصر العباسي، ومجدداً في موسيقى الشعر.

ويمكن أن نجمل ما سبق أنه كان في أواخر القرن الأول الهجري، وأوائل القرن الثاني للهجرة، شهد العصر الأموي تحولات سياسية واجتماعية وحضارية وأدبية وثقافية، في هذه الحقبة نشأ شاعرنا الوليد بن يزيد وترعرع، وعاش حياة الشك والمجون، ولياً للعهد أكثر من عشرين عاما، عاش خلالها أحداثا متباينة لاسيما بعد وفاة والده وهو في الحادية عشرة من عمره، ثم تزوج وهو في السادسة عشرة سعدى بنت سعيد بن خالد وبعد أن رأى أختها سلمى وقع في حبها ، فطلق سعدى أملا في أن يتزوج سلمى، ولكن أباها رفض تزويجها له بتحريض من عمه هشام الذي لم يكن راضيا عن سلوكه وتصرفاته، وناصبه العداء والتضييق، ولقي الوليد من عمه شرا كثيرا، وقد غرق الوليد في هذه الحياة المادية والعقلية والحضارية الجديدة متأثرا بأبيه، وملأ بلاطه بالمغنين والمغنيات، وبالجواري والقيان من كل لون وجنس، وعقد مجالس الأدب والغناء، واستقدم الشعراء والرواة وأجزل لهم العطاء، وقد عبرت مجالسه عن شخصيته أصدق تعبير، إذ تعتبر مجالسه من أهم مجالس الشعر لأنها أضافت إلى الشعر والغناء الكثير.

وكثيرة هي الأخبار التي وردت عن الوليد في كتب التاريخ والأدب والتراجم، وكثير منها اعتبرته زنديقا ماجنا وأوردت عنه من القصص والحكايات ما يشير إلى ذلك. وذلك دون تحقق من

(1)السابق ج 7 ص 19،20.

بعض هؤلاء الرواة لاسيما أبو الفرج الأصفهاني في أغانيه ، وقد نجح أعداء الوليد من داخل البيت الأموي وخارجه في تشويه سمعة الوليد بكل ما يسيء إليه حرصا على خلعه من ولاية العهد طمعا في الوصول إلى الخلافة، كما أنه كان لأعداء الأمويين نصيب كبير في تلطيخ سمعة الوليد من خلال سرد أخبار مبالغ فيها عن الوليد بهدف تحقيق أغراض سياسية.

وعلى الرغم من كل ما قيل عنه من أخبار مسيئة له، فقد كان يتمتع بصفات حسنة كالكرم والسخاء والتواضع والوفاء والشجاعة ورباطة الجأش، فقد زاد رواتب الجند ورثا عمه مسلمة وأصدقاءه وابنه مؤمنا وزوجته وحبيبة عمره سلمى بأحر القصائد، واعتذر لسعيد بن خالد والد سلمى، واستقدم الشعراء والمغنيين والرواة، مما أفسح للشعر والغناء المجال، كما أنه يعتبر مؤسس فن الخمريات بالمعنى الحقيقي لهذا الفن، والذي انتشر بعد ذلك في العصر العباسي، كما جدد في موسيقى الشعر العربي رغم قصر حياته ومدة خلافته إذ مات مقتولا بعد مواجهة شجاعة لأقاربه الذين طمعوا في الخلافة.

الفصل الثاني

الفنون الشعرية عند الوليد

المبحث الأول: الغزل.

المبحث الثاني: الخمر والمجون.

المبحث الثالث : الوصف.

المبحث الرابع : أغراض شعرية أخرى.

المبحث الأول

الغزل

يعد الغزل فنا من الفنون الشعرية القديمة التي عرفها العرب منذ العصر الجاهلي، وكان القدماء يطلقون عليه اسم التشبيب أو النسيب أو الغزل، وهي كلها ألفاظ مترادفة .

قال ابن رشيق: "حق النسيب أن يكون حلو الألفاظ ورسلها قريب المعاني سهلها غير كز ولا غامض، وأن يختار له من الكلام ما كان ظاهر المعنى، لين الإثيار رطب المكسر، شفاف الجوهر، يطرب الحزين، ويستخف الرصين".[1]

وينقسم الغزل إلى الغزل العفيف (العذري)، والغزل الحسي أو الغزل الصريح، وقد شاع الغزل العفيف أو العذري في العصر الأموي وتعددت ألوانه واتسعت مظاهره، حيث عرف في بوادي نجد واشتهرت به قبيلة عذرة، أما الغزل الحسي هو النوع العابث الذي يبيح الشاعر فيه لنفسه أن يهتف باسم حبيبته، ويصرح باسمها، ويلح على أوصاف حبيبته الحسية، ومن شعراء هذا اللون جرير والأخطل والفرزدق وعبيد الله بن قيس الرقيات وعمر بن أبي ربيعة والأحوص والعرجي والوليد بن يزيد بن عبد الملك وغيرهم، وقسم طه حسين الغزل إلى ثلاثة أقسام:

الأول غزل العذريين الذين كانوا يتغنون في شعرهم هذا الحب الأفلاطوني العفيف، كجميل بثينة وعروة بن الورد وقيس بن ذريح ومجنون ليلى .

والثاني غزل الإباحيين الذين أسماهم (المحققين) وهم الذين كانوا يتقنون الحب ولذاته العملية كما يفهمها الناس جميعا، وزعيم هؤلاء عمر بن أبي ربيعة.

والثالث الغزل العادي الذي ليس هو في حقيقة الأمر إلا استمرارا للغزل القديم المألوف أيام الجاهليين، وهو الغزل الذي لا يقصد لذاته، وإنمايتخذ وسيلة إلى غيره من فنون الشعر، إلى المدح والهجاء والوصف ونحوها، والذي كان يبتدىء به الشعراء قصائدهم . وهو الغزل الذي نجده في شعر جرير والفرزدق والراعي وغيلان وغيرهم من شعراء هذا العصر"[2].

وإذن فالغزل بأقسامه عربي خالص، قد نشأ في جزيرة العرب خاصة، فأما عفيفه فكان في البادية، وأما الغزل الصريح، فكان في الحاضرة وأما الغزل العادي فكان في البوادي والحواضر .

---

(1) العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده : لابن رشيق القيرواني، دار الجيل، بيروت،1972 م ص51.

(2) ينظر: حديث الأربعاء، طه حسين، ج1 ص187.

ولما أفضت الدولة إلى بني أمية، وانتقلت عاصمتها من المدينة إلى دمشق، وكثر الاختلاط بالأعاجم، وأخذ العرب بأسباب الحضارة، وذهبت هيبة العفة من نفوسهم، وانقضت شدة الخلفاء في المحافظة عليها، انتشر فن الغناء في مكة والمدينة مع هذا الغزل الإباحي، وانتقل إلى دمشق حين كان يطلبه الخلفاء. يقول طه حسين : وإنما كانت خاضعة للثراء ووفرة المال فقد كان أبناء المهاجرين والأنصار في مكة والمدينة مثرين، وكانت أيديهم ممتلئة بما ورثوا من هذا الفيء أيام الفتح، ثم كانوا يحتفظون بمكانتهم، ويمثلون الأرستقراطية العربية ، ثم كان الخلفاء يصانعونهم وإن كانوا يعاملونهم معاملة قاسية، كانوا يكرمونهم إكراما ماديا، كانوا يدرون عليهم الأموال، ويوسعون عليهم في العطاء مراعاة لمكانتهم واصطناعا لهم، وكانوا في الوقت نفسه يمسكونهم بمعزل عن الحياة السياسية والعملية، من هنا فنحن مدينون لهم بالغزل، ونحن مدينون لهم بالغناء، أيام بني أمية"[1].

وكان طبيعيا لاجتماع هذه العوامل كلها أن ينشط الشعر الغزلي الخالص على أيدي هؤلاء الشعراء حتى يصبح فنا مستقلا، والشعراء في هذا اللون من الغزل مفتونون بالمرأة من حيث هي وسيلة تسلية في أوقات الفراغ من غير انحدار ومن غير فحش وتعهر.

ويمكن القول بأن جانبا كبيراً من الغزل الحجازي يعد انعكاسا طبيعيا للحياة الحضارية التي يحياها المجتمع في مكة والمدينة والطائف ودمشق.

وقد أصبح الغزل في العصر الأموي موضوعا مستقلا يفرد له الشعراء القصائد الكاملة، بل يتخصصون فيه تخصصا دقيقا فلا يكادون يتجاوزونه إلى موضوع آخر، ففي الغزل الجاهلي قلما عبر الشاعر عن عاطفته تعبيرا مباشرا، إذ كان غزله في جملته وصفا لمحاسن المرأة التي يتغزل بها، أما شعراء الحجاز فإنهم لم يقتصروا على الناحية المادية من المرأة، بل تحدثوا أيضا عن عاطفتهم حديثا مباشرا ويظهر من شعرهم أنهم عرفوا الحب وتذوقوه، وأدركوا مواضع الفتنة في المرأة إدراك المنفعل، لا إدراك المقلد المحاكي كما فعل كثير من شعراء الجاهلية في مقدمات قصائدهم، كما أن غزل العصر الأموي تميز بخلوه من المجاهرة بالفحش والصراحة في وصف العلاقة بين الرجل والمرأة فيما يشبه قول امرىء القيس في معلقته".[2]

وكان هذا الشعور بالنفس عند شباب مكة والمدينة، وما انطوى فيه من إحساس الفرد بمنزلته سبباً في أن تحول الشعر من بعض الوجوه إلى الحديث عن النفس لاعن القبيلة يصور فيه الشاعر ما أصاب عواطف المرأة المعاصرة، وما أصاب حياتها من تبدل وتطور، كما أخذ يقطر

---

(1) ينظر حديث الأربعاء ج1 ص189،241.

(2) ينظر: دراسات في أدب ونصوص العصر الأموي: –محمد عبد القادر أحمد ص12.

عواطفه وخواطره، ومن هنا أخذ الشاعر يحلل نفسه وعواطفه إزاء المرأة، ولم يعد يقتصر على وصفها الحسي الذي كنا نألفه عند شعراء الجاهلية وغيرهم من الشعراء الذين سبقوه من العصر الأموي، فقد اتجه اتجاها داخليا يتحدث عن نفسه إزاء حبه وصبابته، أو يتحدث عن المرأة وحبها وصبابتها "[1]، وشاع هذا اللون وذاع، حتى شغل الناس به، وفتن النساء بروعته وسحره، حتى كانت كل امرأة محجبة محصنة، تتمنى أن يقال فيها شعر، تتباهى به على أترابها[2]، ومن هنا كان أكثر الشعراء في الحجاز لهذا العصر شعراء حب وغزل على نحو ما نعرف عند عمر بن أبي ربيعة، والعرجي، وابن قيس الرقيات في مكة، والأحوص في المدينة، فقد ذهب شعرهم جميعا في التغني بقصة الحب وأحداثه ووقائعه، وعبروا في ذلك عن رقة حس شديدة.

ومن سمات هذا الغزل اصطناع أسلوب الحوار القصصي وهو في الغالب بين الشاعر وبين امرأة شريفة تحيط بها أتراب كأمثال المها، والشاعر القصصي لا يتعلق قلبه بامرأة ولا يوقف حياته على محبوبه بعينها، "وقد شاع هذا اللون الماجن من الشعر في مدن الحجاز على يد عمر بن أبي ربيعة، وكان من الطبيعي أن يكون غزل هذه الطائفة المترفة اللاهية من شعراء مكة والمدينة والطائف مطبوعا بالطابع اللاهي الصريح، فلم تكن عواطف هؤلاء الشعراء صادقة في جميع شعرهم، ولم يقتصر الشاعر في غزله على ذكر اسم امرأة واحدة، بل كان يشبب بكل النساء الجميلات اللاتي يصادفهن في مجالس اللهو ومواسم الحج".[3]

وهكذا نشأ عند العرب في العصر الأموي فن جديد فن الغزل، ذهب فيه الشعراء مذهبين مختلفين (مذهب اللذة) ورفع لوائه (عمر بن أبي ربيعة، ومذهب العفة، ورفع لوائه، جميل بن معمر، ومضى بين هذين المذهبين الشعراء الآخرون،

أما الفن الأخر الذي استحدث أيام بني أمية فهو (الشعر السياسي)، وقد نشأ عن استحالة الخلافة إلى ملك، "وعلى عادة الشعراء في ذلك العصر اتخذ عبيد الله بن قيس الرقيات الغزل السياسي الفاضح وسيلة يغيظ بها خصومه من الأمويين، فنراه يشبب بعاتكة زوجة عبد الملك بن مروان وأم البنين امرأة الوليد بن عبد الملك، وبنت عبد العزيز بن مروان، كما شبب بنساء بني أمية وفي أثناء تشبيبه يعبر عن رأيه السياسي... وسبقه إلى اتخاذ الغزل وسيلة للطعن السياسي عبد بن حسان بن ثابت، فقد شبب برملة بنت معاوية تشبيبا مفحشا"[4].

---

(1) ينظر: التطور والتجديد في العصر الأموي :د. شوقي ضيف ص237.

(2) ينظر: الأدب العربي الإسلامي والأموي: د. عبد الرحمن علي ص255.

(3) دراسات في أدب ونصوص العصر الأموي : محمد عبد القادر أحمد ص11.

(4) دراسات في أدب ونصوص في العصر الأموي :محمد عبد القادر أحم ص44.

وكل من يقرأ الأغاني لأبي فرج الأصبهاني، يجده زاخرا بأسماء المغنيين والمغنيات من الموالي الذين عاشوا في مكة والمدينة وغيرهما من المدن العربية في العصر الأموي، كابن مسجع، وابن محرز، وابن سريج والغريض، والأبجر الهذلي، و سمية، وبغوم، وأسماء في مكة وطويس، وسائب خائر، ومعبد، وابن عائشة، ومالك الطائي، وعطرد، ويونس الكاتب، وعزة الميلاء، وجميلة، وسلامة القس، وحبابة، وسلامة الزرقاء في المدينة .

إذن فالحجاز هو الذي استحدث نظرية الغناء الجديدة عند العرب، "استحدثها موالي مكة والمدينة، ولم يستحدثها أهل دمشق البيزنطية، ولا أهل البصرة والكوفة القريبتين من فارس، وطبيعي أن ينفصل شعر هذه البيئة المتحضرة عن الشعر الجاهلي القديم، لاسيما فن الغزل، وهو لون يتلائم مع رقة الحس ورقة الشعور، وأيضا فإنه يتلائم مع فن الغناء الجديد".[1]

ولكن ينبغي أن نلاحظ أن أكثر هذا الشعر كان وافدا على الشام مع هذه القبائل القيسية، "على أن هناك نشاطا في الشعر حدث في هذه البيئة إنما حدث عن طريق الأسر المضرية هناك، وهي الأسرة الحاكمة من بني أمية، فإن بعض أمراء هذه الأسرة انصرفوا إلى حياة اللهو والغناء، وكان كل شيء من حولهم يؤهلهم لذلك، فقد نعموا بحياة مترفة غاية الترف، وعاشوا في قصور باذخة، وأحاطوا أنفسهم بكل ما يستطيعون من مظاهر الفخامة ويخيل إلى الإنسان كأن الجو كله أصبح عطرا خالصا، أو كأن البيئة أصبحت كلها حلية وزينة"[2].

وذلك باستقدام الخلفاء المغنين والمغنيات إلى الشام من الحجاز لاسيما في خلافة كل من يزيد بن معاوية ويزيد بن عبد الملك والوليد بن يزيد .

"فإن هؤلاء الخلفاء طلبوا الغناء الحجازي، وفسحوا له في مجالسهم، وعقدوا للمغنيين والمغنيات الحفلات المختلفة، وكان من آثار ذلك أن أخذت الشام تقلد الحجاز، وتنقل عنه هذا الغناء الجديد، وما ارتبط به من هذه النظرية، ولمعت حينئذ بعض أسماء أشهرها أبو كامل الغزيل مغني الوليد بن يزيد، وليس هذا كل ما يلاحظ على هذه الحركة، فقد انتقل أيضا هذا الفن الجديد من الغزل إلى الغزل المطبوع بالطابع الغنائي التام"[3].

فأصبحت دمشق مدينة متحضرة يعرف أهلها كثيرا من ضروب الغناء والترف والنعيم. في هذا المجتمع المتحضر عاش شاعرنا، ونعم بما نعم به شباب عصره من متعة الغناء

---

(1) ينظر التطور والتجديد في الشعر الأموي ص55

(2) مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي : لسيد أمير علي، ترجمة رياض رأفت،ص168 ومابعدها .

(3) التطور والتجديد في الشعر الأموي: د. شوقي ضيف ص48.

والموسيقى، وتنفس في هذه الحرية التي ظفر بها المجتمع الجديد، من حيث الصلة بين الرجل والمرأة، وكانت منزلته وأسرته تتيحان له الاختلاط بكثير من نساء دمشق، وكان يتدفق على لسانه هذا الينبوع العذب، ينبوع الشعر العذب، فذهب يصور به مشاعره ومشاعر المرأة في عصره.

وربما كان شاعرنا الوليد بن يزيد أهم شاعر بعد عمر بن أبي ربيعة لبى حاجة هؤلاء المغنيين والمغنيات، إذ كان يطلبهم ويستقدمهم من كل مكان، ويحس الإنسان كأنما أراد بشعره كله إلى الغناء فغزله في حقيقة أمره أغانٍ، ولعل ذلك ما جعله كله مقطوعات حتى نجده ينفذ من أثناء ذلك كله إلى أن يصبح مغنيا يحسن الإيقاع والضرب على الأدوات الموسيقية، فهو يقرب منه المغنيين والمغنيات ويلزمهما حتى يؤلفوا جميعا ما يشبه الجوقة، ويظهر أنه كان كثير البذل لمن يغنون في شعره" [1].

تغزل الوليد كثيرا وكان محبا للجمال والحسان، إلا أن قلبه تعلق بحب سلمى فقد كان متزوجا من سعدى بنت سعيد بن خالد، وقد تصادف في إحدى زيارته لأهل زوجته سعدى أن رأى أختها سلمى، فوقع في حبها وتعلق قلبه بها، فطلق زوجته آملا أن يتزوج أختها سلمى، لكن أباها رفض رغبته بإيعاز من عمه هشام، وقد ظلل الوليد متيما في حب سلمى إلى أن تولى الخلافة وتزوجها، فأسلس له قيادها، كأنها أرادت أن تكون أميرة المؤمنين، ولكنها لم تمكث عنده إلا قليلا، إذ عاجلها الموت، فحزن عليها حزنا شديدا فرثاها بأحر القصائد وهكذا أحبها حية وميتة، وهو حب يكاد يقترب من حب العذريين المتيمين. من أمثال : كثير عزة ، وجميل بثينة وغيرهما من الشعراء العذريين المتيمين الذين ارتبطت أسماؤهم بمن أحبو من النساء ولم يتسن لهم الزواج ممن أحبوا .

فنظم فيها أكثر الأشعار وأرقها التي غناها المغنون في مجالسه مثل قوله:

ويـــح ســـلمى لـــو ترانـــي لعناهـــا مـــا عنـــاني
متلفـــا فـــي اللهـــو مـــالي عاشـــقا حـــور القيـــان
شـــاق قلبـــي وعنـــاني حـــب ســـلمى ويرانـــي
ولكـــم لام نصـــيح فـــي ســـليمى ونهـــاني[2]

وقوله:

أرانـــي الله يـــا ســـلمى حيـــاتي وفـــي يـــوم الحســـاب كمـــا أراكِ

(1) ينظر : السابق ص 237 ومابعدها.
(2) ديوان الوليد بن يزيد ص121.

ألا تجـــزين مـــن تيمـــت عمـــرا ومـــن لـــو تطلبـــين لقـــد أتـــاكِ
ومـــن إن مـــت مـــات ولا تمـــوتي وإن يُنْسَـــأْ لـــه أجـــل بكـــاكِ
ومـــن لـــو قلـــت مـــت وأطـــاق موتـــا إذا ذاق الممـــات ومـــا عصـــاك
ومـــن حقـــا لـــو اعطـــي مـــا تمنـــى مـــن الأرض العريضـــة مـــا عـــداك[1]

وقد ترك حب سلمى وصد أبيها له جرحا داميا في نفسه وقلبه، لذا جاء شعره كله مفعما بالحرارة ولوعة الحب، وهذا يدلل على رهافة الشعور، وصدق عاطفة الوليد في حبه لسلمى.

ومازال يذيب قلبه في سلمى شعرا، فقال فيها كثيرا من الغزل الذي فيه نفس المحب في شتى أطوارها، فتارة يناشدها الحب والقرابة كقوله:

ياســـــليمى يـــــا ســـــليمى كنـــــت للقلـــــب عـــــذابا
يـــــا ســـــليمى ابنـــــة عمـــــي بـــــرد الليـــــل وطابـــــا
أيمـــــا واشـــــي وشـــــى بـــــي فـــــاملئي فـــــاه ترابـــــا
ريقهـــــا فـــــي الصـــــبح مســـــك باشـــــر العـــــذب الرضـــــابا[2]

وبقى يحبها، بل يستعذب أحيانا ما يلاقيه في حبها من المشاق، كما في قوله:

لا أســـأل الله تغييـــرا لمـــا صـــنعت نامـــت وقـــد أســـهرت عينـــي عيناهـــا
فالليـــل أطـــول شـــيء حـــين أفقـــدها والليـــل أقصـــر شـــيء حـــين ألقاهـــا[3]

وطورا يضيق بتمنعها فيسب أباها كما في قوله :

وقالـــت عنـــد هجوتنـــا أباهـــا أردت الصـــرم فانتـــده انتـــداها
أردت بعادنـــا بهجـــاء شـــيخي وعنـــدك خلـــة تبغـــي هواهـــا
فـــإن رضـــيت فـــذاك وإن تمـــادت فهبهـــا خطـــة بلغـــت مـــداها[4]

فتغضب سلمى منه وتخاصمه، وهو لا يقوى على ذلك فيعتذر لأبيها شعرا ليسترضيها، فترضى.

---

(1) السابق ص87، الرضاب: كثرة ماء الأسنان، والرضاب: قطع الثلج والسكر والبرد، ولعاب العسل.
(2) السابق ص16.
(3) ديوان الوليد، ص131.
(4)السابق ص130. * انتده: ازدجر، الخلة: الصديقة.

إن الناظر في شعر الوليد بن يزيد لا يتوقع أن فيه محلا للكلام على وفاء العشاق بالمعنى الذي عرفه قراء الأدب العربي من أخبار العذريين، بل لامحل فيه للتجمل الذي يناسب سمت الشعراء الغزليين من أمثال عمر بن أبي ربيعة وغيره.

إذ كانت بيئته ومنزلته بين الندماء والجواري والقيان، وبين المتعرضين لشعر اللهو والمجون.

وإن تعددت معشوقاته اللاتي تغزل بهن في ديوانه، ما بين حضرية وبدوية، ومسيحية إلى غير ذلك، فلم يكن مخلصا في حبه إلا لسلمى، وطلبها فلم تجبه فبقي يلوب عليها أكثر من عشرين عاما، يحتال لينظر إليها خلسة، كأن يجعل نفسه زياتا، ويقف على بابها وينادي على الزيت لعله ينعم منها بنظره، فلما دخل قصرها ورآها عرفته فأخرجته يقول واصفا ذلك:

إنني أبصرت شخصا حسن الوجه مليح
لابسا أثواب سوء من عباء ومسوح
وأبيع الزيت بيعا خاسرا غير ربيح[1]

ولاشك في أن حبه لسلمى رقق عواطفه، وأصلح من غزله ما ألح عليه المجون، ونفخ فيه روح المحبين العذريين ورقتهم.

خرج الوليد يصيد ذات يوم، فصادت كلابه غزالا، فأتي به فقال الوليد: خلوه، فما رأيت أشبه منه جيدا وعينين بسلمى، ثم أنشأ يقول :

ولقد صدنا غزالا سانحا فأردنا ذبحه لما سنح
فإذا شبهك ما ننكره حين أزجى طرفه ثم لمح
فتركناه ولولا حبكم فاعلمي ذاك لقد كان ذبح
أنت يا ظبي طليق آمن فاغد في الغزلان مسرورا ورح[2]

ولقد ظلت سلمى ممتنعة عليه أكثر من عشرين عاما، وظل يحبها رغم عذابه وألمه في حبها، فهو لم يذق للنوم طعما، يرقب النجوم ويرعاها، لا يقوى على القيام وكأنه مغشي عليه، يقول:

---

(1)السابق ص36، المسوح جمع مسح، وهو الثوب من الشعر.

(2) ديوان الوليد ص35.

نـــام مـــن كـــان خليـــا مـــن ألـــم ولقـــــد بـــــت شـــــجيا لـــــم أنـــــم

أرقـــــب الـــــنجم كـــــأني مســـــند بـــــأكف القـــــوم تغشـــــاني الظلـــــم

إن ســـــلمى ولنـــــا مـــــن حبهـــــا ديـــدن فـــي القلـــب مـــا اخضـــر الســـلم

قـــــد ســـــبتني بشـــــتيت نبتـــــه وثنايـــــا لـــــم يعـــــبهن قضـــــم

أحكمـــي فـــي الوصـــل إذ وليتـــه لـــيس قتـــل الـــنفس مـــن عـــدل الحكـــم[1]

وظل شاعرنا وفيا في حبه لسلمى، وقال فيها أجمل القصائد والتي بلغت أكثر من ثلث شعره، وسلك كل السبل للوصول إليها واسترضائها، فذكرها في اليقظة والمنام وتفنن في ذكر اسمها في شعره، فذكره مكبراً ومصغراً ومرخماً ومكنياً، وظل وفيا في حبها يتغزل بها لأكثر من عشرين عاماً، وكانت تحبه، ولكنها كانت تطيع أباها وتكبره، فكان الوليد يشبب بها، وظل الوليد في وجده حزن، يحب ولا يصل إلى من يحب، وله في ذلك فنون"[2].

يوضح ذلك كله الجدول رقم (1) التالي:

(1) السابق ص 108، الديدن: العادة والشأن، بشتيت نبته: بأسنان مفلجه. والقضم: انصداع في السن أو تكسر وتثلم في أطراف الأسنان

(2) ينظر: حديث الأربعاء ،طه حسين ج2 ص146.

جدول رقم (1)

يوضح عدد المقطوعات التي ورد فيها اسم المرأة التي تغزل بها الوليد وكذلك رقم المقطوعة ورقم الصفحة

الاسم	عدد المقطوعات	رقم المقطوعة/ رقم الصفحة
سلمى	15	38/23 -37/22- 33/18 -32/17 – 28/13 -13/1 98/73 – 97/72-92/69 -87/65 -69/48 -48/29 121/96-108/83 -107/82
سليمى	10	56/37 -53/34-28/13- 24/10-6/4-14/2 121/96-120/95-109/84-90/68
أم سلام	4	24/10- 29/14 – 83/61 -86/64 [وهو اسم لسلمى]
سلم	1	58/39 [وهوالاسم المرخم لسلمى]
أم سعيد	1	96/71 [وهو اسم لسلمى]
بنت سعيد	1	48/29 [وهو اسم سلمى بنت سعيد]
مقطوعات تشير إلى:		
سلمى دون اسم	6	72/51-71/50-70/49 -50/31 -36/21 -35/20 [ورد فيها خطاب لسلمى دون ذكر اسمها]
سفرى	1	57/38 [وهي جارية مسيحية تغزل بها الشاعر]
مقطوعات دون ذكر اسم:		
	1	42/27 [خاطب الشاعر بها فتاة مسيحية تخرج من الكنيسة وتحمل الصليب وتقبله]
مقطوعات تتناول الغزل بشكل عام :		
	4	99/74 - 19/7- 18/6 -15/3

وبعد استقصاء المقطوعات الشعرية موضوع الدراسة والتي وردت في ديوان الوليد بن يزيد، فقد بلغ عدد المقطوعات المنسوبة للوليد بن يزيد دون غيره، والتي وردت في ديوان الوليد الذي حققه الدكتور حسين عطوان بلغ 115 مقطوعة احتلت قصائد الغزل نسبة38,2 % أي أكثر من ثلث عدد مقطوعات الديوان وإذا عدنا إلى مقطوعات الغزل الأربع والأربعين التي وردت في ما نُسب إلى الوليد دون غيره في ديوانه، نجد أن عدد المقطوعات التي وردت في سلمى بأسمائها المختلفة بشكل مباشر أو غير مباشر بلغت ثماني وثلاثين مقطوعة، حيث ورد اسم (سلمى) في

خمس عشرة مقطوعة، واسم (سليمى) في عشر مقطوعات، واسم (أم سلام) في أربع مقطوعات، واسم (أم سعيد) مرة واحدة، واسم (بنت سعيد) مرة واحدة، والجدير بالذكر أن سعيد هو والد سلمى، وورد اسم (سلم) مرة واحدة وهو اسم الترخيم لسلمى، وست مرات بدون اسم، ولكن يفهم اسم سلمى من صيغة الخطاب ومضمونه، بينما ورد اسم (سفرى) الجارية المسيحية مرة واحدة، وكذلك ورد مرة واحدة لفتاة مسيحية بدون اسم، أما عدد مقطوعات الغزل التي لم يحدد فيها اسم أو صفة فتاة معينة، فقد ورد في أربع مقطوعات

وحول بيان نوع الغزل الذي ورد في المقطوعات الاثنتين والأربعين يمكن تصنيفها على النحو التالي:

كما يوضحها الجدول رقم (2):

جدول رقم (2)

يوضح نوع الغزل الذي ورد مقطوعات الغزل

نوع الغزل	عدد المقطوعات	رقم المقطوعة / رقم الصفحة
غزل حسي صريح	14	42/27-38/23-37/22-32/17-28/13-90/68-72/51-69/48-56/37-50/31-107/82-97/72-96/71-92/69
غزل حسي ماجن	4	57/38-54/35-53/34-31/16
غزل أقرب إلى العذري	14	48/29-36/21-35/20-33/18-29/14-89/67-87/65-86/64-83/61-58/39-121/96-120/95-109/84-108/83
غزل تقليدي	12	19/7-18/6-16/4-15/3-14/2-13/1-98/73-71/50-70/49-34/19-24/10-99/74

من يتفحص الجدول السابق يرى أن الغزل شغل أكثر قصائد ديوانه، إذ بلغ عدد المقطوعات التي هي أقرب إلى الغزل الحسي أربع عشرة مقطوعة، إضافة إلى أربع مقطوعات أقرب إلى الغزل الماجن.

بينما بلغ عدد المقطوعات التي اقتربت من الغزل العفيف أو العذري نظرا لما فيها من صدق عاطفة ولوعة وحنين، –فقد بلغت– أربع عشرة مقطوعة وأما بقية المقطوعات التي بلغت اثنتي عشرة مقطوعة، فقد تناولت الغزل بشكله التقليدي الذي ورد عند كثير من شعراء العصر الجاهلي كذكر الأطلال وخلوه من صدق العاطفة وتناوله المرأة بشكل عام.

وبعد أن عرضنا نماذج من غزل الوليد بن يزيد نلاحظ مجيء هذا الغزل على هيئة مقطوعات قصيرة ذات الأوزان المجزوءة الخفيفة، والألفاظ المختارة الرقيقة، والعبارات السهلة المألوفة التي تكاد تقرب من لغة الحياة اليومية، وذلك ليتناسب مع طبيعة فن الغناء، وكان العطاء متبادلا بين الشعراء والملحنين والمغنيين، فقصرت الأوزان وخفت لتكون ملائمة للتوقيع الموسيقي المنسجم مع الغناء، "وهنا نجد هذا الرقيق الأجنبي ينهض بفن كان معروفا في الجاهلية، ولكنه كان لا يزال قريبا من طور السذاجة، وهو فن الغناء، فنراه يقبل على هذا الفن كي يرفه عن الشباب، ونراه يفتح له النوادي في المدينة ومكة جميعا، بحيث تصبح نواديه أشبه ما تكون بدور الخيالة والمسارح في عصرنا، واشتهر في المدينة نادي جميلة، أو كما كانوا يقولون دارها التي خرَّجت مئات المغنين والمغنيات".[1]من اللذين يجتمعون للغناء او الطرب، "وكأنما تحولت هاتان المدينتان إلى جوقتين كبيرتين يشارك فيهما بصوته من يتيح له صوته هذه المشاركة، ويشارك الباقون بأسماعهم ومشاعرهم"[2].

من هنا لم يعد الشعر في العصر الأموي في الحجاز ودمشق عملا منفصلا عن فن الغناء والموسيقى الذي كان ينهض به المغنون والمغنيات من الموالي .

"بل نجد من بين الموالي من يشتهرون بنظم الشعر من مثل أبي العباس الأعمى في مكة"[3]، وإسماعيل بن يسار النسائي وإخوته في المدينة، وأخذ يظهر بين المغنين الأجانب أنفسهم من يحسن نظم الشعر مثل أبي سعيد مولى سائد، وكان مغنيا وشاعرا، ومثل سلامة القس وكانت تحسن الشعر والغناء جميعا.

---

(1) التطور والتجديد :شوقي ضيف ص55.

(2) حركات التجديد في الأدب العربي :عبد العزيز الأهواني، دار الثقافة العربية،ط1،1979م ص43

(3) ينظر الأغاني ج15 ص57، ج4 ص330، 408، ج8 ص333

إن غزل شاعرنا الوليد بن يزيد يفترق عن غزل طائفة الشعراء في العصر الأموي الذين جعلوا الغزل فنهم أو عنوا به أكثر من بقية فنون الشعر كجميل بن معمر العذري، وكثير بن عبد الرحمن الخزاعي وقيس بن ذريح، وعمر بن أبي ربيعة والأحوص بن محمد والعرجي وابن قيس الرقيات، ومنهم من كان غزله بريئا عفيفا، ومنهم من غلب عليه اللهو والعبث والتهتك، فقد كان غزل الوليد أقرب إلى التهتك والمجون، وإن كان منه الرقيق ومنه اللين ومنه السفساف، ويندر فيه الجزل، ولكنه في كل أنواعه صورة صادقة عن نفس الوليد الماجنة الشرهة الوثابة، لا يتصنع ولا يتكلف ولا يبالي، بل يرسله كما يجيش به صدره، وهو قليل الصنعة، واضح المعاني، يلتبس بالنثر لولا الوزن والقافية.

المبحث الثاني
الخمر وا لمجون

- **أولاً: الخمر.**
- **ثانياً: المجون.**

المبحث الثاني
الخمر والمجون

أولاً: الخمر:

والآن مع غرض آخر من أغراض شعر الوليد بن يزيد لايخالف ما ذهبنا إليه في مبحث الغزل، وإنما يواكبه، فالغزل والغناء وألحان الشعراء، ومايصاحبهما من طرب وانسجام، وعاطفة الوليد ومجونه تحلق في مثل هذه الأجواء، فتأتي بما عندها وتدبج الشعر في الخمر، لتعطر الجو الندى الذي شاع فيه جو المتعة وشرب الراح.

ولا يمتاز شعر شاعرنا عن معاصريه بالغزل والغناء، وإنما كان يمتاز بشعره في الخمر والمجون "ومع هذا فشاعرنا لم يخترع هذه الفنون ولم يسبق إليها، بل هو لم ينفرد بها في عصره، وإنما سبقه إليها كثير من الشعراء في الجاهلية وفي الإسلام، ونافسه فيها كثير من معاصريه، ولكنه امتاز عمن سبقه ومن عاصره ومن لحق به، وظل زعيم عصره في الخمر والغزل والمجون، فالجاهليون وصفوا الخمر وأجادوا فيها بعض الإجادة (كالأعشى) وعدي بن زيد ولكن وصفهم لم يكن عميقا، ولم يصطنع فيه التدقيق، وإنما كانوا يقنعون بالظواهر، فيصفون لون الخمر ومظهرها، ويصفون أقداحها وأباريقها وصفا مجملا، ويصفون ماتحدث من نشوة غير مبالغين في هذا الوصف ولا مسرفين في البحث عن الدقائق، بل إنما كانوا يقصدون، حين يصفون الخمر، إلى الفخر والتمدح بالمحاسن وكرام الخلال"[1]. فكثير جدا في ذلك العصر مايشبه قول عنترة :

وإذا شـــربت فـــإنني مســـتهلك مـــالي وعرضـــي وافـــر لـــم يكلـــم[2]

أما الشعراء الإسلاميون فقد سكت أكثرهم عنها تحرجا وتأثما.

وقد تناول بعض الشعراء الخمر في أشعارهم بعد أن انقضى عصر الخلفاء الراشدين كالأحوص، والأخطل اللذان أكثرا من وصف الخمر، وأجادا فيها، لكنهما لم يكادا يتجاوزان ما سبقهما إليه الأعشى وغيره، ممن أكثر في وصف الخمر، لكن أحدا منهم لم يخترع شيئا كثيرا[3].

في حين أن الوليد بن يزيد أجاد في وصف الخمر وصفا دقيقا، وتعمق به تعمقا عميقا، حيث أنه وصف كل ما يحدث له من استمتاع ولهو ومجون أثناء شرب الخمر، وبعد شربه، كما

---

(1) ينظر: حديث الأربعاء 2 : طه حسين ص71،74.

(2) شرح المعلقات السبع : أبي عبد الله الحسين للزوزني، حققه،محمد محي الدين عبد الحميد،دار الطلائع القاهرة 2009م ص351

(3) حديث الأربعاء ج1 ص264.

أنه انسجم مع الخمر في شعره كما ينسجم مع معشوقته، وكأنه جعل الخمر معشوقته التي يتغزل بها، ويصفها أدق وصف. فمن هنا يعتبر الوليد هو رائد هذا الفن ومبدعه.

ونؤكد ما ذهب إليه شوقي ضيف من أن الوليد كان مبدعا في فن الخمر إذ أنه "أنفق شعره في الخمر، وله أشعار في الغزل والحب ولكنهما دون أشعار الخمر في الإبداع والروعة، ويظهر أنه ثقف كل ما نظم فيها قديما، وخاصة عند عدي بن زيد العبادي، إذ لم تعد أشعار الخمر عنده توضع في ثنايا قصيدة أو في مقدمتها، كما كان الشأن عند عدي وعند الأعشى، بل أصبحت تنظم في مقطوعات، لها وحدتها الموضوعية والمعنوية، تنبض بالحياة، وتخفق بالجذل والسرور، لسبب طبيعي، هو أن ناظمها عاشق للخمر، وهو ينظمها في غمرة عشقه، وكأنما تفجر له ينابيع الفرح تفجيرا"[1] يقول في إحدى خمرياته :

اصدع نجي الهموم بالطرب ... وانعم على الدهر بابنة العنب
واستقبل العيش في غضارته ... لاتقف منه آثار معتقب
من قهوة زانها تقادمها ... فهي عجوز تعلو على الحقب
أشهى إلى الشرب يوم جلوتها ... من الفتاة الكريمة النسب
فقد تجلت ورق جوهرها ... حتى تبدت في منظر عجب
فهي بغير المزاج من شرر ... وهي لدى المزج سائل الذهب
كأنها في زجاجها قبس ... تذكو ضياء في عين مرتقب
في فتية من بني أمية أهـ ... ـل المجد والمأثرات والحسب
مافي الورى مثلهم ولافيهم ... مثلى ولا منتم لمثل أبى[2]

فالناظر إلى هذا الشعر الجيد السهل، يلحظ ما فيه من تشبيه بديع ينم عن حضارة وترف ،فالخمر فيها كل سعادته وهي حياته، "فهي فرحة الحياة ونعيمها، بل هي قبس سماوي يهبط بردا وسلاما على قلوب المحزونين، فيزيل ما فيها من أحزان وهموم، ويردها إلى نشوة الفرح والمسرة"[3].

فقد وصف الخمر ونشوتها وصفاء لونها ورقة جوهرها ورائحتها المعتقة، وبريقها في الكأس صرفا وممزوجة، وشبهها بالقبس والشرر والذهب، وجعل تقادمها يزينها وتعلو على الحقب، فهو يلح على قدمها وهو تصوير جميل حين جعلها عجوزاً تجاوزت السنين والأحقاب.

---

(1) تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي : شوقي ضيف ص 382.

(2) ديوان الوليد بن يزيد ص17.

(3) ينظر تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي : شوقي ضيف ص 383.

يقول طه حسين: "ألست تحس في هذا الشعر رقة أبي نواس وخفة روحه، ومع هذا فالوليد محتفظ بالسنة القديمة يتخذ الخمر وسيلة إلى الفخر"[1].

ويقول في خمرية من خمرياته الرائعة :

عللانـــــــي واســـــــقياني ... مـــــن شـــــراب أصـــــبهاني
مـــن شـــراب الشـــيخ كســـرى ... أو شـــــراب القيـــــروان
إن بالكـــــــأس لمســـــكا ... أو بكفـــــي مـــــن ســـــقاني
أو لقـــــد غـــــودر فيهـــــا ... حـــين صـــبت فـــي الـــدنان
كللانـــــــي توجـــــاني ... وبشـــــعري غنيـــــاني
أنمـــــا الكـــــأس ربيـــــع ... يتعـــــاطى بالبنـــــان
وحميـــــا الكـــــأس دبـــــت ... بـــــين رجلـــــي ولســـــاني[2]

وها هو يصف فرحته بمجالس الشرب، ووصف مصدرها ونوعها ودنانها وكؤوسها وطعمها ورائحتها حين تصبها أكف القيان الحسان التي تفوح منها رائحة المسك، فهي في رأيه عطر الوجود، وهو يتلظى بنشوتها التي تسري في جسده فتجعله متوجا بأكاليل وتيجان الملوك.

والمتأمل هذه الخمرية يتبين له أن الوليد يعبر فيها عن نفسه، إذ كان الوليد وندماؤه في مجلس من مجالس الخمر، فدخل عليه أبو كامل المغني فغناه:

أدر الكـــــــأس يمينـــــا ... لا تـــــــدرها ليســـــــار
اســـــق هـــــذا ثـــــم هـــــذا ... صـــــاحب العـــــود النضـــــار
مـــــن كميـــــت عتقوهـــــا ... منـــــذ دهـــــر فـــــي جـــــرار
ختموهـــــا بالأفاويـــــة وكـــــافور وقـــــار[3]

فهو يطلب من الساقي أن يدير الكأس من اليمين، ويسقي من معه، ثم يصل بعد هذا إلى وصفها الذي طالعنا في كثير من شعره، فيصفها بأنها معتقة منذ دهر، ويا له من زمن طويل، ثم حين ختمها كان هذا بأنواع من الطيب والكافور، وبهذا كله يقربها إلى النفس، ويضفي عليها القبول والشوق، فهو مصور بارع، وشاعر ملهم له ما له من حسن العرض وجمال التصوير وغزارة

---

(1) حديث الأربعاء 2 : طه حسين ص82.
(2) ديوان الوليد ص123.
(3) ديوان الوليد بن يزيد ص63.

الشاعرية، وكانت كل مناسبة تبعث الشعر في نفسه قصائد قصيرة يعبر فيها عن إحساس الساعة تعبيرا رشيقا سهلا في صورة مبتكرة. "يدخل عليه (أبو الأقرع) فيقول له:

أنشدني قولك في الخمر، فأنشده قوله:

كميـــت إذا شـــجت وفـــي الكـــأس وردة لهـــا فـــي عظـــام الشـــاربين دبيـــب

تريـــك القـــذى مـــن دونهـــا وهـــي دونـــه لوجـــه أخيهـــا فـــي الإنـــاء قطـــوب

فقال الوليد شربتها يا أبا الأقرع ورب الكعبة، فقال يا أمير المؤمنين لئن كان نعتي لها رابك. لقد رابني معرفتك بها"[1].

ثانياً: المجون ودوافعه

هو تلك الممارسات والعبث والتهتك، ومايجري من ممارسات إباحية مع الجواري والندماء أثناء الشرب والغناء، نتيجة لمعتقدات فاسدة يؤمن بها هؤلاء الماجنون من إلحاد وزندقة، وعدم إيمان بالأديان السماوية. وهناك عوامل كثيرة تقف وراء شعر المجون منها :

كثرة الجواري ، والقيان ، والموالي ، والخمارات ، والزندقة ، ودور القيان الكثيرة ، والفجور ، والحضارة ، والترف والبذخ والنعيم .

"ودائما حين تغرق الأمم في الترف، يتورط كثير من أبنائها في آثام مختلفة من اللهو والمجون"[2]

إذ كان كثير من المغنين الجواري والموالي من أصل فارسي، وكان كثير منهم يظهر الإسلام ويبطن الزندقة والإلحاد، وكذلك كثرة الرقيق والجواري والقيان ودور النخاسة التي كانت أسواقا للعبث الذي يصاحبه شي من الفجور"[3]، كما ساعدت كثرة المقالات والنحل الدينية وشيوع المذاهب الفكرية المختلفة على اضطراب النفوس وتسلط الشك على العقول، وقد أدى اضطراب الحياة السياسية في كثير من أقاليم الدولة الأموية إلى انتشار اللهو، وإقبال كثير من الناس على الحياة الدنيا ومحاولة امتاع أنفسهم، وإغراقها في اللهو والعبث والمجون ليسلوا أنفسهم، وينسوا ذلك القلق الذي كان يسيطر على نفوسهم، ويعود أيضا إلى انتشار موجة الغناء والموسيقى، كما يعود

---

(1) الأغاني ج7 ص55.

(2) تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي : شوقي ضيف 376.

(3) ينظر : الحياة الأدبية في البصرة، د. أحمدكمال زكي، دار المعارف 1971،م ص492، 493.

أيضا إلى إباحة نوع خاص من الشراب وهو النبيذ، استنادا إلى تحليل ابن مسعود، والإمام أبي حنيفة له"[1].

وما كاد ينتهي عصر الخلفاء الراشدين، حتى أخذ الاحتشام يقل ويضعف في الطبقات المختلفة، وأخذ الميل إلى اللذة والإسراف فيها ينتقلان من مكة والمدينة إلى دمشق، ولعلنا نذكر يزيد بن معاوية، ومن بعده أبناء عبد الملك بن مروان، وإن كانوا يحتاطون في اللهو ويستترون .

ولكن القرن الأول للهجرة لم يكد ينتهي حتى كاد الجيل قد تغير والعهد قد تبدل وحتى كان الاختلاط بين العرب والفرس، وهذه الأمم الكثيرة المتباينة في الشام، قد عمل عمله، وأخذ يظهر أثاره الكثيرة المختلفة، ومن أعظمها وأشدها خطرا، المجون وحب اللهو والحرية الفكرية، وكان القرن الثاني للهجرة عصر مجون وشك"[2].

ويكفي أن يكون هذا القرن قد بدأ بيزيد بن عبد الملك، ومن بعده ابنه الوليد الذي ابتدع ألوانا من المجون واللهو، وسلك طرق الهزل، حين كان وليا للعهد، وحين كان أميرا للمؤمنين جعل قصوره مسارح للقصف والخمر والغناء والمجون .

يقول شوقي ضيف في هذا الصدد : ولم يترك مغنيا في مكة والمدينة دون أن يستقدمه، وأخذ يعب من كؤوس المجون عبا ...وفي الحق أن أبناء عمه من الأمويين كانوا أول من بالغ في وصفه بالمجون، ثم جاء العباسيون بعدهم، فاستغلوه في التشنيع على بني أميه، ونحن مع تنحيتنا لهذه المبالغات التي لعبت فيها السياسة دورا كبيرا نحتفظ للوليد بمجونه وعكوفه على اللهو والصيد والقنص، وإدمانه للخمر ولهجه بالغناء لهجا مسرفا"[3].

وكان يلازم الوليد بن يزيد المغنون منهم " أبو كامل الغزيل، وعمر الوادي مغني الحجاز المشهور، وفي الوقت نفسه كان الوليد يطلب الجواري المغنيات ويشتريهن ويبالغ في شرائهن"[4] وهو في هذا كله يجتمع بندمائه يشربون ويسمعون ويمرحون، وعندما كتب إليه عمه هشام يعنفه ويسأله على أي دين هو، فكتب إليه :

يأيهـــا الســـائل عـــن ديننـــا نحـــن علـــى ديـــن أبـــي شـــاكر
نشـــربها صـــرفا وممزوجـــة بالســـخن أحيانـــا وبالفـــاتر[5]

(1) ينظر: دراسات في أدب ونصوص العصر الأموي: د. محمد عبد القادر أحمد ص159.
(2) ينظر: حديث الأربعاء2 ص88.
(3) ينظر تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي :شوقي ضيف ص382.
(4) الأغاني ج6 ص25، 26.
(5) ديوان الوليد بن يزيد ص66.

وبلغ من غلوه في اللذة والمجون، أن صنع لنفسه بركة ملأها خمرا، فكان يجلس على حافتها، والمغنون يغنونه، حتى إذا انتشى نزع ثيابه، وقذف بنفسه فيها ينهل، ثم يخرج منها وهو كالميت سكرا، فيتلقاه غلمانه بالمجامر والثياب المطيبة ومن حين إلى آخر ينشد[1].

أنـــا الوليـــد الإمـــام مفتخـــرا أنعـــم بـــالي وأتبـــع الغـــزلا[2]

أو ينشد :

أشـــهد الله والملائكـــة الأبـــرار والعابـــدين أهـــل الصـــلاح
أننـــي أشـــتهي الســـماع وشـــرب الـــراح والعـــض للخـــدود المـــلاح
والنـــديم الكـــريم والخـــادم الفـــا ره يســـعى علـــي بالأقـــداح[3]

فحبه لسلمى لم ينسه يوما آلات الطرب ومجالس اللهو والشراب وساقياته الحسان، وعازفاته من القيان، يقول في بعض شعره :

ولقـــد قضـــيت وإن تجلـــل لمتـــي شـــيب علـــى رغـــم العـــدا لـــذاتي
مـــن كاعبـــات كالـــدمى ومناصـــف ومراكـــب للصـــيد والنشـــوات[4]

وهكذا أخذ الوليد يستقدم المغنيين والقيان من كل الآفاق والأصقاع محولا قصر الخلافة إلى مجلس لهو وقصف مع ندمائه وأصدقائه وظرفائه "فهؤلاء ظرفاء الكوفة مطيع بن إياس، وحماد عجرد، وحماد الراوية، وحماد الزبرقان ، وكان يقال لهم بالكوفة الحمادون الثلاثة ، واشتهروا بالزندقو والفجور واللهو، وهذا أشعب مضحك أهل المدينة يستحضره، ويلبسه لبة قرد لها ذنب، ويشد في رجليه أجراسا، وفي عنقه جلاجل، وكان يجلب خاصة الندماء والمضحكين ويجعلهم حوله ليفكهوه ويسروه ويُرَوْي أنه كان يذهب إلى الأديرة بحثا عن الخمر الجيدة، وفي ديوانه شعر يذكر فيه دير يونا يقول فيه:"[5]

حبـــذا ليلتـــي بـــدير يونـــا حيـــث نســـقى شـــرابنا ونُغَنَّـــا
كيفمـــا دارت الزجاجـــة درنـــا يحســـب الجـــاهلون أنـــا جُنِنَّـــا

(1) التطور والتجديد في الشعر الأموي : شوقي ضيف ص297.
(2) ديوان الوليد ص90.
(3) السابق ص39.
(4) السابق ص31.
(5) التطور والتجديد في الشعر الأموي :شوقي ضيف ص304.

وجعلنـــــا خليفـــــة الله فطـــــرو س والمستشـــــــــار يُحَنَّـــــــا[1]

وربما ترك تردد الوليد على هذه الأديرة تساؤلات حول حقيقة الأديان وازدرائها.

وقد ترك الوليد بن يزيد أثرا قويا في نفس من أتى بعده من الشعراء، فإن صاحب الأغاني يتحدث بأن الشعراء العباسيين أخذوا كثيرا عن الوليد في الخمر ويختص منهم أبا نواس، لأنه أكثر الانتفاع بشعر الوليد، كما كان الوليد شاعرا مجيدا وماجنا ماهرا في المجون مفطورا عليه وإنه هو الذي فتح هذا الباب لمن جاء بعده من الشعراء، وهو من هذه الجهة سيء الحظ لأن شعره ضاع ولم يحفظ، وتفرقت شخصيته بين الشعراء، فلم يبق منها إلا خيال ضئيل تنم به أخباره في الأغاني، إن الوليد بن يزيد هو الذي فتح للشعراء باب المجون، ولم يكن إسرافه في الخلاعة والمجون أثرا من آثار اللذة، والكلف بها فحسب . وإنما كان فيما يظهر أثرا من آثار اضطراب الدين، وفساد العقيدة في نفسه، كان أثراً من آثار البدع الجديد الذي نشأ من اختلاط المسلمين بأهل النحل المختلفة"[2].

فقد أحدث الشك والإلحاد في نفوس نفر منهم غير قليل في هذا العصر عصر الشك والمجون وكان من هؤلاء النفر شاعرنا الوليد، فلم يكن في أوقات مؤمنا بالبعث، ولا بالعقاب والثواب، وكان مع هذا يؤدي فرائضه الدينية، فيصلي ويصوم لأن الناس كانوا يصلون ويصومون، ولأنه كان وليا لعهد الناس أو خليفة على الناس، وانظر إلى هذه الأبيات، يقول الوليد بن يزيد :

أدر الكـــــــأس يمينـــــــا لاتـــــــــدرها ليســـــــار
اســـــق هـــــذا ثـــــم هـــــذا صـــــاحب العـــــود النضـــــار
مـــــن كميـــــت عتقوهـــــا منـــــذ دهـــــر فـــــي جـــــرار
ختموهـــــــا بالأفـــــــاوي هـ وكـــــــافور وقـــــــار
وأتركـــــا مـــــن طلـــــب الجنـــــة يســـــعى فـــــي خســـــار[3]

ولا شك أن من يقرأ هذه المقطوعة يحس بروح أبي نواس وإن لم يبلغ مستواه الفني.

والوليد يعترف فيه بأنه لن يبعث ولن يعذب، وإذن فليستمتع باللذات، وليدع الأتقياء يشقون بخيال الجنة الذي يسعون إليه من نعيم، حق أو باطل، وإنما يريد أن يروضهم، حتى يصل بهم ما يريد من إنكار كل شيء والعبث بكل شيء، سواء في ذلك الدين والخلق والعادة.

---

(1) ديوان الوليد ص160.
(2) ينظر : حديث الأربعاء : طه حسين 2 ص79، 80.
(3) ديوان الوليد بن يزيد ص63.

ولقد تحدث بعض الرواة أنه حضر الوليد وهو خليفة، فلما كانت العصر نهض فصلاها، ثم جلس يتحدث، فلما حانت صلاة المغرب نهض فصلاها، ثم تعشى ثم حانت صلاة العشاء، وأخذ يتحدث، ثم قال: اسقني، فأقبلت جوار، فقمن بينه وبين الراوي، فسقينه، وأخذ يقول: اسقني، وأخذ الجواري يسقينه، حتى أقبل الفجر، قال الراوي، فأحصيت له سبعين قدحا، ومثل هذا كثير في أخبار الوليد والناس يروون أنه سكر يوما، فأمر جارية له، فصلت بالناس وهي متلثمة ، ولم يكن الوليد مفرطا ولا مندفعا في اللذات اندفاعا غير منظم، لم يكن سَكِراً معربدا وإنما كان في قلبه مكان للحب، وللحب القوي المتين، فقد كان كلفا بسلمى بنت سعيد"[1] كما كان كلفاً بالشراب ومجالس الخمر التي أكثر من مقطوعاته فيها، كما يوضحها الجدول رقم (3) التالي:

جدول رقم (3)

يوضح عدد المقطوعات التي وردت في الخمر ورقمها ورقم الصفحة التي وردت فيها

مسلسل	رقم المقطوعة/ رقم الصفحة	ما ورد من أوصاف الخمر الذي ورد في المقطوعة
1	14/2	بالعقار والسوام والذهب
2	17/5	يابنة العنب –قهوة –عجوزتعلو على الحقب –يوم جلوتها –فتاة كريمة النسب –شرر–سائل الذهب–قبس– ضياء –وقد أخذ الخمر وسيله إلى الفخر
3	18/6	بالراح والمسك الخالص
4	30/15	وصف أدوات الخمر: طاس –إبريق، ومن صفاتها الراح
5	31/16	وصف أثر الخمر ونشواتها، وقد أخذ الخمر وسيلة إلى الفخر
6	32/17	بالصهباء –تكسي قذى –خمر بيروت –ثوت في الدن –ختيما –حانوت
7	33/18	يا نديمي
8	38/23	مافي الزقاق من القراح
9	39/24	وصفها بالراح –النديم – الأقداح
10	51/32	بالقهوة التي يبذل فيها كل ماله، ويرى في ذلك فوزه وصلاحه
11	54/35	وصفها بالطلاء –القداح –جاءت المقطوعة في معرض اللهو والمجون بالإضافة إلى الفخر
12	56/37	كأسا –عقارا – اسق هذا النديم
13	57/38	الخمرا –وقد وردت هذه المقطوعة في معرض غزله بالنصرانية التي أحبها لأنها تشرب الخمر
14	59/40	شروب– عقار –طوحت بهم

(1) ينظر :حديث الأربعاء 2 : طه حسين ص79،81.

مسلسل	رقم المقطوعة/ رقم الصفحة	ما ورد من أوصاف الخمر الذي ورد في المقطوعة
15	62/42	اسقني –صفراء –معتقة–كأس لها حبب –ترمي الندامى –الحميا – بتخثير وتفتير
16	63/43	أدر الكأس –لاتدرها –اسق هذا، ثم هذا–كميت–عتقوها –منذ دهر –في جرار– ختموها –اسقياني
17	66/45	نشربها صرفا –ممزوجة –بالسخن –وبالفاتر
18	67/46	اسقني –صرفا –مزة–اسقنيها كي تسلي مابقلبي من حرارة –الطرجهارة (وهي من أدوات الخمر تشبه الفنجان)
19	68/47	وصفها بالدم الخشف –اسقنا –شراب كأنه دم خشف (الخشف ولد الظبية) عتقته –هشيمة الخمارة –اسقني –القرقارة(وهي من أدوات الخمر)
20	69/48	الكأس –بالكأس –كأسنا درات –تهز فروة الرأس –فتيانا أنادمهم.
21	82/60	شرب السلافة –صرفا–خمرعانة (عانة بلد مشهورةبالخمر في الشام
22	88/66	زق وافر الجنبين مثل الجمل البازل–ندمائي–شربناه
23	90/68	قهوة تترك الفتى ثملا
24	92/69	الطلاء –كأسا –قينة
25	97/72	جريال(الجريال صفوة الخمر)
26	100/75	سقيت–الأصفر البابلي–سقيتها
27	101/76	عاطيته مزة (المزة الخمر اللذيذة الطعم)–ظلت بيوم الفرح الجاذل
28	110/85	المداما–بت أسقي المداما (حيث شبه خبر نعي عمه هشام له بشرب الخمر التي تسعده.
29	113/88	كأس–العجوز–كأس دواء –تشرب الرساطون –صرفا –إناء من الزجاج– عظيم–يشرب–سكرة–سكرى.
30	114/89	عللاني بعاتقات الكروم –تشرب المدامة صرفا –اسقياني بكأس أم حكيم إناء من الزجاج عظيم –شر نديم –الندامى–أريقوه.
31	117/92	طاب شرب المدامة– تحسيتها
32	123/98	شراب أصبهاني –شراب الشيخ كسرى– شراب القيروان –المسك–الربيع بالبنان –الدنان–مزاج العسقلاني –صبت في الدنان–الكأس ربيع –حميا الكأس دبت بين رجلي ولساني.
33	124/99	صفراء في الكأس –كالزعفران –لمعة برق يماني –حبب (الحبب هي الفقاقيع التي تطفو على السطح)–عسقلان (بلدة في فلسطين مشهورة بالعنب الذي يصنع منه الخمر)–القذاة (مايسقط في الخمر)– صفقت(مزجت أو حولت من إناء إلى إناء لتصفو

مسلسل	رقم المقطوعة/ رقم الصفحة	ما ورد من أوصاف الخمر الذي ورد في المقطوعة
34	127/101	طوافنا بالدنان –سجودنا للقاني
35	139/113	عاقروا –عقارا –مسك–ريحان – عود المندلية –عقار مقديه (مقديه قرية بالشام ينسب إليها الخمر)

وهكذا يكون (الوليد) قد برع في هذا الاتجاه، وحاول التماس أشعار الخمر من الوافدين عليه كحماد الراوية الذي أنشده شعر عدي بن زيد، وتارة أخرى من شعر ابن الحجاج وغيرهما .

ولاشك أن الوليد قد استفاد، وأفاد في هذا الاتجاه . استفاد من مثل هذا الشعر، وأفاد في شيوع شعره الذي وصل صداه في الآفاق بما كان فيه من رقة تصوير، وجمال أخاذ . يقول مصورا ما كان يدور في مجالسه من شراب، حيث كانت تدار فيها كؤوس الراح بين أصحابه الذين كان يعتز بهم، ولا يسمع فيهم مقالة لائم حاسد جهول.

سـقيت أبـا كامـل ... مـن الأصـفر البـابلي
وسـقيتها معبـدا ... وكـل فتـى فاضـل
لـي المحـض مـن ودهـم ... ويغمـرهم نـائلي
ومـا لامنـي فـيهم ... سـوى حاسـد جاهـل[1]

فهو يعتز أخيرا بسقي الشراب في مجالسه، يسقيها لأبي كامل، ومعبد وغيرهما من الفتيان الأفاضل الذين أقبلوا على مجالسه هناك.

ومما لاشك فيه أنك تشعر وأنت تقرأ أشعار الوليد التي كانت في مجالسه، إنها كانت عذبة خفيفة على الآذان، قوية التأثير في النفوس، وكان لها من التأثير لاسيما في العصر العباسي وعند شعراء الخمر على وجه الخصوص وفي مقدمتهم أبو نواس.

يقول شوقي ضيف حول هذا الموضوع : "والوليد في نزعة العبث والدعابة أستاذ أبي نواس ومن لف لفه من شعراء الخمر في العصر العباسي. ممن كانوا يتعابثون في خمرياتهم. وكان تأثير الوليد فيمن جاءوا بعده وبخاصة أبا نواس واسعا جدا، فهو الذي فتح لهم باب هذه المقطوعات الرشيقة التي قلما زادت عن عشرة أبيات والتي تختص بالخمر وسقاتها ووصف آلاتها، وماتحدث من نشوة وصفا يدل على العشق والغناء فيها"[2].

---

(1) ديوان الوليد بن يزيد ص100.

(2) التطور والتجديد في الشعر الأموي :شوقي ضيف ص306.

من هنا يمكن القول : إن كل من وصف الخمر بعد الوليد تأثروابه وتتلمذوا على شعره واستفادوا من معانيه.

"وللوليد أشعار جياد فمنها وهو مابرز فيه وجوده وتبعه الناس جميعا فيه، وأخذوه منه قوله في صفة الخمر:

اصـــدع نجـــي الهمـــوم بـــالطرب وانعـم علـى الـدهر بابنـة العنـب[1]

وقال الأصفهاني : للوليد في ذكر الخمر وصفتها أشعار كثيرة، قد أخذها الشعراء، فأدخلوها في أشعارهم، سلخوا معانيها، وأبو نواس خاصة، فإنه سلخ معانيه كلها، وجعلها في شعره، فكررها في عدة مواضع منه ولولا كرامة التطويل لذكرناها ها هنا، على أنها تنبىء عن نفسها"[2]. ويؤكد على ذلك كله طه حسين بقوله: "وإن الوليد بن يزيد كان أول من اتخذ وصف الخمر وسيلة إلى إعلان المجون فيما نعلم، وأن شعراء آخرين، قد تبعوا الوليد، واقتفوا أثره، فأحسنوا وأجادوا"[3]، وهكذا استطاع الوليد بن يزيد أن ينهض بفن الخمر وينقله إلى دوائر أوسع وأعمق وإلى من جاء بعده من الشعراء الذين نبغوا في وصف الخمر كأبي نواس والحسين بن الضحاك وغيرهم.

(1) ديوان الوليد بن يزيد ص17.

(2) الأغاني ج7، ص30.

(3) حديث الأربعاء 2: طه حسين ص83.

المبحث الثالث

الوصف

المبحث الثالث

الوصف

احتل الوصف عند الوليد بن يزيد حيزا كبيرا من شعره، إذ بلغ عدد المقطوعات التي تناولت هذا الغرض أربعين مقطوعة، تناولت وصف الحب وآثاره، ووصف النساء اللاتي تغزل بهن وأحبهن، وفي مقدمتهن سلمى التي احتلت نصيب الأسد في هذا الغرض، وقد أكثر الشاعر من وصف سلمى لا سيما ريقها وقت الصباح وشبهه بالمسك والعسل البارد، والخمر الممزوجة بالمسك الخالص، والزنجبيل إلى غير ذلك.

وشبه عيون سلمى بعيون الظباء والمها، كما وصف سلمى وهي تستحم، والماء يتساقط على جسمها كالبلور والفضة، لبياض جسدها الغض الصقيل.

ومن بديع وصفه في هذا الغرض، وصفة ليلة زفاف سلمى عليه، وهو ينتظرها طويلا وهي ترتدي ملابسها، كما وصف سقام الحب وليل العاشقين الطويل، ولقاء المحبوبه في وصف قصصي جميل، يذكرنا بامرىء القيس، وعمر بن أبي ربيعة والأعشى، أعشى قيس، كما وصف ضعفه أمام جمال الحسان، سواء كانت أخت زوجته كسلمى، أو متزوجة كأم حكيم، أو نصرانية كسفرى، أو نساء عابرات سبيل، أو غيرهن، ولم يغفل وصف أطلال المحبوبة جريا على عادة الشعراء القدامى.

واحتل وصف الخمر من هذا المبحث جانبا كبيرا يأتي في المرتبة الثانية بعد وصف الحب والنساء، فقد وصف الخمر وأدواتها ومواطنها وجالبيها وشاربيها ودقائقها وألوانها وأشكالها، وكيف تقدم في مجالس الخمر، كما وصف آثارها وما تحدثه في النفس والعقل والجسد من نشوى ودبيب وحميا إلى غير ذلك، كما تطرق إلى وصف المغنيين الذين أعجب بهم، مثل عمر الوادي، وأبي كامل، ومن لم يعجب بهم مثل مالك بن أبي السمح الذي وصفه بالقرد الأحول واللص المتربص في الظلام الدامس، وقد وصف الربيع وما يحدثه في الشجر والأرض والجو من جمال، ولم يغفل وصف فروسيته في صرع الكماة ورشاقة أفراسه وسرعتها وكأنه يذكرنا بامرىء القيس في وصف فرسه.

وأخيرا يصف ليلة موت عمه هشام وانتقال خاتم الخلافة إليه وفرحته بتلك المناسبة كما يصف ندب بنات عمه هشام لأبيهن بعد وفاته بأسلوب يؤكد شاعرية الوليد في هذا الغرض كغيره من الأغراض التي برع فيها وأضاف الجديد، ويعتبر شاعرنا الوليد بن يزيد، أول من وصفها من المسلمين ثم أجاد في وصفها.

قال عنه طه حسين: "كان الوليد لا يتكلف في شعره لفظا ولا معنى، وإنما يغترفه اغترافا سهلا لا مشقة فيه، يكفي أن يخطر الخاطر، أو تعرض الحادثة، فإذا الشاعر ينظم فيها أبياتا، أي يقول فيها كلاما كان يستطيع أن يقوله نثرا، ولكنه تعود النظم، فهو ينظم في غير عسر، ولهذا كان الشعر أيسر شيء على الوليد، كان يتكلم شعرا حين ينثر الناس، كان إذا أعجبه شيء عادي وصفه شعرا، وكان إذا اشتهى شيئا اشتهاه شعرا، وكان إذا غمه شيء مهما يكن جليلا أو ضئيلا عبر عن ذلك بالشعر، كان الشعر كالنثر عند غيره، وصف الخمر لأنه كان يشربها، ووصف اللذة لأنه كان يستمتع بها، ووصف الصيد لأنه كان يصيد"[1]، وها هو يصف سلمى وهي وسط الفتيات، حين صدته وهي مرتاعة كالظبية الوسنى وسط الظباء، بقوله:

نزلت سلمى بقلبي منزلا ذا عدواء
نظرت سلمى وقالت حين صدت يا نسائي
نظر الظبية ريعت وهي وسنى في ظباء[2]

ولم يقتصر وصف الوليد لسلمى وتشبيهها بالظبية الوسنى، بل وصف وقع حب سلمى على قلبه المعذب، فضلا عن وصف ريق سلمى، وقت الصبح بالمسك والعسل البارد، فإذا كان ذلك وقت الصحو من النوم وهو في العادة لا تكون رائحة الفم طيبة، فكيف إذا كان الوقت غير الصباح، بقوله:

يا سليمى يا سليمى كنت للقلب عذابا
ريقها في الصبح مسك باشر العذب الرضابا[3]

خرج الوليد يتصيد ذات يوم، فصادت كلابه غزالا فأتي به فقال خلوه، فما رأيت أشبه منه جيدا وعينين بسلمى، فقد وصف هذا الموقف، وكيف أنه خلى سبيل الغزال لشبه جيده وعيونه بجيد سلمى وعيونها، عبر عن كل ذلك شعرا بقوله:

ولقد صدنا غزالا سانحا فأردنا ذبحه لما سنح
فإذا شبهك ماانكره حين أزجى طرفه ثم لمح
فتركناه ولولا حبكم فاعلمي ذاك لقد كان ذبح
أنت ياظبي طليق آمن فاغد في الغزلان مسرورا ورح[4]

---

(1) حديث الأربعاء 2: طه حسين ص145.
(2) ديوان الوليد بن يزيد ص 13 .
(3) السابق ص 16 .
(4) ديوان الوليد بن يزيد ص 35.

وها هو يصف الماء وهو يتساقط على جسم سلمى، بينما تضعه بيدها كالجمان (الدرر) على جسدها الذي يشبه الفضة، لبياضه وبريقه. وذلك بقوله :

جمـــان يجـــول علـــى فضـــة جلتـــــه حدائـــــد دواســـــها[1]

ومن الوصف الجميل الذي فيه جدة، وصف شاعرنا ليلة زفاف سلمى إليه، وقد طال انتظاره لخروجها من بيت أبيها، وهي لم تفرغ من لبسها، وكيف خرجت كالمهاة في ليلة سعيدة بين خمس فتيات من قريناتها.

خـــــف مـــــن دار جيرتـــــي يـــــــــاخليلي أنســـــــــها
أفـــــلا تخـــــرج العـــــرو س فقـــــد طـــــال حبســـــها
قـــد دنـــا الصـــبح أو بـــدا وهـــي لـــم يقـــض لبســـها
خرجـــت كالمهـــاة فـــي ليلـــة غـــاب نحســـها
بـــين خمـــس كواعـــب أكـــرم الجـــنس جنســـها[2]

ومن أجمل ما جاء في وصف الوليد وأكثره جدة وغرابة، حين وصف لحظة زفاف سلمى إليه، وهو يمسك بيدها اليمنى، وهي تمسك بيده اليسرى، بقوله:

أنـــا فـــي يمنـــى يـــديها وهـــي فـــي يســـرى يديـــه
إن هـــــذا لقضـــــاء غيـــر عـــدل يـــا أخيـــه[3]

وقال الوليد في وصف طول ليل المحبين، حين تسهر عيونه، في الوقت الذي تنام فيه عيون حبيبته سلمى، كما يصف ليل المحبين بأنه قصير عند اللقاء، طويل عند البعاد:

لا أســـأل الله تغيـــرا لمـــا صـــنعت نامـــت وقـــد أســـهرت عينـــي عيناهـــا
فالليـــل أطـــول شـــيء حـــين أفقـــدها والليـــل أقصـــر شـــيء حـــين ألقاهـــا[4]

ثم يلوي شاعرنا مقتفيا أثر الشعراء القدامى في وقوفهم على الأطلال، فقد وصف الوليد منزل سلمى بعد أن أصبح طللا، تعوي فيه الرياح، محا آثاره المطر الشديد المتتابع، كما وصف ريق سلمى بالمسك والخمر المعتقة، بقوله:

---

(1) ديوان الوليد بن يزيد ص72.
(2) السابق ص70.
(3) السابق ص140.
(4) ديوان الوليد بن يزيد ص131.

عرفـــــت المنـــــزل الخـــــالي عفـــــا مـــــن بعـــــد أحـــــوال
عفـــــــاه كـــــــل حنـــــــان عســـــوف الوبـــــل هطـــــال
كـــــأن الريـــــق مـــــن فيهـــــا ســـــحيق بـــــين جريـــــال[1]

شاع وصف الخمر في العصر الجاهلي في شعر المنخل اليشكري وغيره من شعراء الجاهلية وظهر وصفها أيضا في العصر الإسلامي، الأموي ، فترى أسماءهم تلمع في عهد عبد الملك بن مروان، ومن رجالها حارثة بن بكر الغدافي، ومالك بن أسماء بن خارجة، وبكر بن خارجة، وأبو الهندي، والأخطل وغيرهم"[2]، غير أن الوليد هو صاحب هذا الفن، فن الخمريات في الشعر العربي، فهو الذي ذلل مسلكه ورسم صوره، ووقع نغمه لمن أتى بعده من الشعراء.

تأمل قوله في وصف الخمر:

فمـــــا صـــــهباء لـــــم تكـــــس قـــــذى مـــــن خمـــــر بيـــــروت
ثـــــوت فـــــي الـــــدن أعوامـــــا ختيمـــــا عنـــــد حـــــانوت[3]

وقوله:

عللانـــــــــي واســـــــــقياني مـــــن شـــــراب أصـــــبهاني
مـــــن شـــــراب الشـــــيخ كســـــرى أو شـــــراب القيـــــروان
أنمـــــا الكـــــأس ربيـــــع يتعـــــاطى بالبنـــــان
وحميـــــا الكـــــأس دبـــــت بـــــين رجلـــــي ولســـــاني[4]

وتأمل هذه المقطوعة التي يعبر فيها الوليد عن نفسه ويصف فيها مجلسا من مجالس الخمر، كان بين الوليد وندمائه هناك، فقد دخل عليه أبو كامل المغني فغناه :

أدر الكـــــأس يمينـــــا لا تـــــدرها ليســـــار
اســـــق هـــــذا ثـــــم هـــــذا صـــــاحب العـــــود النضـــــار

---

(1) ديوان الوليد بن يزيد ص97، السحاب الحنان: الذي له صوت يشبه صوت الإبل عن الحنين، والعسوف: الشديد الذي لا يتوقف، والوبل المطر الشديد الضخم القطر، والهطال: المتتابع، السحيق: المسك المسحوق، والجريال: صفوة الخمر.

(2) ينظر الأدب العربي العصر الإسلامي والأموي: د. عبد الرحمن علي ص245، 246، 247.

(3) ديوان الوليد بن يزيد ص 32.

(4) السابق ص 123.

مـــــن كميـــــت عتقوهـــــا منـــذ دهـــر فـــي جـــرار
ختموهـــــــا بالأفـــــــاوي هـ وكـــــــافور وقـــــــار[1]

يطلب شاعرنا من الساقي أن يدير الكأس من اليمين، ويسقي من معه من الندماء والمغنيين من خمر معتقة مختومة بأفضل أنواع الطيب والكافور، وبهذا الوصف يقربها إلى النفس، ويعبر عن إحساسه تعبيرا رشيقا سهلا في صور مبتكرة رائعة .

وربما كان الوليد أسبق من وصف الخمر بهذه الدقة والبراعة فانظر إلى قوله :

وصـــفراء فـــي الكـــأس كـــالزعفران سـباها التجيبـــي مـــن عســـقلان
تريـــك القـــذاة وعـــرض الإنـــا ء ســـتر لهـــا دون لمـــس البنـــان
لهـــا حبـــب كلمـــا صـــفقت تراهـــا كلمعـــة بـــرق يمـــاني[2]

فهو يعبر عن نضارة لونها في صورة أخاذة، ففي قوله تريك القذى، كناية عن مدى صفائها ورقتها، وشفافيتها حين ينظر إليها الناظر، فقد برع الوليد بما كان في شعره من رقة التصوير وجمال آخاذ.

يقول مصورا ما كان يدور في مجالسه من شراب حيث كانت تدار فيها كؤوس الراح بين أصحابه الذين كان يعتز بهم:

ســـــقيت أبـــــا كامـــــل مـــــن الأصـــــفر البـــــابلي
وســـــــقيتها معبـــــــدا وكـــــل فتـــــى فاضـــــل[3]

واقرأ معي هذه المقطوعة في وصف الخمر، والذي يعتبر فيها الوليد من مؤسسي هذا الفن فقد أجاد الوصف وبزَّ فيه الشعراء، وتبعه الناس جميعا فيه، وأخذوه منه، يقول:

مـــن قهـــوة زانهـــا تقادمهـــا فهـــي عجـــوز تعلـــو علـــى الحقـــب
فقـــد تجلـــت ورق جوهرهـــا حتـــى تبـــدت فـــي منظـــر عجـــب
فهـــي بغيـــر المـــزاج مـــن شـــرر وهـــي لـــدى المـــزج ســـائل الـــذهب
كأنهـــا فـــي زجاجهـــا قـــبس تـــذكو ضـــياء فـــي عـــين مرتقـــب[4]

وبهذا يكون الوليد قد برع في هذا الاتجاه، وزاد فيه وكان له من شأنه ما كان، وانظر إلى قوله زانها تقادمها، وتعلو على الحقب، فهو يلح على قدمها بهذا التصوير، إذ جعلها عجوزا

---

(1) ديوان الوليد بن يزيد ص 63.
(2) السابق ص124.
(3) ديوان الوليد بن يزيد ص100.
(4) السابق ص17

جاوزت الأحقاب وطاولت السنين، وشبهها بسائل الذهب وبالقبس الذي تشع منه الضياء في عين الناظر إليها، وفي ذلك براعة في التصوير.

ومما جاء في وصف المغنين، ما قاله الوليد في وصف عمر الوادي، من مغني المدينة، إذ يشبهه بالقمر المنير الذي طمس السرج، بصوته العذب الذي لا يضاهيه مغنٍ:

إنني فكرت في عمر حين قال القول فاختلجا
إنه للمستنير به قمر قد طمس السرجا
ويغني الشعر ينظمه سيد القوم الذي فلجا
أكمل الوادي صنعته في لباب الشعر فاندمجا[1]

وقال يصف الربيع، وقد غردت فيه الطيور وزقزقت، وأخذت الأشجار تورق، وتبدل عريها بأزهى الحلل والألوان :

فلما أصاتت عصافيره ولاحت تباشير أوراقه
غدا يقتري آبقا عاريا* ويلبس ناضر أوراقه[2]

وقال الوليد يصف فرسه السندي، وهو يغتدي به بلونه الممزوج بالحمرة، يصفه بالطويل العالي سريع العدو، والذي أعده لحلبات السباق التي يعدها عمه هشام بن عبد الملك، كما أعدها الوليد للحرب والأمور العسيرة.

قد أغتدي بذي سبيب هيكل مشرب مثل الغراب أرجل
أعددته لحلبات الأحول وكل نقع ثائر لجحفل
وكل خطب ذي شؤون معضل[3]

ولعل صدر البيت الأول يذكرنا بفرس امرىء القيس الذي وصفه بقوله:

وقد أغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل[4]

والجدول التالي رقم (4)، يوضح ما ذهبت إليه في هذا المبحث من إجادة الوليد لغرض الوصف.

---

(1) ديوان الوليد بن يزيد ص34، اختلجا: اضطرب وتحرك، فلجا: فاز وظفر.

(2) ديوان الوليد بن يزيد ص84، أصاتت: صاحت، يقتري : يتتبع، والآبق : المستخفي : المتواري

(3) السابق ص 102، السبيب من الفرس : شعر الذنب والعرف والناصية . والهيكل من الخيل : الطويل الضخم، والمشرب : الممزوج لونه بحمرة، والأرجل من الخيل : الذي في إحدى رجليه بياض، الحلبات : جمع حلبة، وهي خيل تجمع للسباق من كل حدب .والأحول : هشام بن عبد الملك . والنقع : الغبار، والجحفل : الجيش الكثير، ولايكون ذلك حتى يكون فيه خيل، الخطب المعضل : الأمر الشديد العسر.

(4) شرح المعلقات السبع – الزوزني ص41

جدول رقم (4)

يوضح الموضوعات التي تناولها الوصف وأرقام المقطوعات والصفحات

موضوع الوصف العام	موضوع الوصف المخصص	رقم المقطوعة / رقم الصفحة
الحب والنساء	وصف سلمى وريقها	1/13-4/16-13/28-17/32-23/38-34/53-37/56-39/58-68/90
	وصف الظباء التي بينها وبين سلمى شبه	20/35- 73/98
	وصف الماء على جسم سلمى	51/72
	وصف ليلة زفاف سلمى	49/70- 114/140
	وصف الحب وليل العاشقين	74/99 – 105/131
	وصف لقاء المحبوبة	107/133
	وصف ضعفه أمام جمال الحسان	3/15- 6/18- 7/19
	وصف أطلال المحبوبة	50/71- 72 /97
الخمر وآثاره ومجالسه	الخمر وآثاره	2/14- 5/17- 24/39- 42/62 – 43/63 -46/67-47/68- 48/69- 66/88-99/124
وصف المغنين	عمر الوادي مالك بن أبي السمح	19/34 – 87/112
وصف الربيع	وصف بداية الربيع	62/84
وصف فروسيته وأفراسه	وصف فروسيته وأفراسه	109/135- 77/102- 112 /138
وصف ليلة موت عمه هشام وندب بناته له	ليلة تلقيه نبأ وفاة هشام وصف ندب بنات هشام لأبيهن	85/110- 102/128

المبحث الرابع
أغراض شعرية أخرى

- أولاً: الرثاء.
- ثانياً: الفخر.
- ثالثاً: الهجاء.
- رابعاً: العتاب والاعتذار

المبحث الرابع

أغراض شعرية أخرى

ومن الأغراض الشعرية الأخرى التي ضرب شاعرنا فيها بسهم الرثاء، والفخر، والعتاب، والهجاء السياسي، والاعتذار، والشكوى، وغيرها .

أولا الرثاء:

نالت الوليد محن اضطرته إلى أن يقول فيها شعرا، أحب الوليد سلمى بنت سعيد، ، وظل متيما في حبها قرابة عشرين عاما، فلما ولي الخلافة تزوجها ، ومكثت عنده أياما ثم ماتت فقد "كان سيئا في حبه كما كان سيء الحظ في حياته كلها، فجزع الوليد لموتها جزعا شديدا، ورثاها رثاء لا نقول إنه يفطر القلوب حزنا وأسى، ولكننا نقول، إنه يمثل نفس الوليد في سلمى حية وميتة، لنعرف أن الوليد لم يكن يتكلف الشعر، ولا يحرص على الإجادة فيه، وإنما كان يرسله كما يرسل أنفاسه، في سهولة ويسر، فإذا هو حار حينا، وفاتر حينا، وقد يصل إلى البرد حينا آخر"[1].

قال الوليد بن يزيد يرثي سلمى بنت سعيد بن خالد :

ألمـــا تعلمـــا ســـلمى أقامـــت مضـــمنة مـــن الصـــحراء لحـــدا
لعمـــرك يـــا وليـــد لقـــد أجنـــوا بهـــا حســـبا ومكرمـــة ومجـــدا
ووجهـــا كـــان يقصـــر عـــن مـــداه شـــعاع الشـــمس أهـــل أن يفـــدى
فلـــم أر ميتـــا أبكـــى لعـــين وأكثـــر جازعـــا وأجـــل فقـــدا
وأجـــدر أن تكـــون لديـــه ملكـــا يريـــك جـــلادة ويســـر وجـــدا[2]

إن رثاء الوليد لحبيبة عمره وزوجته التي اختطفتها يد الموت منه، فيه من الصدق والحرارة التي تشعرك أنك تعيش لحظة فراق عاشقين إلى الأبد، فالشاعر يستنكر حبيبته سلمى على الموت، وينكر جمالا أن يُغَيَّب في التراب، لذا لم يبقَ أمامه غير الدموع التي لا تنقطع، والجزع الشديد على أغلى الناس على قلبه، وهو غير قادر على التماسك والصبر لهذا المصاب الجلل.

---

(1) حديث الأربعاء 2: طه حسين ص 146.

(2) ديوان الوليد بن يزيد ص 40 .

وقال الوليد يرثي سلمى بنت سعيد بن خالد:

يـــا ســـلم كنـــت كجنـــة قـــد أطمعـــت أفنانهـــــا دان جناهـــــا موضـــــع
أربابهـــــا شـــــفقا عليهـــــا نـــــومهم تحليـــــل موضـــــعها ولمـــــا يهجعـــــوا
حتـــــى إذا فســـــح الربيـــــع ظنـــــونهم نثـــــر الخريـــــف ثمارهـــــا فتصـــــدعوا[1]

فقد شبه سلمى بالجنة دانية القطوف، والتي لا يغمض لأصحابها جفن خوفا عليها فإذا ما استبشروا بما يحمله لهم الربيع من النعيم فاجأهم الخريف بتبديد فرحتهم فانفطرت قلوبهم حزنا وجزعا على ما فقدوا، وهو تصوير رائع باستخدامه التشبيه التمثيلي الذي أضفى على الصورة روعة وجمالا.

قال الوليد بن يزيد يرثي ابنه مؤمنا، وكان محبا له:

أتـــــاني ســـــنان بـــــالوداع لمـــــؤمن فقلـــــت لـــــه: إنـــــي إلـــــى الله راجـــــع
وكيـــــف بكـــــائي مؤمنـــــا ولقـــــد أرى بـــــأني لـــــه يـــــا نفـــــس لابـــــد تـــــابع
ألا أيهـــــا الحـــــاثي عليـــــه ترابـــــه تعســـــت وشـــــلت مـــــن يـــــديك الأصـــــابع
يقولـــــون: لا تجـــــزع وأظهـــــر جـــــلادة فكيـــــف بمـــــا تحنـــــى عليـــــه الأ ضـــــالع[2]

انظر كيف تلقى الوليد نعى ابنه بالصبر والاسترجاع، ولا يكون هذا إلا من رجل مؤمن بقضاء الله، وبحقيقة قرآنية مفادها أن البقاء لله وحده وأن كل منا سائر إلى هذا المصير، لكن عاطفة الأبوة تنفجر بعد هذا التجلد وهو ترى ابنه المحبب إلى قلبه ينهال عليه التراب، فيدعو على تلك الأيدي بالشلل والتعاسه، وانظر إلى قوله: (يقولون لا تجزع وأظهر جلادة) ولعل الشاعر لم يجزع لأن الجزع هو شدة الحزن مع فقد الصبر، ولكن الشاعر صبر ولكنه حزن حزنا شديدا.

وكان مسلمة بن عبد الملك يعاتب هشاما ويكفه عن الوليد، فغم الوليد لموته ورثاه فقال:

أهيمنـــــة حـــــديث القـــــوم أم هـــــم ســـــكوت بعـــــدما منـــــع النهـــــار
عزيـــــز كـــــان بيـــــنهم نبيـــــا فقـــــول القـــــوم وحـــــي لايحـــــار
كأنـــــا بعـــــد مســـــلمة المرجـــــى شـــــروب طوحـــــت بهـــــم عقـــــار
فليتـــــك لـــــم تمـــــت وفـــــداك قـــــوم تـــــريح غبـــــيهم عنـــــا الـــــديار[3]

---

(1) ديوان الوليد بن يزيد ص75.

(2) السابق ص76، سنان: من كتاب الوليد بن يزيد، وكان مغنيا يرافق الوليد في رحلاته الصحراوية، وهو الذي نعى إليه ابنه مؤمنا.

(3) السابق ص59.

وقال الوليد بن يزيد يرثي صديقه ونديمه القاسم بن الطويل العبادي:

عينـــــي للحـــــدث الجليـــــل ... جـــــودا بأربعـــــة همـــــول
جـــــودا بـــــدمع إنـــــه ... يشـــفي الفـــؤاد مـــن الغليـــل
لله قبـــــــر ضـــــــمنت ... فيـــــه عظـــام ابـــن الطويـــل
مـــــاذا تضـــــمن إذ ثـــــوى ... فيـــــه مـــــن اللـــــب الأصـــــيل
قـــــد كنـــــت آوي مـــــن هـــــوا ... ك إلـــــى ذرى كهـــــف ظليـــــل
أصـــــبحت بعـــــدك واحـــــدا ... فـــــردا بمدرجـــــة الســـــيول[1]

يأتي الرثاء في هذه المقطوعة على الطريقة التقليدية للرثاء، فضلا عن خلوه من صدق العاطفة وحرارتها، فمطلع هذه الأبيات يذكرنا بمطلع رثاء الخنساء لأخيها صخر (أعيني جودا ولا تجمدا) مع الفارق الكبير بين صدق العاطفتين وحرارتهما، وإن كان ذلك لايعني عدم شعور الوليد بالوحشة والتأثر على فقد صديق ونديم، ترك فراغا في قلب الوليد ومجالسه.

ثانياً: الفخر:

دخل الوليد بن يزيد يوما مجلس هشام بن عبد الملك، وفيه سعيد بن هشام بن عبد الملك، وإبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي، خال هشام بن عبد الملك، وأبو الزبير مولى بني مروان، ولم يكن هشام بن عبد الملك حاضرا في المجلس...، وأقبل هشام أمير المؤمنين ودخل، فما كاد الوليد يتزحزح عن صدر المجلس إلا أنه زحل (تنحى قليلا)، وجلس هشام، فقال: كيف أنت يا وليد؟ قال: صالح، قال: فكيف ندماؤك؟ قال: لعنهم الله إن كانوا شرا من جلسائك !وقام.

فقال هشام: يابن اللخناء !جثوا (اقطعوا) عنقه، فلم يفعلوا، ودفعوه دفعا رفيقا. فقال الوليد: [2]

أنـــا ابـــن أبـــي العاصـــي وعثمـــان والـــدي ... ومـــــروان جـــــدي ذو الفعـــــال وعـــــامرُ
أنـــا ابـــــن عظـــــيم القـــــريتين وعزّهـــــا ... ثقيـــــف وفهـــــر والرجـــــال الأكـــــابرُ
نبـــي الهـــدى خـــالي ومـــن يـــك خالـــه ... نبـــي الهـــدى يعـــلُ الـــورى فـــي المفـــاخرِ[3]

---

(1) ديوان الوليد بن يزيد ص 103 .

الأربعة: يعني اللحاظين والموقين، الهمول: جمع هامل: أي فائض بالدمع. الغليل: حرارة الحزن، الذرى: كل ما استتر به، يقال أنا في ذرى فلان أي في كنفه وستره وذمته، المدرجة: الثنية الغليظة بين الجبال، يدرج فيها أي يمش.

(2) ديوان الوليد بن يزيد ص60.

(3) السابق ص61.

وقال الوليد بن يزيد يفتخر بنفسه:

أنـــا ابـــن يزيـــد بـــن عبـــد الملـــك وجـــــدي مـــــروان لا أم لـــــك
فكيـــف إذا مـــا ملكـــت الـــبلاد وقمـــت خطيبـــا علـــى منبـــرك[1]

ولم يقتصر افتخار الوليد بنسبه، بل نراه يفتخر بشمائله وأخلاقه وتجلده وقت الشدائد والمعارك. يقول الوليد:

فأقســـم مـــا أدنيـــت كفـــي لريبـــة ولا حملتنـــــي نحـــــو فاحشـــــة رجلـــــي
ولا قـــادني ســـمعي ولابصـــري لهـــا ولا دلنـــــي رأيـــــي عليهـــا ولا عقلـــــي
وأعلـــم أنـــي لـــم تصـــبني مصـــيبة مـــن الـــدهر إلا قـــد أصـــابت فتـــى مثلـــي[2]

وبعد أن افتخر الوليد بن يزيد بأصله وفصله وعفته وأخلاقه الحميدة، هاهو يفتخر بفروسيته وبطولته وقهره الفرسان، يقول:

ألـــم تـــر أنـــي بينمـــا أنـــا آمـــن يخـــب بـــي الســـندي قفـــرا فيافيـــا
تطلعـــت مـــن غـــور فأبصـــرت فارســـاً فأوجســـت منـــه خيفـــةً أنْ يرانيـــا
ولمـــا بـــدا لـــي أنمـــا هـــو فـــارس وقفـــت لـــه حتـــى أتـــى فرمانيـــا
رمـــاني ثلاثـــا ثـــم إنـــي رميتـــه فرويـــت منـــه صـــعدتي وســـنانيا[3]

لاشك أن هذا اللون من الفخر الذي يأتي في شكل قصصي، لا يخلو من نفس درامي يلخص أحداثا كثيره في أبيات قليلة ، تكتمل فيها الفكرة التي يريد أن يوصلها شاعرنا للمتلقي، فبينما يسير الشاعر في أمان الله ممتطيا صهوة فرسه السندي في صحراء موحشه، فإذا به يلمح شخصا من بعيد يمتطي جوادا، فأوجس الوليد منه خيفة، فهو لا يعلم حتى هذه اللحظه من هو وماذا يريد، وهل يحمل خبرا ما، قد لا يكون خيرا وبعد أن يقترب هذا الشخص يتبين لشاعرنا أنه فارس مدجج بالسلاح، قد أرسل لقتل الوليد، فوقف الوليد وكان بإمكانه أن يهرب، لا سيما أنه يمتطي جوادا يفوق كل الجياد وانتظر ليرى ماذا سيفعل الفارس، وبعد أن تلقى رميات الفارس

---

(1) ديوان الوليد بن يزيد ص85.

(2) السابق ص106.

(3) السابق ص135، الخبب: هو أن ينقل الفرس أيامنه جميعا وأياسره جميعا، وقيل: هو أن يراوح بين يديه ورجليه، وقيل: الخبب السرعة. والسندي: فرس الوليد بن يزيد، كان جواد زمانه، الصعدة: القناة المستوية، تنبت كذلك لا تحتاج إلى التثقيف، وسنان الرمح : حديدته، سميت بذلك لصقالتها، وملاستها

الثلاث، أو تجاوزها سدد رمية واحدة كانت كفيلة بأن تصرع الفارس الهمام، وبذلك روَّى شاعرنا قناته ورمحه من هذا الفارس الذي كان يريد به شراً.

وهذا موقف آخر يمتدح الوليد نفسه، ويفخر بشدة احتماله، وقوة عزيمته، عندما نزل قصر النعمان بن بشير الأنصاري بالبخراء، على بعد أميال من تدمر، لمحاربة الخارجين عليه، يقول:

إذا لـم يكـن خيـر مـع الشـر لـم تجـد نصـيحا ولا ذا حاجـة حـين تفـزع
إذا مـا هـم همـوا بإحـدى هنـاتهم حسـرت لهـم رأسـي فـلا أتقنـع[1]

فإذا لم يكن من الشر بد، فإن شاعرنا لا يفزع أو يتردد في التصدي لإعدائه كاشف الرأس، ليريهم من هو إنه الوليد الفارس الصمصام.

وهكذا يكون الوليد معتزا بنفسه وبنسبه وبصفاته وشمائله التي كان يفخر بها العربي منذ العصر الجاهلي وحتى عصر الشاعر بل لعله إلى يومنا هذا.

ثالثاً: الهجاء:

كثر الهجو واتسعت دائرته في العصر الأموي، وأجاد الشعراء فيه، ولبعضهم مهاجاة ونقائض، وقد راج الهجاء السياسي في العصر الأموي بسبب الانقسام الذي قام بين الأحزاب المختلفة، على أن التهاجي السياسي جر إلى المعارك الهجائية بين الشعراء بقطع النظر عن الأحزاب وأشهر ضروب هذه المهاجاة بين جرير والفرزدق، وبين جرير والأخطل، وعبيد الله بن قيس بن الرقيات وغيرهم. ويختلف سبب هذه المهاجاة باختلاف الأحوال.

وقد بلغ بالوليد الغيظ ذات يوم أن خاصم سعيداً والد سلمى فهجاه الوليد بقوله:

ومـن يـك مفتاحـا لخيـر يريـده فإنـك قفـل يـا سـعيد بـن خالـد[2]

وبلغ ذلك سلمى، فغضبت لهجاء أبيها، وبلغ الوليد أنها مغضبة، فترضاها بشعر كثير، وترضى أباها، واعتذر إليه.

وقال الوليد بن يزيد في مالك بن أبي السمح المغني:

أحـول كـالقرد أو كمـا يرقـب السـارق فـي حالـك مـن الظلـم[3]

---

(1) ديوان الوليد بن يزيد ص79، الهنات: الشرور والفساد والشدائد والأمور العظام.
(2) ديوان الوليد بن يزيد ص49.
(3) السابق ص112.

كان الوليد بن يزيد مضطغنا على محمد بن هشام المخزومي لأشياء كانت تبلغه عنه في حياة هشام، فلما ولى الخلافة قبض عليه وعلى أخيه إبراهيم بن هشام، وأشخصا إليه إلى الشام، وأمر بضربهما بالسياط وتعذيبهما وقال في ذلك الوليد:

قـــد جعـــل الله بعـــد غلبـــتكم لنـــا علـــيكم يـــا دلـــدل الغلبـــه
لســـت إلـــى هاشـــم ولا أســـد ولا إلـــى نوفـــل ولا الحجبـــه
لكنمـــا أشـــجع أبـــوك ســـل الكلبـــي لا مـــا يـــزوق الكذبـــه[1]

وكان بالشام رجل من أهل اليمن يقال له عبد الله بن سهيل وقد ولي دمشق وكان يتهمه هشام بن عبد الملك بأنه يكتب بالأخبار إلى الوليد، فضربه هشام وحبسه، فغم ذلك الوليد، فقال:

من يثق بالناس، ويصطنع المعروف ! هذا الأحول المشئوم – يقصد عمه هشام – قدمه أبي، وولاه الخلافة، وهو يصنع ما ترون ! وقال الوليد :

أنـــا النـــذير لمســـدي نعمـــة أبـــدا إلـــى المقـــاريف مـــا لـــم يخبـــر الـــدخلا
إن أنـــت أكـــرمتهم ألفيـــتهم بطـــرا وإن أهنـــتهم ألفيـــتهم ذلـــلا
أتشـــمخون ومنـــا أصـــل نعمـــتكم ســـتعلمون إذا صـــرتم لنـــا خـــولا
انظـــر فـــإن أنـــت لـــم تقـــدر علـــى مثـــل لهـــم ســـوى الكلـــب فاضـــربه لهـــم مـــثلا
بينـــا يســـمنه للصـــيد صـــاحبه حتـــى إذا مـــا قـــوى مـــن بعـــد مـــاهز لا
عـــدا عليـــه فلـــم تضـــرره عدوتـــه ولـــو أطـــاق لـــه أكـــلا لقـــد أكـــلا[2]

ومن الهجاء السياسي الذي شاع في العصر الأموي:

قال الوليد بن يزيد في كأس أم حكيم زوج هشام بن عبد الملك:

عللانـــــي بعاتقـــــات الكـــــروم واســـــقياني بكـــــأس أم حكـــــيم
إنهـــا تشـــرب المدامـــة صـــرفا فـــي إنـــاء مـــن الزجـــاج عظـــيم
جنبـــــوني أذاة كـــــل لئـــــيم إنـــه مـــا علمـــت شـــر نـــديم
ثـــم إن كـــان فـــي النـــدامى كـــريم فـــأذيقوه مـــس بعـــض النعـــيم[3]

---

(1) ديوان الوليد، ص26، هاشم: بنو هاشم بن عبد مناف، وأسد: هو أسد بن عبد العزي ابن قصي بم كلاب، ونوفل: هو نوفل بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، وكانت حجابة الكعبة في بني عبد الدارين قصي بن كلاب، أشجع: لعله يعني أشجع بن ريث ابن عطفان بن سعد بن قيس بن غيلان .

(2) ديوان الوليد بن يزيد ص94، قرف: عاب، وقرفه بالشيء: أضافه إليه، واتهمه به، والمقروف: المتهم.
والدخل: العيب والغش والفساد، الخول: ما أعطى الإنسان من العبيد والخدم. ويقال: هؤلاء خول فلان إذا اتخذهم كالعبيد وقهرهم.

(3) السابق ص114، العاتق: الخمر القديمة، وقيل هي التي لم يفض أحد ختامها، كالجارية العاتق أي البكر، المس: اللمس، ومسك الشيء باليد، والجنون و والجماع.

فالشاعر أراد من ذكر أم حكيم زوج عمه هشام، ووصف كأسها الكبيرة التي تشرب فيه الخمر الخالصة، أراد أن ينال من عمه هشام وابن عمه يزيد، وهم أكثر من آذوه وشوهو صورته وسيرته، وكأنه أراد أن ينتقم منهم من خلال ذكر أم حكيم .

رابعاً: العتاب والاعتذار:

قال الوليد بن يزيد أبياتا شعرية نادرة –كما وصفها أبو الفرج الأصفهاني –يعاتب عمه هشام بن عبد الملك، على ما اقترف نحوه من تقصير ولوم وتوبيخ.

وقد وصف أبو الفرج الأبيات بأنها من نادر شعره:

فإن تك قد مللت القرب مني ... فسوف ترى مجانبتي وبعدي
وسوف تلوم نفسك إن بقينا ... وتبلو الناس والأحوال بعدي
فتندم في الذي فرطت فيه ... إذا قايست في ذمي وحمدي[1]

وقال الوليد بن يزيد يعاتب عمه هشام بن عبد الملك، لأنه قطع عنه الرزق، وأسقط أسماء أهله، وحرمه وأصحابه وحرسه من ديوان العطاء :

أليس عظيما أن أرى كل وارد ... حياضك يوما صادرا بالنوافل
وأرجع مجذوذ الرجاء مصردا ... بتحلئة عن ورد تلك المناهل
فأويست مما كنت آمل فيكم ... وليس يلاقي مارجا كل آمل
كذي قبضة يوما على عرض هبوة ... يشد عليها كفه بالأنامل[2]

ومما ورد عن الوليد في الاعتذار، اعتذاره إلى سعيد بن خالد والد سلمى، وكان قد هجاه لأنه لم يزوجه سلمى، وبلغ ذلك سلمى فغضبت من الوليد، فأراد الوليد استرضاءها بكل السبل ومن ذلك أنه اعتذر إلى أبيها بهذه المقطوعة التي يقول فيها :

ألا أبلغ أبا عثمان ... ن عذرة معتب أسفا
فلست كمن يودك باللسان ويكثر الحلفا
عتبت على في أشيا ... ء كانت بيننا سرفا
فلا تشمت بي الأعدا ... ء والجيران ملتهفا
تود لو أنني لحم ... رأته الطير فاختطفا
ولا ترفع به رأسا ... عفا الرحمن ما سلفا[3]

---

(1) ديوان الوليد بن يزيد ص52، تبلوا: تجرب، قاس الشيء: قدره، وقايس بين شيئين: قادر بينهما أي وازن.

(2) السابق ص104، النوافل: جمع نافلة وهي العطية والهبة، مجذوذ الرجاء: مقطوع الرجاء، وصرد شربه: قطعه، وشراب مصرد: مقلل، وحلأ الأبل والماشية عن الماء تحليئا وتحلئة :طردها أو حبسها عن الورود، ومنعها أن ترده، أيس: يئس وقنط، عرض الشيء: وسطه، والهبوة: الغبرة.

(3) ديوان الوليد بن يزيد ص80، أعتب الرجل: أرضى صاحبه وعاد إلى مسرته، السرف: الجهل، والخطأ، ومجاوزة القصد، المتلهف: الحزين المتحسر المغيظ، لاترفع به رأسا: لا تذكره ولا تعلنه .

وهكذا وجد تيار اللهو والمجون له في العصر الأموي بيئة صالحة ساعدت عليه عوامل كثيرة أشرت إليها فيما سبق ، منها تدفق الأموال والغنائم من البلاد المفتوحة، يضاف إلى ذلك كثرة العناصر الأجنبية التي أسهمت في تكوين المجتمع الإسلامي، وانتشار دور الغناء والمغنين، والاختلاط بأهل البلاد المفتوحة . وظهور مجموعة من شعراء الغزل الصريح مثل عمر بن أبي ربيعة والأحوص والعرجي، وابن قيس الرقيات وغيرهم، فضلا عن تحضر كثير من نساء المجتمع العربي اللاتي نلن حرية واسعة في هذا العصر مثل: سكينة بنت الحسين، وليلى الأخيلية، فضلا عن ميل بعض خلفاء بني أمية إلي اللهو والمجون مثل : يزيد بن معاوية، ويزيد بن عبد الملك، وابنه الوليد بن يزيد الذي أصبح شخصية مثيرة للجدل ينسج حولها الرواة والخصوم الأقاصيص والأشعار، لكن الشيء الذي نؤكده أن الوليد كان شاعرا موهوبا مطبوعا وكأنه يغرف من بحر، بل يكاد يتنفس شعرا، فقد قال في معظم أغراض الشعر العربي إن لم يكن في كلها، فقال في الغزل والخمر والوصف والرثاء والفخر والهجاء السياسي، والعتاب والاعتذار، حتى أنه خطب الجمعة شعرا[1] إلا أنه لم يكن يدقق شعره أو ينقحه، وكان اهتمامه بشعر المقطوعات من أجل الغناء أكثر من غيره، ويعتبر الوليد مؤسس فن الخمريات الذي تأثر به شعراء العصر العباسي كأبي نواس وغيره من الشعراء.

(*) انظر ديوان الوليد، المقطوعة 115 ص141

الفصل الثالث

البناء الفني في شعر الوليد بن يزيد

المبحث الأول: اللغة والتراكيب:

أولاً: مفهوم اللغة الشعرية.

ثانياً: شعبية اللغة في شعر الوليد.

ثالثاً: توظيف الأعلام في شعر الوليد.

رابعاً: الأساليب:

- الجمل الخبرية والتقريرية والصيغ الإنشائية.
- أساليب التعريض والسخرية.

المبحث الثاني: الصورة الشعرية:

أولاً: مفهوم الصورة الشعرية.

ثانياً: حجم الصورة وشكلها في شعر الوليد.

أ- الصورة الجزائية:

- صورة قائمة على التشبيه وعلى الاستعارة وعلى الكناية.

ب- الصورة الكلية:

- صور تتشكل من تلاحم الصور الجزئية.
- صور لا تعتمد على الصور الجزئية.

المبحث الثالث: الموسيقى والإيقاع:

أ- الأوزان العروضية.

ب- التنغيم وإيقاع النهاية.

- القافية وأنواعها.

المبحث الأول

اللغة والتراكيب

أولاً: مفهوم اللغة الشعرية.

ثانياً: شعبية اللغة في شعر الوليد.

ثالثاً: توظيف الأعلام في شعر الوليد.

رابعاً: الأساليب:

- **الجمل الخبرية والتقريرية والصيغ الإنشائية.**
- **أساليب التعريض والسخرية.**

المبحث الأول
اللغة والتراكيب

أولاً: مفهوم اللغة الشعرية:

"تمتلك اللغة في الشعر خصائص الكائن الحي، من حيث الولادة، والنمو، والتطور، واكتساب صفات جديدة إضافة إلى صفاتها الأصلية.

وترتبط اللغة بوجدان أبنائها بوثائق عميقة قابلة للتطور والمواكبة، فلا تقف الكلمات عند دلالتها المجردة التي وضعت لها في المعجم، بل تتجاوزها حين تمتلك مناخات خاصة، وعالماً نفسياً لا يستطيع إدراكه بعمق وبشفافية غير أبناء تلك اللغة القادرين على إيصال الشحنة النفسية والعاطفية إلى المتلقي بأعلى درجة من الصدق والتأثير، من هنا فإن الشاعر مطالب بمعرفة الكيفية التي تحياها اللغة في وجدان الأمة.

غير أن العلاقة بين الشاعر ومفردات اللغة من نوع خاص إذ تكتسب بعض الكلمات أحياناً صفات الكائن الحي، فلا تكون مجرد كلمات مفردة ؛ فالدال والمدلول يولدان معاً، فلغة الشعر تكون فيه العلاقات امتداداً غير متناهٍ للألفاظ؛ حيث تظل مثل هذه الكلمات تطارد الشاعر، وتفرض عليه وجودها بصورة طبيعية كأنها جزء من ذاته، وليس عبئاً عليه، وقد تأتي أحياناً رموزاً ومفاتيح لأشياء نسيت وترسبت في أعماق الروح، وفي أحيان أخرى تصبح دلالاتٍ على أشياء غير موجودة في هذا العالم على الإطلاق، وقد تكتسب هذا الوجود من خلال "إعادة تنظيمها وتحويلها وإعطائها أبعاداً جديدة، وهذا بالضبط ما نسميه اليوم، خلقاً وإبداعاً".[1]

إن اللغة الشعرية تحرر الألفاظ من المعاني المعجمية، وتضفي عليها معاني جديدة، ويفتح السبيل أمامها إلى احتمالات جديدة وتكسبها تجدداً دوماً من خلال رفض الصيغ الجامدة، وخلق منعطفات جديدة لها، "هكذا تتحول مفردات اللغة، من مجرد أبنية صوتية، إلى لغة إيحاءات وهي تستمد طاقتها الإيحائية وحقيقتها من تعاليها، أي كونها تتجاوز الواقع، أي أنها اللغة الإشارة، في حين أن اللغة العادية هي اللغة الإيضاح، فذهن الشاعر يفرغ الكلمة من شحنتها الموروثة التقليدية، وهو ما يتيح لنا أن نتأمل شيئاً آخر وراء النص".[2]

---

(1) دراسات في نقد الشعر : إلياس خوري، دار ابن رشد، بيروت، 1979، ص11.

(2) زمن الشعر: ادونيس، دار بيروت، 1996م، ص160.

ويرى الدكتور صلاح فضل أن اللغة الشعرية "غير قاصرة بطبيعة الحال على المذهب الرمزي ذي الخصائص المكثفة والتقنيات المعقدة في تكوين الرموز وتوظيفها، بحيث تمثل الاستراتيجية القصوى لمجموع أدوات التعبير الأخرى، أما في الآداء الشعري الذي يخضع لاستراتيجيات أخرى، فإن اللغة الشعرية تتيح آليات أقل كثافة، وأكثر شفافية تهتم بالتوصيل الدلالي والشعوري، ولا تعتمد على مجرد الإيحاء العميق".[1]

والشاعر حين يدخل بمشكلات الحياة مدار عالمه الجمالي، فهو يعيد صوغها ويكشف لنا عن معاني وجودنا أكثر بكثير مما يخطر ببالنا، وهذا هو الذي يميز اللغة الشعرية عن لغة النثر واللغة العادية، يقول أحمد المجاطي: "إن من حق الشعر– وهو يتجه نحو تحقيق اللحظة الحضارية أن يثور على اللغة باعتبارها ضحية من ضحايا المنطق، ولكن ليس من حقه أن يقطع الخيط الرابط بين اللغة، وبين الوجدان".[2]

وقد اتجهت بعض القصائد عند الوليد إلى طريقة التشخيص، للتعبير عن التجارب المختلفة، وقد خلقت هذه الطريقة في القصيدة طابعاً قريباً من طابع القصة، ويحتاج مثل هذا الطابع إلى التخلص من النغم الصاخب، والاهتمام بالنغم الهادئ اليسير الذي يصلح لرواية شيء ما.

وقد قام الوليد بخلق شخصيات حية تبقى في ذهن القارئ، وفي نفسه، كما احتفظ بعناصر قصصية درامية في قصائده* التي اعتمد في بنائها على إشارات تاريخية وتراثية، ساعدت على توضيح بنائه الموضوعي، وجعلت منه قالبا فنيا، وليس مجرد تعبير عن بعض المشاعر الخاصة.

إن إعادة خلق اللغة بلغت بالشاعر إلى ترميز ألفاظ عادية، باستعمال خاص ذي قوة إيحائية، تسمح له بتجاوز معانيها المعتادة، وبالتعبير عن الزاوية المظلمة من النفس، والتي لا تدركها اللغة العادية، فإشاعاتها تفوق أبعاد موقعها في الجملة البسيطة لتصل أحياناً – إلى ابعاد القصيدة برمتها، تنبعث منها دلالات وإيحاءات متجاورة، تجعل منها رموزاً متعارفاً عليها، تثير في النفس الصورة، وتستدعي المخزون التراثي الرقيق، وبهذا أخذت معاني جديدة، إضافة إلى معناها الأول أو تجاوزاً له.

---

(1) أساليب الشعرية المعاصرة: د. صلاح فضل، دار قباء للطباعة، مصر، 1998، ص80.

(2) أحمد المجاطي: نحو انطلاقة أدبية صحيح، مقالة ضمن مجلة أقلام رقم 3/يوليو 64/3 الرباط، 1984، ص14.*انظر قصيدته رقم 107/ ص133 ، وقصيدته رقم 109 /ص135 على سبيل المثال .

يقول الوليد:

مـــــن قَهْـــــوَةٍ زانَهـــــا تقَادُمُهـــــا فهْـــي عجـــوزٌ، تعلـــو علـــى الحُقُـــب[1]

فالقهوة مثلاً لم تعد مرادفاً لمعناها المتعارف عليه عند العرب، وإنما صارت من ضرورات جلسات اللهو والمجون، وكذلك عجوز ما عاد تعبيراً عن الضعف والشيخوخة التي ينفر منها الرجال، بل صار إشارة إلى جودتها وجمالها ولذتها في الشراب، فهي المعتقة التي هي من أجود صفات الخمر.

ثانياً: شعبية اللغة في شعر الوليد:

كان من الطوابع المهمة في شعر الوليد بن يزيد أنه شعر أغانٍ، وأنه كُتِبَ أو نُظِمَ لكي يُغَنّي فيه المغنون والمغنيات، تحت تأثير النظرية الجديدة في شعر تلك المرحلة التي نقرؤها في شعر عمر بن أبي ربيعة والأحوص، والعرجي، وابن قيس الرقيات وغيرهم.

وهناك أمر آخر أثر في شعر الوليد من ناحية لغته وأساليبه، فإن الغاية به إلى الغناء جعلته غزلاً شعبياً أو يكاد.فمقطوعات الوليد الشعرية كان أكثر المغنيين والمغنيات الذين كانوا يقومون بغنائها أجانب، ومن أجل ذلك كله كان من الطبيعي أن تسهل لغة هذه الأغاني وأساليبها، بسبب ما يريده لها شاعرنا من الرواج والانتشار، والوصول إلى مَن كُتِبَ له هذا الشعر الذي تقطر منه عواطف الشاعر لاسيما في الخمر والغزل.

وشعر الوليد من هذه الناحية يصور تطوراً هاماً في تاريخ الشعر العربي فقد أخذ يظهر فيه ضرب من الشعر الذي هَجرَ فيه – إلى حد ما – الأساليب القديمة، كما هجر الألفاظ الغريبة. بناه شاعرنا بناءً سهلاً يتلائم مع حياة الشاعر والمجتمع الجديدة التي تحضرت، حتى كادت تقترب من لغتهم اليومية، شعر فيه القرب كل القرب من حياتهم ومجتمعهم، وهو يقرب من هذه الحياة وذلك المجتمع في العواطف التي يصورها، كما يقرب منهما في اللغة التي يتحدث بها الناس فانظر إلى قوله في هجاء سعيد بن خالد:

وَمَـــن يَـــكُ مِفتاحـــاً لِخَيـــرٍ يُريـــدُهُ فَإِنَّـــكَ قُفْـــلٌ يـــا سَـــعيدُ بـــنُ خالِـــدِ[2]

فلفظة (قُفْلٌ) أقرب إلى اللغة الشعبية التي يتحدث بها الناس لاسيما في معرض الهجاء أو السخرية.

---

(1) ديوان الوليد ص17.

(2) ديوان الوليد ص49.

وكذلك قوله في الخمر وتأثيرها في شاعرنا حين يشربها:

إســـــقِني يـــــا زَيـــــدُ صِـــــرفاً ... إســـــــــقِني بالطَّرْجَهـــــــــارَهْ
إســـــــقينها مُـــــــزَّةً تـــــــأ ... خُـــــــذُني منهـــــا اسْـــــــتدارَه
إســـــــقينها كـــــــي تُسَـــــــلّي ... مـــــا بقَلبـــــي مـــــن حَـــــرَارَه[1]

فلفظة (الطَّرْجَهارَهْ)، و(مُزَّةً) وعبارة (ما بقلبي من حرارة) فهي أقرب إلى اللغة الشعبية واللغة الدارجة في هذا المجال، وإن كانت هذه اللفظة فارسية الأصل ، والطرجهار : معناها الكأس الكبير، وإنما قال الوليد بن يزيد (الطرجهاره) من أجل الوزن والقافية .

ويتضح ذلك أكثر في قوله:

أُشْـــــهِدُ الله والملائكـــــة الأبـــــرار والعابـــــدين أهـــــلَ الصـــــلاحِ
أَنَّـــي أشـــتهي السّـــماعَ وشـــربَ الـــرَّاحِ والعَـــضَّ فـــي خـــدود المـــلاحِ[2]

فلفظة (العَضَّ) تكاد تكون مبتذلة في هذا السياق، وإن كانت تنم عن شدة الشوق إلى تقبيل خدود الحسناوات، فلو استبدلها بلفظة تقبيل لكان ذلك أنسب، فلو أخذنا غزل شاعرنا على سبيل المثال، فإننا نجده صيغ من مادة معاصرة، سواء من حيث النفسية التي تتغلغل فيه، أو من حيث المرأة التي يرغب في إيصال عواطفه إليها، أو إبراز عواطف المرأة وتحليل خواطرها.

فشعره بشكل عام، ليس فيه هذا الإغراب الذي نجده عند القدماء* أو الذي نجده عند شعراء العراق من مثل الفرزدق، رؤبة بن العجاج، وإنما فيه الخفة والقرب وما يلائم الأذواق المتحضرة الجديدة، سواء من حيث اللغة، أو المعاني، أو الأسلوب .

فانظر إلى قوله في سلمى بنت سعيد بن خالد التي تُيِّمَ بحبها:

يـــــا سُـــــلَيمى يـــــا سُـــــلَيمى ... كُنـــــتِ لِلقَلـــــبِ عَـــــذابا
يـــــا سُـــــلَيمى اِبنَـــــةَ عَمّـــــي ... بَـــــرَدَ اللَيـــــلُ وَطابـــــا
أَيُّمـــــا واشٍ وَشـــــى بـــــي ... فَـــــاِملِئي فـــــاهُ تُرابـــــا
ريقُهـــــا فـــــي الصُـــــبحِ مِســـــكٌ ... باشَـــــرَ العَـــــذبَ الرُّضـــــابا[3]

---

(1) ديوان الوليد بن يزيد ص67.

(2) السابق ص39.

(3) ديوان الوليد بن يزيد، ص16.

*أمثال : طرفة بن العبد ، وعبيد الله بن الأبرص ، والحارث بن حلزة وغيرهم .

فالأبيات كلها تؤكد شعبية اللغة عند الوليد لاسيما قوله (فَاملِئي فاهُ تُرابا) وقوله (ريقُها في الصُبحِ مِسكٌ) فهي أقرب إلى شعبية اللغة الدارجة وإن لم تقدح في فصاحتها.

وقد استطاع شاعرنا أن يبزَّ كثيراً ممن عاصروه أو مَنْ جاءوا بعده لاسيما في خمرياته التي تفوق فيها بشكل لافت، فقد كان اسمه يدوي في حياته، ومازال يدوي حتى اليوم لتفوقه في هذا الفن من فنون الشعر، الذي نمى وتطور تحت تأثيرات حضارية، ونفسية، وهي كلها تأثيرات جديدة نبتت في هذا العصر، ولم يكن من الممكن أن توجد قبله وفي غير ظروفه، وقد دفع شاعرنا بموهبته لغة الشعر إلى آفاق شعبية جديدة.

قال الوليد في وصف الخمر:

إصْـــدعْ نَجـــيَّ الْهُمـــومِ بـــالطّرَبِ ... و انعـــمْ علـــى الـــدّهرِ بابنـــةِ العنـــبِ
واسْـــتقبلِ العَـــيْشَ فـــي غَضـــارَتِهِ ... لا تقْـــفُ منـــه آثـــارَ مُعْتَقِـــبِ
مـــن قَهْـــوَةٍ زانَهـــا تقَادُمُهـــا ... فهْـــي عجـــوزٌ، تعلـــو علـــى الحُقُـــبِ
أشـــهى إلـــى الشـــربِ يـــوم جلوتهـــا ... مـــن الفتـــاةِ الكريمـــةِ النســـبِ
فقـــد تجلَّـــت ورقَّ جوهُرهـــا ... حتـــى تبـــدَّتْ فـــي منظـــرٍ عجِـــبِ
فهـــي بغيـــرِ المـــزاجِ مـــن شـــررٍ ... وهـــي لـــدى المَـــزْجِ سَـــائِلُ الـــذَّهَبِ
كأنهـــا فـــي زُجاجهـــا قَـــبَسٌ ... تـــذكوُ ضـــياءً فـــي عَـــيْنِ مُرْتَقِـــبِ[1]

فقد أحسن شاعرنا اختيار ألفاظه التي تكشف عن مدى إدراكه الأدبي للغته، وذلك في إيثار لفظة على أخرى تشع منها الظلال، ولها من الإيقاع ما لغيرها، على غرار ما تحمل الألفاظ في مقطوعته التي يقول فيها:

فَلَمّـــا أَصـــاتَت عَصـــافيرُهُ ... وَلاحَـــت تَباشـــيرُ أَوراقِـــهِ
غَـــدا يَقتَـــري آبِقـــاً عارِيـــاً ... وَيَلـــبَسُ ناضِـــرَ أَوراقِـــهِ[2]

وإذا ما تأملنا قوله: (أَصاتَت عَصافيرُهُ) وهي بمعنى صاحت وكذلك قوله (يَقتَري آبِقاً) وهي بمعنى يتتبع مستخفياً متوارياً نجد أن الكلمات ترسم صورة للربيع وتباشيره في أجمل صورة. فقد استطاع أن يصوغ في هذين البيتين المعاني الطريفة واللطيفة والتراكيب الرائعة الصافية التي

(1) ديوان الوليد بن يزيد، ص17.
(2) ديوان الوليد بن يزيد ص84.

تكشف لنا عن شاعر مطبوع يذكرنا بالبحتري الذي قد يكون تأثر بشاعرنا في قصيدته الشهيرة في وصف الربيع.

وعلى الرغم من اللغة الدارجة والأساليب الصافية والبسيطة التي تغلب على شعر الوليد إلا أن هناك بعض المقطوعات التي شذت عن هذا النسق من شعره ، كقوله في وصف أطلال محبوبته التي أنكرها بعد أن درست بقوله:

لمـــــن دِمْنَـــــةٌ أقفـــــرتْ بالجليـــــل أنكرتُهـــــا بعـــــد إيناســـــها
كخـــــطِّ الصـــــحيفةِ بعـــــد الزَّمـــــا ن تَبْقَـــــى حُلُوكَـــــة أَنْقاســـــها[1]

فالأبيات تذكرنا بالشعر الجاهلي والوقوف على أطلاله، ففي قوله في البيت الثاني (تَبْقَى حُلُوكَة أَنْقاسها) والذي هو أقرب إلى الغموض أو البعد عن لغة وأسلوب شاعرنا المعتاد، أما معانيه فدقيقة ورقيقة، توحي بأساه، وتُعرب عن ألمه لرحيل المحبوبة، وتدلل على عمق إلمامه باللغة ومعانيها.

ثالثاً: توظيف الأعلام في شعر الوليد:

شاع استعمال الأعلام في شعر الوليد سواء أكانت للنسوة اللاتي تغزل بهَّن الشاعر، أو أسماء الأعلام من أقاربه أو مغنييه وندمائه وأصدقائه، أو أسماء الأماكن والكواكب والفصول وغيرها، أو أسماء نباتات وأدوات لها علاقة بالخمر ومجالسه، وقد استطاع الوليد توظيفها فنياً في خطابه الشعري.

1- أسماء مَنْ تغزل بهن الوليد بن يزيد في شعره:

تعددت أسماء النساء اللاتي تغزل بهن الوليد أو وردن في شعره كسلمى، سعدى، وأم حبيب، وسفرى، وعبدلا وأم الحكم، وأم الحُنَيْكل، وغيرهن.

ولكن الاسم الذي ملأ شعره وترك وقعاً خاصاً في قلب الوليد وعقله مكبراً ومصغراً ومرخماً ومدللاً ومكنياً، ومضافا إلى ياء الشاعر المتكلمة، هو سلمى، وإنَّ تَعدُّدَ الأسماءِ – كما يقال – لدلالةٌ على شرفِ المسمى وأهميته.

(1) ديوان الوليد بن يزيد ص71.

فقد ورد في المقطوعات التالية:

في المقطوعة 1/ص13 ورد اسم (سلمى) مرة في البيت الأول، ومرة في البيت الثالث بقوله:

نزلـــــــتْ ســـــــلمى بقلبـــــــي منـــــــــــــزلاً ذا عُـــــــــــــدَوَاءِ
نَظَـــــــرَت سَـــــــلمى وَقالَـــــــتْ حـــــينَ صَـــــدَّتْ يـــــا نِســـــائي

وفي المقطوعة 2/ص14 ورد اسم (سُلَيْمى) في البيت الثالث بقول:

فتمنيـــــــت سُـــــــلَيْمى إنهـــــــا بنـــــت عَمِّـــــي مِـــــنْ لهـــــاميم الَعَـــــربْ

وفي المقطوعة 4/ص16 ورد اسم (سُلَيْمى) مرتين في البيت الأول، ومرة في البيت الثاني، بقوله:

يـــــا سُـــــلَيمى يـــــا سُـــــلَيمى كُنـــــــــتِ لِلقَلـــــــــبِ عَـــــــذابا
يـــــا سُـــــلَيمى اِبنَـــــةَ عَمّـــــي بَـــــــــرَدَ اللَيـــــــــلُ وَطابـــــــــا

وفي المقطوعة 10/ص24 ورد اسم (أم سَلاَّم) وهو اسم لسلمى بنت سعيد في البيت الأول، كما ورد اسم (سُليمى) مرتين في البيتين الثاني والرابع. بقوله:

أم سَـــــــلاَّمٍ أثيبـــــــي عاشـــــــقاً يَعُلَـــــــــمُ اللهُ يقينـــــــــاً رَبُّـــــــهُ
أنكُـــمْ مـــن عَيْشـــهِ فـــي نفْســـهِ يـــا سُـــليمى فاعلميـــه حَسْـــبُهُ
أنْـــتِ لـــو كُنْـــتِ لـــه راحمـــةً لـــم يُكَـــدَّر يـــا سُـــليمى شِـــرْبُهُ

وفي المقطوعة 13/ص 28 ورد اسم (سليمى) في البيت الخامس، و(سلمى) في البيت السابع، بقوله:

سُـــــلَيمى لَـــــيسَ لـــــي صَـــــبرٌ وَإن رَخَّصـــــــتِ لـــــي جيـــــتُ
ألا أحْبِـــــــــبْ بـــــــــزَوْرٍ زا رَ مـــــن ســـــلمى ببيـــــروتِ

وفي المقطوعة 14/ص 29 ورد اسم (أُمُّ سَلاَّمَ) في البيت الثالث. بقوله:

أُمُّ سَـــــلاَّمَ لا برَحْـــــتِ بخيـــــر ثـــم لا زِلْـــتِ جَنَّتِـــي مـــا حَيِيـــتِ

وفي المقطوعة 17/ص32 ورد اسم (سلمى) في البيت الأول. بقوله:

أَسَـــــلمى تِلـــــكَ حُيّيـــــتِ قِفـــــي نُخبِـــــركِ إن شـــــيتِ

وفي المقطوعة 18/ص33 ورد اسم (سلمى) في البيت الأول إشارة إلى أن طيف سلمى يلاحقه حتى في نومه بقوله:

طافَ مِن سَلمى خَيالٌ بَعدَما نِمتُ فَهاجا

وفي المقطوعة 22/ص37 ورد اسم (سَلْمى) في البيت الثاني، وهو يشير هنا إلى ذكرياته مع سلمى بقوله:

ألا طرقتك بالبلقاء سَلْمى هُدوُاً والمطي بنا جُنُوحُ

وفي المقطوعة23/ ص38ورد اسم (سَلْمى) في البيت الثاني، وهو يشير إلى عذوبة ريق سلمى، بقوله:

بأَشْهَى مِنْ مُجاجَةِ ريقِ سلمى وَلاَ مَا فِي الزُّقَاقِ مِنَ الْقُرَاحِ

وفي المقطوعة 25/ص40 ورد اسم (سلمى) في البيت الأول في معرض رثائها. بقوله:

أَلَمّا تَعلَما سَلمى أَقَامَت مُضَمّنَةً مِنَ الصَحراءِ لَحْدا

وفي المقطوعة 26/ص41 ورد اسم (سلمى) في البيت الأول في معرض رثائها بقوله :

ألم تعلما سلمى أقامت بمهمه مضمنة قبرا من الأرض ألحدا

وفي المقطوعة 29/ص48 ورد اسم (سلمى) في البيت الثاني، و(بنت سعيد) في البيت الثالث، وهي إشارة إلى سلمى بنت سعيد وقرابته منها بقوله:

سلمى هواه فليس يذكر غيرها دون الطريف ودون كل تليد
إن القرابةَ والمودة ألفَّا بين الوليد وبين بنتِ سعيد

وفي المقطوعة 34/ص53 ورد اسم (سُلَيْمى) في البيت الأول، وفي البيت الثالث، وفي البيت الرابع، وورد اسم (بنت سعيد) في البيت السادس وهو إشارة إلى سلمى. بقوله:

شاع شعري في سليمى وظهر ورواه كل باد وحضر
قلت قولاً لسُليمى مُعجِباً مثل ما قال جميلٌ وعُمَرَ
لو رأينا لسُليمى أثراً لسجدنا ألف ألفٍ للأثرْ
إنما بنت سعيدٍ قمرٌ هل حَرجْنا إنْ سجدنا للقمر

وفي المقطوعة 37/ص56 ورد اسم (سُلَيْمى) في البيت الثاني. بقوله:

اســـقني مـــن سُـــلافِ ريـــقِ سُـــلَيْمى واَسْـــقِ هـــذا النـــديمَ كأســـاً عُقـــارا

وفي المقطوعة 39/ص58 ورد اسم (سَلْمَ) في البيت الأول وهو الاسم المرخم لسلمى. بقوله:

أرســـلي بالســـلام يـــا سَـــلْمَ إنـــي منـــذُ علقـــتكُمْ غنـــيٌّ فقيـــرُ

وفي المقطوعة 48/ص69 ورد اسم (سلمى) في البيت الأول. بقوله:

وجـــدتُ العـــيشَ يـــا ســـلمى مـــزاجَ الكـــأسِ بالكـــاسِ

وفي المقطوعة 54/ص75 ورد اسم (سلمى) مرخماً في البيت الأول وذلك في معرض رثائه سلمى.

يـــا سَـــلْمَ كنـــتِ كجنـــةٍ قـــد أطْمعـــتْ أفْنانُهـــا دانِ جناهـــا مُوضـــعُ

وفي المقطوعة 61/ص83 ورد اسم (أُمُّ سلاَّم) مرتين في البيت الثاني والثالث، وورد اسم (سلمى) في البيت الرابع. بقوله:

أمَّ سَـــلاَّمَ، مَـــا ذكَرتُـــكِ إلاّ شَـــرِقَتْ بالـــدّمُوعِ مِنـــي المَـــآقِي
أمَّ سَـــلاَّمَ ذكْـــرُ كـــم حيـــثُ كُنـــتُمْ أَنْـــتِ دائـــي وفـــي لســـانِكِ راقـــي
حَـــذَراً أَنْ تَبـــينَ لـــي دارُ ســـلمى وتجـــيء الـــدنيا لهـــا بِفِـــرَاقِ

وفي المقطوعة 64/ص86 ورد اسم (أَمَّ سَلاَّمَ) في البيت الأول. بقوله:

أُمُّ ســـلامَ لـــو لقيـــتِ مـــن الوجْـــد عَشـــيَر الـــذي لقيـــتُ بـــرَاكِ

وفي المقطوعة 65/ص87 ورد اسم (سَلْمىَ) في البيت الأول. بقوله:

أرانـــي اللهُ يـــا ســـلمى حيـــاتي وفـــي يـــوم الحســـاب كمـــا أراكِ

وفي المقطوعة 67/ص89 ورد اسم (سلمى) ثلاث مرات، في البيت الأول، وفي البيت الثالث، وفي الخامس. بقوله:

خبرونـــــي أن ســـــلمى خرجـــت يـــوم المصـــلى
قلـــتُ: مَـــنْ يَعـــرفُ ســـلمى قـــال: هَـــا، ثـــم تَعَلَّـــى
قلـــتُ: هـــل أَبْصَـــرتَ سَـــلْمَى قـــال: لا، ثـــم تـــولىَ

وفي المقطوعة 68/ص90 ورد اسم (سُلَيْمى) في البيت الثاني. بقوله:

أهْـــوَى سُـــلَيْمى وهـــي تصـــرمُني ولـــيسَ حقـــاً جفـــاءُ مَـــنْ وَصَـــلا

وفي المقطوعة 69/ص92 ورد اسم (سلمى) في البيت الثاني، وفي البيت الخامس. بقوله:

ذَرُوا لـــيَ ســـلمى والطـــلاءَ وقينـــةً وكأســـاً ألا حســـبي بـــذلك مـــالا

(والطلاء: ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه، وبعض العرب يسمي الخمر الطلاء لتحسين اسمها).

وفي المقطوعة 71/ص96 ورد اسم (أُمُّ سعيد) في البيت الأول وهي إشارة إلى سلمى بنت سعيد بن خالد. بقوله:

هـــلْ إلـــى أم ســـعيدٍ مِـــنْ رَسُـــولٍ أو ســـبيلِ

وفي المقطوعة 72/ص97 ورد اسم (سلمى) في البيت الثالث، وفي البيت الرابع. بقوله:

لســـلمى قُـــرَّةِ العـــينِ وبنـــتِ العـــمْ والخَـــالِ
بـــذلتُ اليـــومَ فـــي ســـلمى خِطـــاراً أتلفـــتْ مـــا لـــي

وفي المقطوعة 73/ص98 ورد اسم (سلمى) في البيت الثالث. بقوله:

تقطـــعُ الأهـــوالَ نحـــوي وكانـــتْ عنـــدنا ســـلمى ألـــوفَ الحجـــالِ

وفي المقطوعة 82/ص107 ورد اسم (سلمى) في البيت الأول، وفي البيت الثالث. بقوله:

مـــا لســـلمى تجنبـــتْ وَصْـــلَنَا اليـــومَ مـــا لهـــا
وَصْـــلُ ســـلمى هـــو المنـــى لـــو رزقنـــا وِصَـــالَها

وفي المقطوعة 83/ص108 ورد اسم (سلمى) في البيت الثالث. بقوله:

إنَّ ســـلمى ولنـــا مـــن حُبِّهـــا دَيْـــدَنٌ فـــي القلـــبِ مـــا أخضـــرَّ السَـــلَمْ

وفي المقطوعة 84/ص109 ورد اسم (سَليمى) في البيت الأول، وفي البيت الرابع، وورد اسم (سلمى) في البيت الثالث. بقوله:

بَلّغـــا عَنِّـــي سُـــلَيْمى وســـلاها لـــيَ عَمّـــا
ولقـــد قلـــتُ لســـلمى إذْ قَتَلْـــتُ البـــينَ عِلْمَـــا
أنـــتِ هَمِّـــي يـــا سُـــلَيمى قـــد قضـــاه الـــربُّ حَتْمـــا

وفي المقطوعة 86/ص111 ورد اسم (سلمى) في البيت الأول. بقوله:

ألا يســـــليك عـــــن ســـــلمى قتيـــــرُ الشْـــــيبِ والحِلْـــــمُ

وفي المقطوعة 89/ص114 ورد اسم (سلْيمى) وكذلك اسم (سلمى) مضاف لياء المتكلم في البيت الخامس بقوله:

ليـــت حَظـــي مـــن النســـاء سُـــلْيمى إن سَـــــلْمَاي جنتـــــي ونعيمـــــي

وفي المقطوعة 95/ص120 ورد اسم (سليمى) في البيت الأول وفي البيت الثاني بقوله:

منـــازلُ قـــد تَحُـــلّ بهـــا ســـليمى دوراسُ قـــد أضـــرّ بهـــا السِّـــنونُ

أُمِيـــتُ الســـرَّ حفظـــاً يـــا ســـليمى إذا مـــا الســـرّ بـــاح بـــه الحَـــزُون

وفي المقطوعة 96/ص121 ورد اسم (سُليمى) في البيت السادس بقوله:

وَيْـــحَ ســـلمى لـــو ترانـــي لعناهـــا مـــا عنـــاني

إنمـــا أحْـــزَنَ قلبـــي قَـــوْلُ ســـلمى إذ أتـــاني

شـــاق قلبـــي وعنـــاني حـــب ســـلمى وبرانـــي

ولكـــم لام نصـــيحٌ فـــي سُـــلْيمى ونهـــاني

وفي المقطوعة 103/ص129 ورد اسم (سلمى) في البيت الأول وفي البيت الثالث كما ورد في البيت الرابع مرتين في معرض استرضاء سلمى بسبب هجاء الوليد لأبيها. بقوله:

عتبـــت ســـلمى علينـــا سَـــفَاهَا أنْ سَـــبَبْتُ اليـــومَ فيهـــا أَبَاهـــا

فلـــئن كنـــت أردت بقلبـــي لأبـــي ســـلمى خـــلاف هواهـــا

فَثكِلْـــتُ اليـــومَ ســـلمى فســـلمى مـــلأت أرضـــي مَعـــاً وســـماها

وفي المقطوعة 106/ص132 ورد اسم (سليمى) في البيت الأول، و(سلمى) مرتين في البيت الثاني. بقوله:

وُصِـــفَتْ عِنْـــدي سُـــلَيْمى فاشـــتهى قلبـــي يراهـــا

لـــو يَـــرَى سَـــلْمَى خليلـــي لـــدَعَا سَـــلْمَى إلاهـــا

وفي المقطوعة 6/ص18 ورد اسم (أم حبيب) بنت عبد الرحمن بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف مرة واحدة في البيت الثاني، حيث نظر الوليد إلى أم حبيب، وقد مروا بين يديها بالشمع ليلاً، فلما رآها أعجبته، وراعه جمالها وحُسنها، فسأل عنها.

فقيل له: إن لها زوجاً، فأنشأ يقول:

إنمـــــا هـــــاج لقلبـــــي شَـــــجْوَهُ بعـــــد المشـــــيبِ
نظـــــرةٌ قـــــد وقـــــرت فـــــي القلـــــب مِـــــنْ أُمَّ حبيـــــبِ

وفي المقطوعة 7/ص19 ورد اسم (نسوة من بني كلب بن المنجاب)، حين مرَّ بهن الوليد وهو يتصيد، فوقف عليهن واستسقاهن، وحدثهن، وأمر لهن بصلةٍ ثم مضى وهو يقول:

ولقـــد مـــررت بنســـوة أعشـــينني حُـــورِ المـــدامع مِـــنْ بنـــي المنجـــاب

وفي المقطوعة 38/ص57 ورد اسم (سفرى) في البيت الأول وهي الجارية النصرانية التي أحبها الوليد، وقال فيها:

ألا حبـــذا ســـفرى وإنْ قيـــلَ إننـــي كلفـــت بنصـــرانية تشـــربُ الخمـــرا

وفي المقطوعة 43/ص63 ورد اسم (عَبدْلا) وهو اسم صاحبة الوليد في معرض أحد مجالس الخمر ورد ذلك في البيت الخامس. بقوله:

قَرّبـــــا مِنّـــــي خَليلـــــي عَبـــــدَلا دونَ الشِـــــعارِ

وفي المقطوعة 88/ص113 ورد في البيت الأول اسم (أم حكيم) أم يزيد بن هشام بن عبد الملك في معرض هجاء يزيد بقوله:

إنَّ كَـــأسَ العَجـــوزِ كَـــأسٌ رَواءٌ لَـــيسَ كَـــأسٌ كَكَـــأسِ أُمِّ حَكـــيمِ

وفي المقطوعة 89/ص114 ورد اسم (أم حكيم) زوج هشام بن عبد الملك في البيت الأول. بقوله:

عَلِّانـــي بعاتقـــات الكـــروم واســـقياني بكـــأس أمِّ حكـــيمِ

وفي المقطوعة 110/ص136 ورد اسم (أمُّ الحُنَيْكَلِ) في البيت الأول و(الحنكل والحناكل: القصير أو اللئيم) بقوله:

إذا مـــتُّ يـــا أمَّ الحُنَيْكِـــلِ فـــانكِحي ولا تَـــأْمُلي بَعْـــدَ الفِـــراقِ تلاقيـــا

جدول رقم (1)

يوضح موضع وعدد المرات التي ورد فيها اسم المرأة التي تغزل بها الوليد

الاسم أو الكنية	الرقم الأول رقم المقطوعة/الثاني رقم الصفحة/الثالث عدد المرات في المقطوعة	مجموع المرات	ملاحظات
سلمى1	1/2/13/1-1/24/10-1/28/13-1/32/17- 1/33/18-1/37/22-1/38/23-1/40/25- 1/41/26-1/48/29-1/69/48-1/83/61- 1/87/65-3/89/67-1/92/69-2/97/72-/ 1/98/73-2/107/82-1/108/83/ 1/109/84 1/111/86-1/114/89-3/121/96- 4/129/103-2/132/106	36	وكلها أسماء لسلمى وقد وردت مكبرة ومصغرة ومرخمة، ومدللة، ومكنية ومضافة لياء الشاعر المتكلم في مثل قوله سلماي وقد بلغ مجموعها (65) مرة
سُلَيْمَى	1/2/14-1/3/16/4-2/24/10-1/28/13- 3/53/34-1/56/37-1/90/68-2/109/84- 1/114/89-2/120/95-1/121/96- 1/132/106	19	
أم سَلاَّم	1/24/10-1/29/14-2/83/61-1/86/64	5	
سلم	1/58/39-1/75/54	2	
بنت سعيد	1/48/29-1/53/34	2	
أم سعيد	1/96/71	1	
سفرى	57/38	1	وهي جارية نصرانية أحبها الوليد وقال فيها شعراً
عَبْدَ لا	1/63/43	1	وهي جارية أحبها الوليد وكانت نديمة له في مجالس الخْمر
أم حبيب	1/18/6	1	بنت عبد الرحمن بن مصعب بن عوف نظر إليها

الاسم أو الكنية	الرقم الأول رقم المقطوعة/الثاني رقم الصفحة/الثالث عدد المرات في المقطوعة	مجموع المرات	ملاحظات
			ليلاً على ضوء الشموع فأعجبته فقال فيها شعراً.
أم الحُنَيكْل	1/136/110		امرأة تغزل بها الشاعر (والحنيكل القصير أو اللئيم)
بني المنجاب	1/19/7	1	نسوة من بني المنجاب استسقاهن وأعجب بجمالهن وأكرمهن وقال فيهن شعرا
أم حكيم	1/114/89- 1/13/88	2	وهي زوجة عمه هشام وأم ابن عمه يزيد بن هشام، وقال فيها شعراً لينال من ابن عمه يزيد وهو ما يعرف بالغزل الهجائي .

[71] [المجموع الكلي]

من الجدول السابق رقم (1) الخاص بأسماء النساء اللاتي تغزل بهن الوليد يتضح لنا ما يلي:

أن الوليد تغزل بسبع نساء، تكررت أسماؤهن في شعر الوليد حيث بلغت إحدى وسبعين مرة، حظي اسم سلمى من هذه الأسماء بنصيب الأسد إذ تكرر خمساً وستين مرة أي بنسبة 91.5%، وقد ورد اسم سلمى بست أسماء مختلفة وهي سلمى الذي تكرر ستاً وثلاثين مرة، وسليمى الذي تكرر تسع عشرة مرة، وأم سلام الذي تكرر خمس مرات، وسلم والذي تكرر مرتين، بنت سعيد الذي تكرر مرتين، وأم سعيد الذي تكرر مرتين، بينما ورد اسم كل امرأة ممن تغزل بهن الوليد غير سلمى مرة واحدة باستثناء أم حكيم الذي تكرر مرتين.

من هنا يتأكد للقارئ مدى تعلق قلب الشاعر وروحه وعقله بحب سلمى الذي تكرر اسمها خمساً وستين مرة، وطلق زوجته سعدى من أجل أن يتزوجها وظل يحبها ويقول فيها شعرا لأكثر من عشرين عاما إلى أن تزوجها بعد توليه الخلافة ورثاها بعد موتها بأحر القصائد . كما يتبين من تعدد النساء اللاتي تغزل بهن شاعرنا أنه كان ذا قلب مرهف محباً للجمال، وسرعان ما يتعلق قلبه بالمرأة الحسناء متى رآها وهو يعبر عن ذلك بقوله :

أضحى فؤادك يا وليد عميدا صباً قديماً للحسان صيودا[1]

وإن كان ذلك التعلق لا يقدح في حبه وإخلاصه لحبيبته سلمى التي أحبها حيةً وميتةً.

2- أسماء الوليد وأقاربه:

ورد في المقطوعة 5/ص17 (بني أمية) وقد وظفه الشاعر إلى الإشارة إلى الرفعة والمجد يقول:

في فتيةٍ من بني أمية أهل المجد والمأثرات والحَسَبِ

ورد في المقطوعة 8/ص20 (هاشمي) وهو إشارة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقوله:

تَلَعَّبَ بِالخِلافَةِ هاشِمِيٌّ بِلا وَحيٍ أَتاهُ وَلا كِتابِ

ورد في المقطوعة 12/ص27 (أبا عثمان) وهي كنية إلى سعيد بن خالد والد سلمى عندما كتب إليه الوليد أن يزوجه ابنته سلمى بقوله:

أَبا عُثمانَ هَل لَكَ في صَنيعٍ تُصيبُ الرُشدَ في صِلَتي هُديتا

وفي المقطوعة 15/ص30 ورد اسم شاعرنا (وليد) في البيت الخامس في معرض مشي قوم الوليد لخلعه، والملاحظ أنه ورد مجرداً من الألف واللام، ولعل الوزن أو هول الحدث اضطره لذلك. بقوله:

أصبحَ اليومَ وليدٌ هائماً بالغانيات

وفي المقطوعة 25/ص40 ورد اسم شاعرنا (وليد) في البيت الثاني في معرض رثاء سلمى. بقوله:

لَعَمْرُكَ يا وليدُ لقد أَجنُّوا بها حَسَباً ومَكْرُمَةً ومجْدًا

(1) ديوان الوليد بن يزيد، ص42.

وفي المقطوعة 27/ص42 ورد اسم شاعرنا (وليد) في البيت الأول إشارة إلى مرضه من حب الحسان بقوله:

أَضـــحى فُـــؤادُكَ يـــا وَليـــدُ عَميـــدا صَـــبّاً قَـــديماً لِلحِســـانِ صَـــيودا

وفي المقطوعة 28/ص45 ورد اسم شاعرنا (الوليد) في البيت الثاني مقترناً بالألف واللام. بقوله:

إذا مـــا جئـــتَ رَبّـــكَ يـــوم حَشْـــرِ فَقُـــلْ: يـــا رَبِّ خَرَّقنـــي الوليـــدُ

وفي المقطوعة 29/ص48 ورد اسم شاعرنا (الوليد) مقترناً بالألف واللام في البيت الثالث. بقوله:

إن القرابـــــةَ والمـــــودةَ أَلَّفَـــــا بـــين الوليـــد وبـــينَ بنـــتِ سَـــعيدِ

وفي المقطوعة 30/ص49 ورد اسم (سعيد بن خالد) في البيت الأول، في معرض هجاءه والد سلمى بقوله:

وَمَـــن يَـــكُ مِفتاحـــاً لِخَيـــرٍ يُريـــدُهُ فَإِنَّـــكَ قُفـــلٌ يـــا سَـــعيدُ بـــنُ خالِـــدِ

وفي المقطوعة 31/ص50 ورد اسم شاعرنا (الوليد) في البيت الأول مقترنا بأل على لسان سلمى التي تقريه السلام بقوله:

إقـــرَ منِّـــي علـــى الوليـــد الســـلاما عـــدد الـــنجم قَـــلَّ ذا للوليـــد

وكذلك ورد اسم (سعيد) والد سلمى في البيت الثاني أيضاً على لسان سلمى بقوله:

حَسَـــداً مـــا حَسَـــدْتُ أختـــى عليـــه ربنـــا بيننـــا وبـــينَ سَـــعِيدِ

في المقطوعة 36/ص55 ورد لفظ (الأَحْوَلُ) في البيت الأول وهو إشارة إلى عمه هشام بن عبد الملك.

هلـــك الأَحْـــوَلُ المَشـــو مُ فَقَـــدْ أُرسِـــلَ المطـــرْ

وفي المقطوعة 40/ص59 ورد اسم عمه (مسلمة) في البيت الثالث وهو إشارة إلى رثاء عمه مسلمة بن عبد الملك الذي كان يقف بجانب الوليد أمام خصوم الوليد من أقاربه. بقوله:

كأنّـــا بعـــد مَسْـــلَمَةَ المُرَجَّـــى شـــروبٌ طوحـــت بهـــمُ عُقـــارُ

وفي المقطوعة 41/ص60 وردت مجموعة أسماء (أبو العاص) من بني مالك بن ثقيف، و(عثمان) ابن عفان و(مروان) ابن الحكم، و(عامر) ابن نوفل ابن عبد مناف وذلك في البيت الأول وفي كل ذلك إشارة إلى فخر الوليد بجدوده. بقوله:

أنـــا ابـــنٌ أبـــي العاصـــي وعثمـــانُ والـــدي ومـــــروانُ جـــــدي ذو الفعـــــال وعـــــامرُ

وفي البيت الثاني يذكر (ثقيف) وهي أخوال الوليد، و(فهر) وهي من قبائل العرب الكريمة و(عظيم القريتين) إشارة إلى مكة والطائف، وقيل إشارة إلى الوليد بن المغيرة بمكة، وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف.

وفي البيت الثالث يذكر (نبي الهُدى) إشارة إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يقول:

أنـــا ابـــنُ عظـــيم القـــريتين وعزّهـــا ثقيـــفٌ وفهـــرٌ والرجـــالُ الأكـــابرُ
نبـــي الهـــدى خـــالي ومـــن يـــك خالـــه نبـــي الهـــدى يعـــلُ الـــورى فـــي المفـــاخر

وفي المقطوعة 45/ص66 اسم (أبي شاكر) في البيت الأول، وأبو شاكر: كنية مسلمة بن هشام بن عبد الملك، كني بذلك لمولى كان لمروان بن الحكم يكنى أبا شاكر كان ذا رأي وفضل، وكانوا يعظمونه ويتباركون به يقول الوليد :

يـاأيهـــا الســـائلُ عـــن ديننـــا نحـــنُ علـــى ديـــن أبـــي شـــاكرِ

وفي المقطوعة 55/ص76 ورد اسم (سِنَانٌ) وهو من كتاب الوليد، وهو الذي نعى للوليد ابنه (مؤمناً الذي ورد (مؤمن) وكلاهما ورد في البيت الأول، وقد تكرر اسم (مؤمن) في البيت الثاني أيضاً. بقوله:

أتـــاني سِـــنَانٌ بـــالوداع لمـــؤمنٍ فقلـــتُ لـــهُ: إنـــي إلـــى الله راجـــعُ
وكيـــفَ بكـــائي مؤمنـــاً ولقـــد أرَى بـــأني لـــهُ يـــا نفـــسُ لا بُـــدَّ تـــابعُ

وفي المقطوعة 58/ص80 ورد اسم (أبا عثمان) وهي كنية سعيد بن خالد والد سلمى، وذلك في البيت الأول، في معرض اعتذاره إليه بعد أن هجاه وغضبت سلمى.

ألا أبْلـــــغ أبـــــا عُثمـــــا نَ عـــــذْرَةَ مُعْتـــــبٍ أَســـــفَا

وفي المقطوعة 59/ص81 ورد اسم (حَكَمُ) في البيت الأول، وهو الحكم بن الزبير جاء ذلك في البيت الأول في معرض هجاء الوليد له. بقوله:

أيـــا حكـــمُ المتبـــولُ لـــو كنـــتَ تعتـــزي إلـــى أســـرةٍ ليســـوا بســـودٍ زعَـــانِفِ

وفي المقطوعة 60/ص82 ورد اسم (هشام) بن عبد الملك عم الوليد في البيت الأول بقوله:

وأتانـــــا البريـــــدُ يَنْعَـــــى هِشَـــــاماً وأتانـــــــا بخـــــــاتمٍ للخلافـــــــة

وفي المقطوعة 63/ص85 وردت مجموعة أسماء (يزيد بن عبد الملك) والد الوليد، و(مروان) وهو مروان بن عبد الملك جد الوليد، وذلك في البيت الأول. بقوله:

أنـــا ابـــنُ يزيـــدَ بـــنِ عبـــد الملـــكْ وَجَـــــدِّيَ مَـــــرْوانُ لا أَمَّ لَـــــكْ

وفي المقطوعة 68/ص90 ورد اسم (الوليد) مقترناً بأل في البيت الأول، في معرض الفخر. بقوله:

أنـــــا الوليـــــدُ الإمـــــامُ مفتخـــــراً أنِعْـــــمُ بَـــــالي وأَتْبَـــــعُ الغَـــــزَلا

وفي المقطوعة 85/ص110 ورد اسم عمه (هشام) في البيت الأول، في معرض سماع الوليد خبر نعي عمه هشام بن عبد الملك بقوله:

طـــالَ ليلـــي فبـــتُ أُسْـــقى المُـــدَامَا إذ أتـــاني البريـــدُ ينعـــى هِشـــاماَ

وورد اسم (قريش) في البيت الرابع في معرض المبايعة لابن الوليد لولاية العهد بقوله:

ذاكـــمُ ابنـــي وذاك قَـــرْمُ قـــريشٍ خَيْـــرُ خَلْـــفٍ وخَيْـــرُهُمْ قُـــدَّاما

وفي المقطوعة 90/ص115 ورد اسم شاعرنا (الوليد أبو العباس) في البيت الأول في معرض فخره بقوله:

أنـــا الوليـــدُ أبـــو العبـــاسِ قـــد عَلِمـــتْ عليـــا معـــدِّ مـــدى كـــري وإقْـــدَامِي

وفي المقطوعة 93/ص118 ورد اسم (مسلمة) بن عبد الملك وهو عم الوليد الذي كان يعاتب هشام دفاعاً عن الوليد وذلك في البيت الثاني، في معرض رثاء مسلمة. بقوله:

أقـــول ومـــا الْبُعْـــدُ إلا الـــردَّى أَمَسْـــلَمُ لا تَبْعَـــدَنْ مَسْـــلَمه

وفي المقطوعة 102/ص128 ورد اسم (هشام) بن عبد الملك عم الوليد في البيت الثالث في معرض التشفي بموت هشام بقوله:

إذا بنـــــــاتُ هشـــــــامٍ ينـــــــدُبْنَ والِدَهُنّـــــــهْ

جدول رقم (2)

يوضح مواضع وعدد المرات التي وردت فيها الاسماء الخاصة بالوليد وأقاربه

الاسم أو الكنية	الرقم الأول رقم المقطوعة/الثاني رقم الصفحة/الثالث عدد المرات في المقطوعة	مجموع عدد المرات	ملاحظات
الوليد أبو العباس	1/30/15- 1/40/25- 1/42/27- 1/45/28- 1/48/29- 2/50/31- 1/90/68- 1/115/90- 1/115/90	9 1	هو شاعرنا الوليد بن يزيد بن عبد الملك هي كنية الوليد بن يزيد
هشام الأحول	1/74/53- 1/82/60- 1/110/85- 1/128/102- 1/55/36	4 1	هشام بن عبد الملك عم الوليد الذي كان يبغضه ولا يطيقه لقب أطلقه الوليد على عمه هشام بن عبد الملك في شعره.
مسلمة	1/59/40- 2/115/90	3	مسلمة بن عبد الملك عم الوليد الذي كان يوده ويدافع عن الوليد عند هشام وقد رثاه الوليد بحرارة
نبي الهدي	2/60/41	2	إشارة إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
سعيد بن خالد أبا عثمان	1/49/30- 1/50/31 1/27/12- 1/80/58	2 2	والد سلمى حبيبة الوليد كنية سعيد بن خالد والد سلمى
مروان	1/60/41- 1/85/63	2	وهو مروان بن الحكم مؤسس الفرع المرواني في الدولة الأموية
هاشمي	1/20/8	1	إشارة إلي جد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هشام بن عبد

الاسم أو الكنية	الرقم الأول رقم المقطوعة/الثاني رقم الصفحة/الثالث عدد المرات في المقطوعة	مجموع عدد المرات	ملاحظات
			مناف
أبو العاص	1/60/41	1	من بني مالك بن ثقيف أخوال شاعرنا الوليد
عثمان	1/60/41	1	عثمان بن عفان رضي الله عنه
عامر	1/60/41	1	أحد جدود الوليد بن يزيد
يزيد	1/85/63	1	يزيد بن عبد الملك والد الوليد
أبو شاكر	1/66/45	1	كنية مسلمة بن هشام بن عبد الملك وكان بينه وبين الوليد عداوة
الحكم	1/81/59	1	وهو الحكم بن الزبير
قريش	1/110/85	1	قبيلة قريش
بني أمية	1/17/5	1	قبيلة الوليد بن يزيد
ثقيف	1/60/41	1	قبيلة ثقيف أخوال الوليد
معد	1/115/90	1	من قبائل العرب
فهر	1/60/41	1	من قبائل العرب
		40	المجموع الكلي

3- أسماء الندماء والمغنيين والشعراء الذين وفدوا على الوليد وأقاموا معه.

ورد اسم عمر الوادي في المقطوعة 19/ص34 (عمر) في البيت الأول والرابع وهو يشير إلى مغني المدينة بقوله:

إنني فكرت في عُمَرٍ حينَ قال القولَ فاختلجا

أكمل الوادي صَنْعَتَهُ في لبُابِ الشِّعْرِ فاندمجا

في المقطوعة 34/ص53 ورد اسم (جميل) الشاعر الشهير صاحب بثينة واسم (عمر) بن أبي ربيعة الشاعر المشهور في البيت الثالث في إشارة إلى كثرة الشعر الذي قاله الوليد في سلمى بقوله:

قُلْـــتُ قـــولا لســـليمى معجبـــا مثـــل مـــا قَـــالَ جميـــل وعمـــر

في المقطوعة 37/ص56 ورد اسم (ابن سالم) في البيت الأول وهو نادل عند الوليد، بقوله:

إســـقني يـــا ابـــن سِـــالِم قـــد أنـــارا كوكـــبُ الصَّـــبحِ وانجلـــى واســـتنار

وفي المقطوعة 44/ص65 ورد اسم (أبا وهب) في البيت الأول، وأبو وهب كنية عبد الصمد بن الأعلى الشيباني مؤدب الوليد بن يزيد ونديمه. بقوله:

لقـــد قـــذفوا أبـــا وهـــب بـــأمرٍ كبيـــر أو يزيـــدُ علـــى الكبيـــرِ

وفي المقطوعة 46/ص67 ورد اسم (زيد) في البيت الأول وزيد نادل من سقاة الوليد، يقول:

إســـقني يـــا زيـــدُ صـــرفاً إســـقني بـــالطرْ جهـــارَهْ

وفي المقطوعة 47/ص68 ورد اسم (يزيد) في البيت الأول ويزيد نادل من سقاة الوليد يقول:

إســـقنا يـــا يزيـــدُ بالقرقَـــاره قـــد طَرْبَنـــا وحنَـــتِ الزَّمـــارَهْ

وفي المقطوعة 66/ص88 ورد اسم المغني (أبو كامل) نديم الوليد وأكثر المقربين له في البيت الثاني بقوله:

بـــهِ رَحْـــتُ إلـــى صـــحبي ونَـــدْ مـــاني أبـــي كامِـــلْ

وفي المقطوعة 75/ص100 ورد اسم (أبو كامل) مغني الوليد ونديمه في البيت الأول وورد اسم (معبد) مغني الوليد ونديمه في البيت الثاني بقوله:

ســـقيتُ أبـــا كامـــلِ مـــن الأصـــفر البـــابلي
وســـقيتُها مَعْبَـــداً وكـــل فتـــى فاضِـــلِ

وفي المقطوعة 76/ص101 ورد اسم (أبو كامل) مغني الوليد ونديمه في البيت الأول بقوله:

مـــن مُبْلـــغٌ عنـــي أبـــا كامـــل أنـــي إذا مـــا غـــاب كالهامِـــلِ

وفي المقطوعة 78/ص103 ورد اسم (ابن الطويل) صديق الوليد ونديمه وهو القاسم بن الطويل العبادي وذلك في البيت الثالث في معرض رثائه بقوله:

لله قبـــــــــــــرٌ ضُـــــــــــــمِّنتْ فيـــــهِ عِظـــــامُ ابـــــنِ الطَويـــــلِ

وفي المقطوعة 97/ص122 ورد اسم (أبو وهب) وكنية عبد الصمد بن عبد الأعلى الشيباني، كما ورد اسم (ليث) و(مالك) (أبو دكين) وهم من أصحاب الوليد وذلك في البيت الأول في معرض رفض والد سلمى تزويج سلمى للوليد بقوله:

يُعزِّينـــــي أبـــــو وهـــــب وليـــــثُ ويَعْـــــذِلُ مالـــــكٌ وأبـــــو دكـــــينِ

وفي المقطوعة 113/ص139 ورد اسم (بشر) وهو من مغني الوليد وندمائه بقوله:

غَـــــــنِّهِمْ أنـــــــتَ وبِشْـــــــرٌ وابـــــــنُ بنـــــــتِ الُهذّلِيَّـــــــهْ

جدول رقم (3)

يوضح أسماء المغنيين والندماء والشعراء الذين وردوا في شعر الوليد

الاسم أو الكنية أو اللقب	الرقم الأول رقم المقطوعة/والثاني رقم الصفحة/والثالث عدد المرات في المقطوعة	مجموع عدد المرات	ملاحظات
أبو كامل	1/100/75 -1/101/76 -1/88/66	3	أبو كامل الغزيل مغني الوليد ونديمه المفضل
عمر الوادي	2/34/19	2	مغني الوليد ونديمه المفضل
أبو وهب	1/65/44-1/122/97	2	كنية عبد الصمد الشيباني من أصدقاء الوليد وندمائه
ابن سالم	1/56/37	1	نادل يقدم الخمر في مجالس الوليد
زيد	1/67/46	1	نادل يقدم الخمر في مجالس الوليد
معبد	1/100/75	1	من مغني الوليد وندمائه
ابن الطويل	1/103/38	1	ابن الطويل العبادي صديق الوليد ونديمه
ليث	1/122/97	1	من أصدقاء الوليد وندمائه
مالك	1/122/97	1	من عذال الوليد
أبو دكين	1/122/97	1	من عذال الوليد
بشر	1/139/113	1	من مغني الوليد وندمائه
جميل	1/53/34	1	الشاعر العذري الذي عرف بصاحبته (بثينة)
عمر	1/53/34	1	الشاعر عمر بن أبي ربيعة
		18	المجموع الكلي

4- أسماء الأماكن والكواكب وأعلام أخرى:

ورد في المقطوعة 9/ ص23 النجم (سهيل) وهو يشير إلى أمنية الوليد أن يرى محبوبته سلمى وهي تراه لعلوه كالنجم سهيل الذي هو فوق كل الكواكب. يقول:

ألا لَيْـــتَ أنَّـــي مـــنكم حيـــثُ كنـــتمُ مكـــان سُـــهَيْلٍ مـــن جميـــع الكواكـــبِ

ورد في المقطوعة 11/ ص25 (العراق) وهو يشير إلى اتساع ملك الوليد بعد أن أصبح خليفة. يقول:

قـــد راح نحـــو العـــراق مَشْـــخَلَبَهْ قُصَـــارُهُ الســـجنُ بَعْـــدَهُ الخَشَـــبَهْ

وفي المقطوعة 13/ص28 (بيروت) وهو يشير إلى المكان الذي تسكن فيه محبوبته سلمى. يقول:

ألا أَحْبـــــــبْ بَـــــــزوْرٍ زا رَ مِـــــنْ ســـــلمى ببيـــــروتِ

وفي المقطوعة 14/ص29 (بيروت) يقول:

رُبَّ بَيْـــتٍ كأنـــه مَـــتْنُ سَـــهْمٍ سَـــوْفَ نَأْتيـــهِ مـــن قُـــرَى بيَـــرْوُتِ

وفي المقطوعة 17/ص32 ورد اسم (بيروت) في البيت الثالث، إشارة إلى شهرة خمر بيروت بقوله:

فمـــا صـــهباءُ لَـــمْ تُكْـــسَ قـــذى مـــن خَمْـــرِ بيـــروتِ

وفي المقطوعة 22/ص37 ورد اسم (البلقاء) وهي كورة من أعمال دمشق في البيت الثاني، وهي تشير إلى مكان لقاءه بمحبوبته سلمى، حيث قضى ليلة هانئة بقوله:

أَلا طَرَقَتْـــكَ بالْبَلْقـــاءِ ســـلمى هُـــدُواً والمطـــيُّ بنـــا جُنُـــوحُ

وفي المقطوعة 34/ص53 ورد اسم (القمر) في البيت السادس وهو إشارة إلى سلمى بقوله:

إنمـــا بنـــتُ ســـعيدٍ قَمَـــرٌ هـــل حَرِجْنـــا إنْ سَـــجْدَنا للقمـــرْ

وفي المقطوعة 35/ص54 ورد اسم (القمر) في البيت السادس، وهو إشارة إلى المرأة الجميلة بقوله:

ســـبتني البغـــومُ بـــدَلٍ رخـــيمٍ وَوَجْـــهٍ نضـــيرٍ شـــبيه القمـــرْ

وفي المقطوعة 42/ص62 ورد اسم (بيروت) في البيت الثاني، وهي إشارة إلى خمر بيروت الجيدة بقوله:

صـــفراءَ مـــن خمـــرِ بيـــروتٍ مُعتقـــةً ترمـــي النـــدامى بتخثيـــرٍ وتفتيـــرِ

وفي المقطوعة 43/ص63 ورد اسم (النار والجنة) في البيتين السابع والتاسع، بقوله:

فَلَقَـــــدْ أيْقَنْـــــتُ أَنّـــــي غَيْـــــرُ مَبْعُـــــوثٍ لِنَـــــارِ
وَاتْرُكَـــــا مـــــنْ طَلَـــــبَ الْجَنَّـــــةَ يَسْعَـــــى فِـــي خَسَـــــارِ

وفي المقطوعة 50/ص71 ورد اسم (الجليل) اسم جبل في ساحل الشام ممتد إلى قرب حمص، وقد ورد في البيت الأول، وهو يشير إلى أطلال المحبوبة بقوله:

لمـــــن دِمْنَـــــةٌ أقفـــــرتْ بالجليـــــل أنكرتُهـــــا بعـــــد إيناســـــها

وفي المقطوعة54/ص75 ورد اسم فصل (الربيع)، (الخريف) في البيت الثالث، بقوله:

حتـــى إذا فَسَـــحَ الربيـــعُ ظُنُـــونَهُمْ نَثَـــرَ الخريـــفُ ثمارَهـــا فتصـــدَّعُوا

وفي المقطوعة73/ص98 ورد اسم (الشمس) في البيت الثاني، إشارة إلى سلمى التي تشبه الشمس بقوله:

مثـــل قَـــرْنِ الشـــمسِ لمـــا تبـــدت واســـتقلتْ فـــي رؤوسِ الجبـــالِ

وفي المقطوعة 94/ص119 ورد اسم (الكعبة) في البيت الأول، في معرض افتخار الوليد بجواده (المصباح) بقوله:

خيْلِـــي وَرَبِّ الكَعبـــة المحرمـــه ســـبقْنَ أفـــرَاس الرِّجَـــال اللُّوَّمَـــه

وفي المقطوعة 98/ص123 ورد اسم (كسرى)، (القيروان) في البيت الثاني، ورد اسم (عسقلان) في البيت الثالث، وكل هذه الأسماء وردت في معرض وصف الخمر بقوله:

مِـــن شَـــرابِ الشَـــيخِ كِســـرى أَو شَـــرابِ القَيـــرَوانِ
وَامِـــزِجِ الكـــأسَ وَلا تُكثِـــر مِـــزاجَ العَســـقَلاني

وفي المقطوعة99/ص124 ورد اسم (التجيبي)، (عسقلان) في البيت الأول في معرض وصف الخمر بقوله:

وَصَـــفراءَ فـــي الكَـــأسِ كَـــالزَعفَرانِ سَـــباها التُجيبـــي مِـــن عَســـقَلانِ

(والتجيبي: نسبة إلى تجيب رهط من كندة).

وفي المقطوعة 108/ص134 ورد اسم نهر (الفرات) في البيت الأول:

وإنَّ علـــى شـــاطِي الفـــراتِ لفتيـــةً يـــوُّدون لـــو كـــانوا بمـــا لِهُـــم افتـــدوا

وفي المقطوعة109/ص135 ورد اسم فرسه (السندي) في البيت الأول، في معرض افتخاره بنفسه وبفرسه بقوله:

ألـــم تَـــرَ أنـــي بينمـــا أنـــا آمِـــنٌ يخُـــبُّ بـــي السِّـــنْديُّ قفـــراً فيافيـــا

وفي المقطوعة 110/ص136 ورد اسم (طسم) وهي من العرب البائدة، وذلك في البيت الثاني، بقوله:

فـــإنَّ الـــذي حُدِّثْتِـــهِ مـــن لِقائِنـــا أحاديـــثُ طسْـــمٍ تتـــرك العَقـــل واهيـــا

وفي المقطوعة 113/ص139 ورد اسم (مقديه) وهي قرية بحمص مذكورة بجودة الخمر بقوله:

إنهـــم قـــد عـــاقروا الَيَـــوُ مَ عُقـــاراً مَقدَيّـــهْ

جدول رقم (4)

يوضح أسماء الأماكن والأجرام السماوية وأعلام أخرى.

الاسم	الرقم الأول رقم المقطوعة/الثاني رقم الصفحة/الثالث عدد المرات	مجموع عدد المرات	ملاحظات
بيروت	1/28/13 – 1/29/14 – 1/32/17 1/62/42	4	عاصمة لبنان الحالية وبها أحد المنازل التي كانت تقيم فيه سلمى
القمر	1/54/35 – 2/53/34	3	
عسقلان	1/123/98 – 1/124/99	2	
العراق	1/25/11	1	
البلقاء	1/37/22	1	
القيروان	1/123/98	1	
الفرات	1/134/108	1	
معدية	1/135/109	1	من قرى حمص بسوريا
الجليل	1/71/50	1	منطقة جبلية في بلاد الشام
السندي	1/135/109	1	اسم فرس الوليد الذي يعتز به
الشمس	1/98/73	1	
الجنة	1/63/43	1	
النار	1/63/43	1	
الكعبة	1/119/94	1	
كسرى	1/123/98	1	نسبة إلى خمر كسرى
التجيبي	1/124/99	1	رهط من عرب كندة كانوا يجلبون الخمر
طسم	1/136/110	1	من قبائل العرب القديمة
الربيع	1/75/54	1	
سهيل	1/23/9	1	نجم في السماء معروف بهذا الاسم
		25	المجموع الكلي

5- أسماء نباتات وأشياء أخرى.

وفي المقطوعة 6/ص18 ورد (مسك) في البيت الرابع في معرض وصف الخمر ومذاقها بقوله:

خـــــالطَ الـــــراحَ بمســـــك خـــــالصٍ غيـــــرِ مشـــــوبِ

وفي المقطوعة 15/ص30 ورد (طَأْس)، (إبريق) في البيت السادس وهي من أدوات شرب الخمر بقوله:

عنـــــده طـــــاسٌ وإبريـــــقٌ وراحٌ بـــــالفلاةِ

وفي المقطوعة 17/ص32 ورد (الدّن) في البيت الرابع وهو ما يعتق فيه الخمر و (حانوت) بقوله:

ثـــوت فـــي الـــدّنِّ أعوامـــا ختيمـــاً عنـــد حـــانوت

وفي المقطوعة 18/ص33 ورد (شيح) و (حاج) في البيت الرابع و (الشيح نبات تصنع منه المكانس، والحاج نبات الحمضي) بقوله:

بفـــلاةٍ لـــيس تُرعَـــى أنبتَـــتْ شِـــيحاً وحاجـــا

وفي المقطوعة 23/ص38 ورد (مسك، زنجبيل، عسل، البان، الزقاق (جمع زق) بقوله:

فمـــا مســـكٌ يعـــل بزنجبيـــلٍ ولا عســـلٌ بألبـــان اللقـــاح
بِأَشْـــهَى مِـــنْ مُجَاجَـــة رِيـــقِ سَـــلْمَى ولا فـــي الزقـــاق مـــن القـــراح

وفي المقطوعة 43/ص63 ورد (الأفاويه) وهو نوع من الرياحين، و (كافور) و (قار) في البيت الرابع وهي إشارة إلى جودة هذا الخمر التي يختمونها بهذه الأشياء بقوله:

ختموهـــا بالأفاويـــه وكـــافور وقـــار

وفي المقطوعة 99/ص124 ورد اسم (الزَّعْفران) في البيت الأول في معرض وصف الخمر بقوله:

وَصَـــفراءَ فـــي الكَـــأسِ كَـــالزَعفَرانِ سَـــباها التُجيبـــي مِـــن عَســـقَلانِ

وفي المقطوعة 113/ص139 ورد اسم (مِسْكٌ)، (رَيْحَانٌ)، (عُوْد المندليهْ) في البيت الرابع وذلك في معرض وصفه لمجالس الخمر.

عِنْـــدنَا مِسْـــكٌ وريحـــا ن وعُـــودُ المَنْدَلّيـــهْ

جدول رقم (5)

يوضح الأسماء التي وردت في شعر الوليد ولها علاقة بالخمر.

الاسم	الرقم الأول رقم المقطوعة/الثاني رقم الصفحة/ الثالث عدد المرات	مجموع عدد المرات	ملاحظات
المسك	1/33/18 – 1/139/113	2	
الزنجبيل	1/33/18	1	
الكافور	1/63/43	1	
الأفاوية	1/63/43	1	نوع من الرياحين يعالج به الطيب
الزعفران	1/124/99	1	زهر نبات معطر يستخدم في الأشربة والأطعمة غالي الثمن
الريحان	1/139/113	1	
عود المندليه	1/139/113	1	من النبات المعطرة
اللبن اللقاح	1/33/18	1	
الشيح	1/33/18	1	نبات صحراوي تصنع منه المكانس ويستخدم في بعض أنواع العلاج
الحاج	1/33/18	1	نبات صحراوي حمضي
القار	1/63/43	1	مادة بترولية لزجة كانوا يقفلون به جرار الخمر لتعتيقها
الزقاق	1/33/18	1	وعاء من الجلد كانت توضع فيه الخمر
طاس	1/30/15	1	وعاء من المعدن تصب منه الخمر
إبريق	1/30/15	1	وعاء من المعدن أو الفخار يستخدم لصب الخمر أو الماء
الدن	1/32/17	1	وعاء يوضع فيه الخمر
الحانوت	1/32/17	1	مكان لبيع الخمر وتخزينه
		17	المجموع الكلي

ومن خلال الجداول السابقة (1)، (2)، (3)، (4)، (5) يتضح لنا ما يلي:

بلغ مجموع الأعلام و الأسماء التي لها علاقة بالخمر و صناعته و أدواته التي وردت وتكررت في شعر الوليد مائة و إحدى و سبعين مرة، كما احتلت أسماء النسوة اللاتي تغزل بهن الوليد المرتبة الأولى إذ بلغت إحدى و سبعين مرة أي بنسبة 41.5%، يليه أسماء الوليد و أقاربه، إذ بلغت أربعين مرة، أي بنسبة 23.3% يليه عدد الأماكن إذ بلغت خمساً و عشرين مرة، أي بنسبة 14.6%، يليه أسماء المغنيين و الندماء، إذ بلغت ثماني عشرة مرة، أي بنسبة 10.5%، أما الأسماء الأخرى الخاصة بأدوات الخمر وملحقاته، بلغت سبع عشرة مرة أي بنسبة 9.9%، و في كل ذلك دلالة واضحة على ما احتله الحب والغناء والمغنون في شعر شاعرنا، ثم الخمر و أدوات وندماء الشاعر، و كذلك افتخار الشاعر بنفسه و نسبه و جدوده و أخواله، و أخيراً يعتبر كل ذلك مؤشراً على ثقافة الشاعر الواسعة، ومعرفته بالقبائل والأماكن، و النباتات، والأجرام السماوية إلى غير ذلك.

رابعاً: الأساليب:

أ- الجمل الخبرية التقريرية و الصيغ الإنشائية:

بعد دراسة مقطوعات موضوع الدراسة في ديوان الوليد بن يزيد تبين لنا الآتي:

إن النمط الخبري من الجمل هو النمط السائد في معظم قصائد الديوان، إذ تصل النسبة في المتوسط قرابة 68% من إجمالي المقطوعات، و هذا أمر طبيعي في إطار هذا الشكل التقليدي الملتزم بوحدة البيت و القافية، لكنه يصور حالة اللهو و المجون التي كان يحياها الشاعر.

واللافت للنظر أنه رغم غلبة الأساليب الخبرية في معظم مقطوعات الديوان، فإننا لا نجد رتابة أو فتوراً في هذه المقطوعات، و لعل ذلك مردهُ لحرارة العاطفة و قوة اشتعالها و حسن التعبير عنها، و تضمن أشعاره ألفاظاً و عبارات معبرة في آداء ووفاء عن المعنى المراد في وضوح، تصور مشاعره في تدفق شعري أخاذ.

بينما بلغت الأنماط الإنشائية التي وردت في المقطوعات موضوع الدراسة بحدود32% مرتبة حسب تكرارها على النحو الآتي:

الأمر (86) و هو ما يتناسب مع منزلة الشاعر كولي للعهد و خليفة، فالشرط (62) و هو ما يتناسب مع منزلة الشاعر، فالاستفهام الإنكاري (31) و هو ما يعبر عن قلق الشاعر من ظلم ذوي القربى حيناً و صده عن محبوبته أحياناً أخرى، فالنداء(28) و هو ما يعبر عن لوعته و تيمه

بمحبوبته سلمى التي لم يصل إليها إلا بعد توليه الخلافة، فالتعجب (25) و هو يعكس قلقه مما يقع من أقاربه أوبعد سلمى عنه بالصد أو بالموت، فالنهى (12) و هو ما يتناسب مع منزلته فالعرض (8) فالتمني(6) فالدعاء(2) .

وهي تعكس ما حل بالشاعر من ظلم و هوان. من أقرب الناس إليه، و من ناحية أخرى، فقد ساهمت الأساليب الإنشائية في ارتفاع النغمة الخطابية في بعض القصائد .

وإن تم توظيفها فنياً على نحو جيد، كما جاءت تعبيراً عن قلق الشاعر في تجاربه، وفي صياغتها أساساً.

وقد كان لتنوع أنماط الصيغ الإنشائية في مقطوعات الديوان أثره الواضح في التنوع النغمي، وإن لم يصل إلى حد الوقوع في الخطابية.

جدول رقم (6)

رقم المقطوعة ورقم الصفحة	عدد أبيات المقطوعة	الصيغ الإنشائية	عددها	عدد الصيغ الخبرية
13/1	4	لو تناهت بانتهاء، يا نسائي	2	3
14/2	3	كيف تنجو في الأماني والطلب	1	4
15/3	4	ـــــــــ	–	4
16/4	4	يا سليمى يا سليمى، يا سليمى، فاملئي فاه ترابا	3	4
17/5	9	أصدع...، وانعم...، واستقبل، لا تقف	4	9
18/6	4	ـــــــــ	–	4
19/7	3	ـــــــــ	–	3
20/8	3	أحقاً ما تقول ...، فقل لله ...، و قل لله ...	3	3
23/9	2	ألا ليت ...، أذا يسرين...	2	–
24/10	4	أم سلام ...، أثيبي ...، يا سليمى ...، فاعلميه، فارحميه...، لو كنت...	6	5
25/11	6	فقل لدعجاء	1	8

رقم المقطوعة ورقم الصفحة	عدد أبيات المقطوعة	الصيغ الإنشائية	عددها	عدد الصيغ الخبرية
27/12	2	أبا عثمان...، هل لك ...، أبا عثمان	3	2
28/13	8	و لو يتركني الحب، إذا شئت تصبرت، سليمى ...، و إن رخصت لي جيت	4	8
29/14	5	أم سلام ...، فوقاك الإله	2	5
30/15	7	سل هم النفس عنها، ما بال قومي، ابعثوا خيلاً لخيل	3	6
31/16	4	إن يطلبوا بتراتهم ...، أو يطلبوا ألا يدركوا بترات	2	4
32/17	4	أسلمى تلك ...، قفي نخبرك ...، و قيلي ساعة	3	3
33/18	4	عج نحوي ...، يا خليلي، يا نديمي، قم فانفث ...	3	4
33/19	4	ــــــــــــ	-	5
35/20	4	لو لا حبكم...، فاغد في الغزلان مسروراً، ورح ...	3	5
36/21	3	ــــــــــــ	-	3
37/22	3	ألا طرقتك ...	1	4
38/23	3	ــــــــــــ	-	5
39/24	5	ــــــــ	-	5
40/25	5	ألما تعلما...	1	6
41/26	1	ألما تعلما سلمى أقامت	1	-
42/27	5	ــــــــ	-	6
45/28	2	فقل...	1	2
48/29	4	يا قلب...، كم كلف الفؤاد...	2	6
49/30	1	و من يك مفتاحاً...	1	1
50/31	2	أقر مني على الوليد السلاما.	1	3

رقم المقطوعة ورقم الصفحة	عدد أبيات المقطوعة	الصيغ الإنشائية	عددها	عدد الصيغ الخبرية
51/32	4	ليت حظي...	1	2
52/33	3	فإن تك...، إذا قايست...	2	-
53/34	6	لو رأينا لسليمى أثراً، هل حرجنا إن سجدنا للقمر	2	7
54/35	7	ـــــــ	-	15
55/36	3	فاشكروا الله...	1	5
56/37	2	اسقني يا بن سالم...، اسقني من سلاف...، و اسق...	3	2
57/38	2	ألا حبذا سفرى.	1	2
58/39	4	أرسلي بالسلام...، فالغنى إن ملكت أمرك.	2	6
59/40	6	أهيمنة حديث القوم...، أم هم سكوت...، فليتك لم تمت...	3	7
60/41	3	ـــــــ	-	6
62/42	4	قم...، فاسقني، ا سق النديمين، أدرها...	4	4
63/43	9	أدر الكأس...، لا تدرها....، اسق هذا... قربا...، واسقياني...، و استرانا بالإزار، واتركا من سعى...	6	4
65/44	2	ـــــــ	-	2
66/45	2	يا أيها السائل...	1	2
67/46	3	اسقني يا زيد، اسقني...، اسقنيها...، خذني...، اسقنيها	5	-
68/47	3	اسقنى يا يزيد، اسقني ا سقني	2	3
69/48	6	فلولا رقبة الله...، يا سلماي...	2	4
70/49	5	أفلا تخرج...	1	7
71/50	2	ـــــــ	-	2
72/51	2	ـــــــ	-	2

رقم المقطوعة ورقم الصفحة	عدد أبيات المقطوعة	الصيغ الإنشائية	عددها	عدد الصيغ الخبرية
73/52	7	ـــــــ	-	12
74/53	3	ليت هشاماً...	1	4
75/54	3	يا سلم...، حتى إذا...	2	5
76/55	4	وكيف بكائي مؤمناً، ألا أيها الحاثي...، لا تجزع...، وأظهر جلادةً...، فكيف...	5	4
77/56	5	ألا أيها الركب...، أبلغوا، فاسمعوا، وقولوا، فاستبشروا، وتوقعوا، إن لم تصابوا...	7	6
79/57	2	إذا لم يكن...، إذا ما هم هموا...	2	-
80/58	6	ألا أبلغ...، فلا تشمت بي أعدائي، لو أنني...، ولا ترفع...	4	2
81/59	2	أيا حكم...، لو كنت...	2	-
82/60	3	ـــــــ	-	5
83/61	4	من لقلب أمسى حزيناً، أم سلام...، أم سلام...	3	3
84/62	2	فلما أصاتت...	1	2
85/63	3	فكيف إذا...، فبخ، ما أكرمك، وبخ...، ما أفخرك...	2	2
86/64	3	أم سلام...، لو لقيت...، فأثيبي...	3	2
87/65	6	ألا تجزين...، لو تطلبين...، إن مت مات، وإن ينسأ...، لو قلت...، لو أعطي...، أثيبي...، إذا خدرت...	3	8
88/66	4	ـــــــ	-	4
89/67	6	من يعرف سلمى، يا طير...، أدنو مني، هل أبصرت...	4	7
90/68	7	وهل يأمل...، إذا حبتك الوصال...، فجازها بدلها...	3	11

رقم المقطوعة ورقم الصفحة	عدد أبيات المقطوعة	الصيغ الإنشائية	عددها	عدد الصيغ الخبرية
92/69	6	خذوا ملككم، ذروا...، إذا ما صفى، وخلوا عناني، ولا تحسدوني...	5	5
94/70	6	إن أنت أكرمتهم، وإن أهنتهم...، إذا صرتم...، أنظر، فإن أنت لم تقدر...، إذا ما قوى...، ولو أطاق...، أتشمخون	8	2
96/71	4	هل إلى...	1	4
97/72	5	ـــــــــ	-	5
98/73	4	كم أجازت...	1	5
99/74	3	أشك...	1	5
100/75	4	ـــــــــ	-	6
101/76	3	من مبلغ...، إذا ما غاب...، إذا أعطيته...	3	3
102/77	5	ـــــــــ	-	2
103/78	6	عيني للحدث الجليل، جودا بأربعة...، جودا بدمع...، لله قبر...، ماذا تضمن...	5	5
104/79	4	أليس عظيماً...	1	6
105/80	1	يا رب أمر	1	1
106/81	3	فأقسم...	1	5
107/82	3	ما لسلمى...، كم دلال...، لو رزقنا...، ما لها	4	-
108/83	5	أحكمي في الوصل...	1	7
109/84	5	بلغا...، وسلاها...	2	6
110/85	4	ـــــــــ	-	6
111/86	4	ألا يسليك، فلا والله، وكيف بظلم...	3	4
112/87	1	ـــــــــ	-	2
113/88	4	لو به يشرب...	1	5
114/89	6	عللاني...، واسقياني...، جنبوني...، إن كان	6	4

رقم المقطوعة ورقم الصفحة	عدد أبيات المقطوعة	الصيغ الإنشائية	عددها	عدد الصيغ الخبرية
		فأذيقوه...، ليت حظي، فدعوني...		
115/90	5	إذا نسبوا...،	1	8
116/91	2	فلا تعجلوني، إن سلم الله...	2	1
117/92	1	ـــــــ	-	2
118/93	6	المسلم لا تبعدن مسلمة، وكم من يتيم، إذا الحرب...	3	7
119/94	5	ـــــــ	-	4
120/95	2	يا سليمى، إذا ما السر...	2	1
121/96	6	ويح سلمى لو تراني، ولكم لام نصيح	2	5
122/97	2	دعوني...،	1	3
123/98	9	عللاني، واسقياني، وامزج...، ولا تكثر...، كللاني، توجاني، غنياني، أطلقاني، واشددداني...	9	5
124/99	3	ـــــــ	-	6
125/100	4	فلو كنت...، إن مت...، لو شكرتها...	3	4
127/101	2	ـــــــ	-	3
128/102	6	إن لم...	1	6
129/103	6	فلئن كنت...، يا قوم...	2	8
130/104	5	قفا...، فسائلاها...، فإن رضيت...	3	5
131/105	2	ـــــــ	-	4
132/106	3	لو يرى...	1	3
133/107	5	ادخل...، لا يشعر...، والله عني بحسن الفعل يجزيها	3	8
134/108	2	ـــــــ	-	4
135/109	4	ألم تر...	1	8
136/110	2	إذا مت...، ولا تأملي...	2	2

رقم المقطوعة ورقم الصفحة	عدد أبيات المقطوعة	الصيغ الإنشائية	عددها	عدد الصيغ الخبرية
137/111	2	أقصرا...، لا تلوما...	2	2
138/112	1	ـــــــــ	–	1
139/113	4	علل القوم...، يا بن بنت الفارسية، غنهم...	3	2
140/114	4	ليت من لام محباً، يا أخيه...	2	3
141/115	19	من يطع...، أو يعصه...، لا تتركن...، من يتق... خافوا الجحيم...، إن عقلتم...، إن تزلوا... ما يزرع الزارع...، وما يقدم ...، فاستغفروا ربكم...، وتوبوا...، فاعلموا...	12	22

من الجدول السابق نلاحظ ما يلي:

- أن الجمل الخبرية في مقطوعات الديوان كان لها الحظ الأوفر، قياساً إلى الصيغ الإنشائية.
- وإذا رجعنا إلى مقطوعات الديوان موضوع الدراسة، نجد أن أكثرها استخداماً للأساليب الإنشائية المقطوعات التالية حيث بلغ عدد الصيغ الإنشائية (12) في المقطوعة رقم (115/ص141) و(9) في المقطوعة رقم (98/ص123)، و(8) في المقطوعتين رقم (65/ص87، و70/ص94) و(7) في المقطوعة رقم (56/ص77)، و(6) في المقطوعات رقم (10/ص24)، (43/ص63)، و(89/ص114)، و(5) في المقطوعات رقم (55/ص76)، (69/ص92)، (78 ص103)، و(46 ص67).

وإذا ما قمنا بتعليل ارتفاع الصيغ الإنشائية في ثلاث المقطوعات الأعلى في الديوان يتبين لنا الآتي :

في المقطوعة رقم (115/ص141) والتي بلغت الصيغ الإنشائية فيها (12) صيغةً، فقد كانت هذه المقطوعة خطبة يوم الجمعة ألقاها الوليد شعراً، من هنا كان لابد أن تشتمل على أكبر قدرٍ من الجمل الإنشائية التي يتطلبها الأسلوب الخطابي للخطبة بقصد تبديد الرتابة والملل في نفوس المتلقين.

وفي المقطوعة رقم (98/ص123) والتي بلغ فيها عدد الصيغ الإنشائية (9)، فقد نظمها الشاعر في مجلسٍ صاخبٍ من مجالس شرب الخمر؛ حيث أسرف الشاعر في الشرب

فخرج عن النمط السائد والمألوف ؛حيث دبت حميا الكأس في جسد الشاعر ولسانه، بل في شعره أيضا.

وفي المقطوعة رقم (65/ص87) والتي بلغ فيها عدد الصيغ الإنشائية (8) فقد قالها الوليد في سلمى التي ذابت نفسه شوقا في هواها، والذي كان هائماً كلفاً في حبها والذي سلك كل السبل للتقرب منها والوصول إليها، وهي تصده لأكثر من عشرين عاما ؛ فإذا كان إسرافه في الشراب قد أخرجه عن النمط السائد والمألوف في المقطوعة السابقة، فإن إسرافه في حب سلمى وهيامه بها قد جعله يكثر من استخدام الصيغ الإنشائية في هذه المقطوعة استمع إليه وهو يقول في هذه المقطوعة :

ومَــنْ لــو قلــتِ مُــتْ وأطــاق موتــاً إذاً ذاق الممـــــات ومـــــا عصـــــاكِ

ومَــنْ حقــاً لــو أعطــي مــا تمنــى مِـــن الأرضِ العريضـــةِ مـــا عـــداكِ

وهكذا كان لكل مقطوعة من المقطوعات الأخرى ما يبرر مجيء تلك الصيغ بالقدر الذي جاءت عليه.

ب- التهكم والسخرية:

ليس هذا اللون من المستحدثات الأدبية في الأدب العربي، ابتداءً من الجاحظ ومرورا ببشار بن برد وأبي نواس، وابن الرومي وأبي تمام والمتنبي وغيرهم.

والسخرية في أبسط تعريفاتها هي:هجوم على شخص أو جماعة أو قيمة أو عرف أو دين، وتعريته من كل ما فيه أو ما يتحصن ورائه، أو ما يتخفى فيه، بهدف سلبه كل أسلحته"[1].

إن الشاعر المبدع الذي يمضي إلى بعض العلاقات المعتادة خارج الأدب فينقلها منحرفاً بها عن طبيعتها، يريد أن يؤكد للقارئ أنه يقدم له نمطاً أدبيا، وليس شيئاً ممسوخا من الواقع. وقد دعا النقد المعاصر هذه العملية بمفارقة التطبيع، وجعلها حين ترد ناضجة ناجحة فيصلاً بين الأدب الحقيقي والأدب الزخرفي المموه.

وبهذا نؤكد ما ردده الدكتور شكري عياد: "من أن أسلوب أي قصيدة مؤلف من جملة انحرافات"[2] فإن حقيقة الشعر الجيد ليس إلا هذا الجدل بين النمط والانحراف داخل النص

(1) ينظر: د. نبيلة إبراهيم : المفارقة،مجلد فصول،المجلد السابع، العدد الثالث والرابع،1987م ص137.

(2) د. شكري عياد : قراءة أسلوبية في شعر حافظ، مجلة فصول، المجلد الثالث،1983م ص21.

الشعري، ونجاح هذا الجدل في الوصول بالنص الشعري إلى توازن يعني أن الشاعر لم يعد يستحضر خطاباً أحادي القيمة، أي معجماً معداً من قبل، بل يستحضر خطاباً متعدد القيم.

ومحور السخرية يعد من المحاور الدلالية التي لا يلعب إحصاء المفردات المعجمية دوراً فعالاً في تحديد أطرها، أو الكشف عن كثافتها، وذلك لأن السخرية لا تتعلق بألفاظ بعينها.

وعلى الرغم من قلة تردد بنيات هذا المحور في الخطاب الشعري بصفة عامة، فإنه يشكل ظاهرة أسلوبية متميزة في شعر الوليد بن يزيد، حيث إن السخرية فيه لم تقتصر على ظاهرة واحدة أو شخص واحد، وإنما طالت أكثر من جانب إذ طالت الأشخاص على مختلف مستوياتهم ومواقعهم كما طالت بعض الظواهر كشرب الخمر، وحتى الدين وما يتعلق به لم يسلم من ذلك.

وفيما يلي نعرض لأهم المقطوعات الشعرية التي تحمل معنى التهكم أو السخرية من خلال النماذج التالية في الجدول التالي:

جدول رقم (7)

رقم المقطوعة ورقم الصفحة	المناسبة والعبارة الشعرية
8/ ص20	قال في معرض رثاء هشام بن المغيرة المخزومي يسخر من الرسالة المحمدية والحساب والبعث: **تَلَعَّبَ بِالخِلافَةِ هاشِمِيٌّ بِلا وَحيٍ أَتاهُ وَلا كِتابِ** **تُذَكِّرُني الحِسابَ وَلَستُ أَدري أَحَقّاً ما تَقولُ مِنَ الحِسابِ** **فَقُل لِلَّهِ يَمنَعُني طَعامي وَقُل لِلَّهِ يَمنَعُني شَرابي**
11/ ص26	كان الوليد بن يزيد مضطغنا على محمد بن هشام المخزومي لأشياء كانت تبلغه عنه في حياة عمه هشام بن عبد الملك، فلما ولي الخلافة أمر بتعذيبه وقتله وقال فيه: **قد جعلَ اللهُ بعدَ غلبتكُمْ لنا عليكم يا دلدلُ الغلبَةْ** **لست إلى هاشمٍ ولا أسدٍ ولا إلى نوفلٍ ولا الحجبه** **لكنما أشجعٌ أبوك سل ال كلبي لا ما يزوق الكذبه**
15/ ص30	قال الوليد بن يزيد يذكر قومه و مشى بعضهم إلى بعض في خلعه: **ذاكَ أَم ما بالُ قَومي كَسَروا سِنَّ قَناتي**

رقم المقطوعة ورقم الصفحة	المناسبة والعبارة الشعرية
	وَاِســـــتَخَفّوا بـــــي وَصـــــاروا كَقـــــــــرودٍ خاسِـــــــــئاتِ
27/ ص42	قال الوليد في معرض تغزله بنصرانية من حسان النساء يقال لها: سفرى: مـــــا زِلـــــتُ أَرمُقُهـــــا بِعَينَـــــي وامِـــــقِ حَتّـــــى بَصُـــــرتُ بِهـــــا تُقَبِّـــــلُ عـــــودا عـــــودَ الصَّـــــليبِ، فَـــــوَيحَ نفسِـــــي مـــــن رَأى مِـــــنكُمُ صَـــــلِيباً مِثلَـــــهُ مَعْبُـــــودَا فسَـــــأَلتُ رَبّـــــي أَن أَكـــــونَ مَكانَـــــهُ وَأَكـــــونَ فـــــي لَهَـــــبِ الجَحـــــيمِ وَقـــــودا
28/ ص45	دعا الوليد بن يزيد ذات ليله بمصحف، فلما فتحه وافق ورقة فيها: " و استفتحوا و خاب كل جبار عنيد، من ورائه جهنم و يسقى من ماء صديد" ثم أخذ القوس و النبل فرماه حتى مزقه، ثم قال: **أَتوعِـــــدُ كُـــــلَّ جَبّـــــارٍ عَنيـــــدٍ فَهـــــا أَنـــــا ذاكَ جَبّـــــارٌ عَنيـــــدُ.** **إذا مـــــا جئـــــت ربّـــــكَ يـــــوم حَشْـــــرٍ فقـــــلْ: يـــــا ربِّ خرقنـــــي الوليـــــدُ**
30/ ص49	قال الوليد في معرض سخريته من سعيد بن خالد والد محبوبته سلمى: **ومـــــن يـــــك مفتاحـــــاً لخيـــــر يريـــــده فإنـــــك قفـــــل يـــــا ســـــعيد بـــــن خالـــــد**
36/ ص55	قال الوليد بن يزيد يعبر عن فرحته بتوليه الخلافة و موت هشام بن عبد الملك: **هَلَـــــكَ الأحـــــولُ المشُـــــو مُ فقـــــد أُرْسِـــــلَ المطـــــرْ** **وملكنـــــا مـــــن بعـــــد ذا ك فقـــــد أَوْرَقَ الشـــــجر**
57/38	قال الوليد بن يزيد في سفرى الجارية النصرانية: ألا حَبَّـــــذَا سَـــــفْرِى وإن قِيـــــلَ إننـــــي كَلِفْـــــتُ بنصـــــرانيةٍ تَشْـــــرَبُ الخمـــــرا يهـــــونُ علينـــــا أنْ نظـــــلَّ نهارنَـــــاَ إلـــــى الليـــــلِ لا ظهـــــراً نصـــــلي و لا عصـــــراً
40/ ص59	قال الوليد بن يزيد في معرض رثائه عمه مسلمة بن عبد الملك: **فلَيْتَـــــك لـــــم تمُـــــتْ وفَـــــدَاك قَـــــوْمٌ تُـــــريح غَبِـــــيَّهمُ عنّـــــا الـــــدِّيَارُ** **سَـــــقِيمُ الصُّـــــدْرِ أو شَـــــكِسُ نكيـــــدٌ وآخَـــــرُ لاَ يـــــزورُ و لا يُـــــزارُ**
43/ ص63	قال الوليد بن يزيد في معرض حديثه عن المجون: **فَلَقَـــــدْ أيْقَنْـــــتُ أَنّـــــي غَيْـــــرُ مَبْعُـــــوثٍ لِنَـــــارِ** **سَـــــأَروضُ النـــــاسَ حَتّـــــى يَركَبـــــوا ديـــــنَ الحِمـــــارِ**

رقم المقطوعة ورقم الصفحة	المناسبة والعبارة الشعرية
45/ ص66	كتب الوليد إلى عمه هشام بن عبد الملك، يسخر من ابن عمه هشام الذي يكنى بأبي شاكر: **يـــا أَيُّهـــا الســـائِلُ عَـــن دينِنـــا نَحـــنُ عَلـــى ديـــنِ أَبـــي شـــاكِرِ** **نشـــــربها صـــــرفاً وممزوجـــــة بالســـــخن أحيانـــــاً وبالفـــــاتر**
52/ ص73	قال الوليد بن يزيد ساخراً من جنده الذين خاروا أمام أعداء الوليد: **يا ويحَ جندي الألى خاروا وما نظروا فـــي غـــب أمـــر عمـــود الـــدين لـــو وقعـــا**
59/ ص81	قال الوليد يسخر من الحكم بن الزبير الذي استدعى عليه عمه هشام بن عبد الملك: **أيَـــا حَكَـــمُ المَتْبـــولُ لـــو كنـــتَ تَعْتَـــزي إلـــى أُســـرةٍ ليســـوا بسُـــود زعـــانِف** **لأيقنـــتَ قـــد أدركـــتَ وَتْـــرَك عَنْـــوةً بـــلا حُكْـــم قـــاضٍ بـــل بضـــرب الســـوالفِ**
60/ ص82	لما نعى هشام بن عبد الملك للوليد بن يزيد فقال: **طـــاب يـــومي ولـــذَّ شُـــرْبُ الســـلافه إذْ أتـــاني نعـــيٌ مَـــنْ بالرصـــافه** **وأتانـــا البريـــدُ ينعـــى هشـــاما وأتانـــا بخـــاتمٍ للخلافـــةْ**
70/ ص94	قال الوليد يسخر من عمه هشام بن عبد الملك الذي تنكر لوالد الوليد الذي قدمه للخلافة، و قد قابل ذلك بالتضييق على الوليد: **أنـــا النـــذير لمســـدي نعْمَـــةٍ أبـــدا إلَـــى المقـــاريف مَـــا لـــم يخبـــر الـــدخلا** **إنْ أنـــتَ أكـــرمتهم ألفيـــتَهُمْ بُطُـــراً وإنْ أهنـــتَهُمْ ألفْيـــتهُمْ ذُلُـــلا** **أتشـــمخُونَ و منـــا أصـــلُ نعَمـــتكُمْ ســـتعملون إذا صـــرتُمْ لنـــا خـــولا** **انظـــرْ فـــإنْ أنـــتَ لـــم تقـــدِرْ علـــى مثـــلٍ لهُـــم ســـوى الكلـــب فاضـــربه لهـــم مـــثلا** **بيْنـــاً يســـمّنُهُ للصـــيدِ صـــاحبُه حتـــى إذا مـــا قـــوي مـــن بعـــد مـــا هَـــزُلا** **عَـــدا عليـــه فلـــم تضـــرُرْهُ عدوتُـــه ولـــو أطـــاقَ لـــه أكـــلاً لقـــد أكـــلا**
/80 ص105	قال الوليد بن يزيد يشكو ظلم هشام بن عبد الملك له: **يـــا ربَّ أمـــرٍ ذي شـــؤون جَحْفـــلِ قاســـيتُ فيـــه جلَبَـــاتِ الأحْـــوَلِ**
/85 ص110	**طـــالَ ليلـــي فبـــتُ أُسْـــقَى الْمَـــدامَا إذا أتـــاني البريـــدُ ينعـــى هِشـــاما**
/87	قال الوليد بن يزيد في مالك بن أبي السمح المغني:

رقم المقطوعة ورقم الصفحة	المناسبة والعبارة الشعرية
ص112	أَحْـــوَلُ كـــالقِردِ أو كمـــا يرقـــبُ السـارقُ فـــي حالـــكٍ مـــن الظُّلَـــمِ
/88 ص113	قال الوليد بن يزيد يهجو يزيد بن هشام بن عبد الملك بشرب أمه أم حكيم الشراب: إنَّ كـــأسَ العجـــوزِ كـــأسٌ رواءٌ لـــيس كـــأسٌ ككـــأس أمِّ حكـــيمِ إنهـــا تشـــرب الرّســـاطون صـــرفاً فـــي إنـــاءٍ مـــن الزّجـــاج عظـــيم لـــو بـــه يشـــرب البعيـــرُ أو الفيـــل لظَـــلاّ فـــي سَـــكرةٍ وغُمـــوُمِ ولدَتْـــهُ سَـــكْرَي فلـــم تُحسِـــن الطلـــقَ فـــوافى لـــذاكَ غيـــرَ حلـــيمِ
/89 ص114	قال الوليد بن يزيد في كأس أم حكيم زوج هشام بن عبد الملك: عللانـــي بعاتقـــات الكـــرومِ واســـقياني بكـــأسِ أمِّ حكـــيمِ إنَّهَـــا تشـــربُ المدامـــة صِـــرفاً فِـــي إنـــاء مِـــنَ الزجـــاجِ عظـــيمِ
/100 ص125	أراد هشام بن عبد الملك أن يخلع الوليد بن يزيد، ويجعل العهد لولده مسلمة بن هشام، فقطع الرزق عن الوليد وأهله وأصحابه وحرسه من ديوان العطاء فكتب إليه الوليد: رأيتـــك تَبْنـــي جاهـــداً فـــي قطيعتـــي فلـــو كنـــت ذا إرْبٍ لهـــدَّمت مـــا تبنـــي كفـــرتَ يـــداً مـــن مـــنعم لـــو شـــكرتَها جـــزاك بهـــا الـــرحمن ذو الفضـــل والمَـــنّ
/101 ص127	قال الوليد بن يزيد: قـــد جعلنـــا طوافنـــا بالـــدِّنان حـــينَ طـــافَ الـــورى بـــركنٍ يمـــاني ســـجد الســـاجدون لله حقـــاً وجعلنـــا ســـجودنا للقنـــاني
/110 ص136	قال الوليد بن يزيد: إذا مُـــتُّ يـــا أُمَّ الحُنَيكِـــلِ فَـــانكِحي وَلا تَـــأمُلي بَعـــدَ الفِـــراقِ تَلاقِيـــا فَـــإنَّ الَّـــذي حُدِّثتِـــهِ مِـــن لِقائِنـــا أَحاديـــثُ طَسـمٍ تَتـــرُكُ العَقـــلَ واهِيـــاً
/114 ص140	قال الوليد بن يزيد في سلمى بنت سعيد بنت خالد وقد زفت إليه: ليـــتَ مَـــن لام مُحِبًّـــا فـــي الهَـــوى لَاقَـــى منيّـــه فاســـتراحَ النـــاس منـــه ميتـــةً غيـــر ســـويةْ

نخلص من هذا إلى أن مجموع المقطوعات التي تحمل معنى التعريض والسخرية في شعر الوليد موضوع الدراسة، بلغت أربعاً وعشرين مقطوعة من إجمالي مقطوعات الدراسة البالغة مائة وخمس عشرة مقطوعة، أي تشكل ما نسبة قرابة 21% وهي نسبة كبيرة، ولها أهميتها بلا شك.

إذ تشير إلى أن الوليد بن يزيد كان شاعرا خفيف الظل يجيد التعريض والسخرية من كل شيء، لاسيما من خصومه وعاذليه، ومن الذين لا ترتاح نفسه إليهم، وربما هذا يعكس حالة المعاناة والقلق عند الوليد.

المبحث الثاني

الصورة الشعرية

أولاً: مفهوم الصورة الشعرية.

ثانياً: حجم الصورة وشكلها في شعر الوليد.

أ- الصورة الجزئية:

- صورة قائمة على التشبيه وعلى الاستعارة وعلى الكناية.

ب- الصورة الكلية:

- صور تتشكل من تلاحم الصور الجزئية.
- صور لا تعتمد على الصور الجزئية.

المبحث الثاني

الصورة الشعرية

أولاً: مفهوم الصورة الشعرية والفرق بينها وبين الصورة الفنية:

من البداية يجب أن نفرق بين الصورة الفنية التي توجد في كل أنواع الفن، والصورة الشعرية التي توجد في الشعر خاصة، والتي يشكلها الشاعر الذي يتخذ من اللغة وسيلة لإخراج ما يكنه صدره من عاطفة، من خلال علاقات لغوية خاصة، يقيمها الشاعر في لغته ليصور رؤيته الجمالية الواقعة، أي أن الصورة هي الجانب اللفظي من التعبير.

"إن كل صورة شعرية هي إلى حد ما مجازية، وهي دلائل النبوغ الأصيل أكثر من كونها ناقلة للعاطفة وللخوف والرغبة والكراهية والأسى والجدير بالذكر أن كثيراً من أشكال المجاز والاستعارة، لا تعد صورة لتآكلها وضعفها من أن تثير الخيال وتجسد فيه شيئاً معيناً، ومن هنا ينبغي إقامة معايير واضحة للتمييز بين الصور المتحققة والمجازات التي لا تقوى على تحقيق الصورة ".[1]

فالصورة الشعرية ميدان واسع ومعقد، وهي الجوهر الثابت والدائم في الشعر، إذا يلجأ إليها الشاعر لتجسيد التجربة واللحظة الشعورية التي يعيشها.

ويرى بعض النقاد أن مفهوم الصورة الفنية لا يقف عند ألوان المجاز، بل يتجاوزها إلى التعبير بالحقيقة.

ثانياً: حجم الصورة وشكلها في شعر الوليد بن يزيد:

إنَّ الصورة الشعرية ليست تصويراً حقيقياً للواقع، بل تعكس رؤية الشاعر له، وهي تركيبة غريبة معقدة، تنشأ بمساعدة التشبيه أو الاستعارة أو الكناية، وهو ما يمكن أن نطلق عليه الصورة الجزئية؛ إلا أن هناك صورة شعرية تعد أوسع نطاقاً وأخصب من مجرد التشبيه أو الاستعارة أو الكناية، إن أفادت منها؛ إذ هي لا تنقل الواقع، بل لها سماتها المميزة التي تجعل الصورة قادرة على تجميع الإحساسات المتباينة فتخرجها وتؤلف بينها علاقات لا توجد خارج إطار الصورة، وهي ما يمكن أن نطلق عليها الصورة الكلية.

---

(1) علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته : صلاح فضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة، ط2،1985 – ص235.

1- الصور الجزئية: وهي الصور المعتمدة على الوسائل المجازية المألوفة من تشبيه واستعارة وكناية وغيرها.

أ- **صور قائمة على التشبيه:** وهي كثيرة في شعر الوليد من مثل قوله في محبوبته سلمى بنت سعيد بن خالد:

رِيقُهـــا فـــي الصُّـــبْحِ مِسْـــكٌ باشَـــرَ العَـــذْبَ الرُّضَـــابا[1]

(ريقها في الصبح مسك) وهو تشبيه بليغ.

فإذا كان ريقها في الصباح مسك، فما بالك في غير الصبح ؟

و قوله في وصف الخمر المعتقة:

مـــن قَهْـــوَةٍ زانَهـــا تقَادُمُهـــا فهْـــي عجـــوزٌ، تعلـــو علـــى الحُقُـــبِ[2]

(فهي عجوز) وهو تشبيه بليغ أيضاً، وفي ذلك دلالة على جودتها وتأثيرها وقدمها (أي قديمة ومعتقة).

وقوله في وصف فم أم حبيب بنت عبد الرحمن بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف:

فـــإذا مـــا ذقـــتُ فاهـــا ذقـــت عـــذباً ذا غـــروب
خـــالط الـــراح بمســـك خـــالص غيـــر مشـــوب[3]

فهذا تشبيه تمثيلي رائع، حيث شبه ريق فمها ومناقع ريقها وأسنانها بالراح العذب الذي خلط بمسك خالص لا تشوبه شائبة.

ومن الصور القائمة على التشبيه قوله في عمر الوادي المغني:

إننـــي فكـــرت فـــي عمـــر حـــين قـــال القـــول فاختلجـــا
إنـــه للمســـتنير بـــه قمـــر قـــد طمـــس السُّـــرُجا[4]

---

(1) ديوان الوليد بن يزيد ص 16.
(2) السابق ص17.
(3) السابق ص18.
(4) ديوان الوليد بن يزيد ص34.

فقوله (إنه قمر) تشبيه بليغ، زاد المعنى قوة وجمالاً، حيث شبه عمر المغنى بالقمر الذي طمس نوره كل المغنيين الذين شيعهم بالسرج.

وقوله:

ومـــن يـــكُ مفتاحـــاً لخيـــر يُريـــدهُ فإنـــك قفـــلٌ يـــا ســـعيدُ بـــنُ خالـــدِ[1]

فقوله: (فإنك قفل) تشبيه بليغ، والذي زاد من جمال هذه الصورة الجزئية التضاد والمطابقة بين مفتاح وقفل.

و قوله:

إنمـــــا بنـــــت ســـــعيد قمـــــر هـــل حرجنـــا إن ســـجدنا للقمـــر[2]

فقوله: (بنت سعيد قمر) تشبيه بليغ وزاد من جماله أسلوب القصر بـ(إنما).

و في قوله:

ســـبتني البَغُـــوم بـــدلٍ رَخـــيم ووجـــهٍ نضـــير شـــبيه القمـــر
وَرِدفٍ نَبيـــــلٍ وَخَـــــدٍّ أَســـــيلٍ كَسَـــيفٍ صَـــقيلٍ يُحيـــرُ البَصَـــر[3]

فقوله: (ووجه نضير شبيه القمر) تشبيه.

وكذلك قوله: (وخد أسيل كسيف صقيل) تشبيه.

وقال في وصف الخمر:

مـــن شـــرابٍ كأنّـــهُ دمُ خَشـــف عتقتْـــهُ هشـــيمةُ الخمـــارة[4]

ففي قوله: (شراب كأنه دم خشف) تشبيه.

و قوله في سلمى بنت سعيد بن خالد:

خرجـــت كالمهـــاة فـــي ليلـــة غـــاب نحســـها[5]

---

(1) السابق ص49.

(2) السابق ص53، البغوم: المرأة رخيمة الصوت.

(3) السابق ص54.

(4) ديوان الوليد بن يزيد، ص68. ،الخشف: ولد الظبية أول ما يولد.

(5) الساب ص70.

ففي قوله: (خرجت كالمهاة) تشبيه، حيث شبه سلمى ليلة زفافها بالمهاة .

وقوله في سلمى وهي تغسل:

كـــأن الحمـــيم علـــى جســـمها إذا اغترفتـــــه بأطساســـــها

جُمـــانٌ، يجـــولُ علـــى فضَّـــةٍ جلتـــــه حدائـــــدُ دوَّاسِـــــها[1]

ففي البيتين السابقين تشبيه تمثيلي، حيث شبه الماء الحار الذي تغرفه بأطراف أصابعها وتطرحه على جسمها كأنه فضة تنساب فوق فضة صقيلة لامعة، وهي صورة جميلة أجاد الشاعر في صياغتها.

وفي قوله في سلمى بنت سعيد بن خالد:

كـــأَنَّ الرّيـــقَ مِـــنْ فِيهـــا سَـــــحِيقٌ بَـــــيْنَ جِـــــرْيال[2]

فقد شبه ريق سلمى الذي في فمها بالمسك المسحوق في صفوة الخمر.

وقال في وصف فرسه السندي:

قـــد أغتـــدي بـــذي ســـبيب هيكـــل مُشَـــرُّبٍ مثـــلِ الغـــرابِ أرجـــلِ[3]

حيث شبه أرجل فرسه السندي بلون الغراب الممزوج لونه بحمرة، وهو تشبيه يذكرنا بفرس امرئ القيس.

وقوله في مالك بن أبي السمح المغني:

أحـــول كـــالقرد أو كمـــا يرقـــب الســـارق فـــي حالـــك مـــن الظلـــم[4]

ففي قوله: (أحول كالقرد أو كما يرقب السارق) تشبيه، حيث شبه مالك بالقرد وبالسارق في ظلمة الليل.

وفي قوله يصف الخمر:

أنَّمـــــا الكَـــــأسُ رَبيـــــعٌ يُتَعـــــاطى بِالبَنـــــانِ.. [5]

---

(1) السابق ص72.

(2) السابق ص97.

(3) السابق ص102. والسبيب من الفرس: شعر الذنب والعرف والناصية، الهيكل من الخيل: الكثيف العبل اللين، وهو الطويل علوا وعدوا، المشرب: الممزوج لونه بحمرة، والأرجل من الخيل: الذي في إحدى رجليه بياض،

(1) ديوان الوليد بن يزيد، ص112.

(5) السابق ص123.

حيث شبه الكأس بالربيع وهو تشبيه بليغ.

وفي قوله في وصف الخمر أيضاً:

وَصَـــفراءَ فـــي الكَـــأسِ كَـــالزَعفَرانِ سَـــباها التُجيبـــي مِـــن عَســـقَلانِ
لَهـــا حَبَـــبٌ كُلَّمـــا صُـــفِّقَت تَراهـــا كَلَمعَـــةِ بَـــرقٍ يَمـــاني[1]

حيث شبه لون الخمر بالزعفران، كما شبه فقاقيع الخمر بلمعة البرق اليماني.

ب- صور قائمة على الاستعارة:

وهي صور لها حضور بارز في شعر الوليد بن يزيد، باعتبار الاستعارة عنصراً أصيلاً من عناصر الشعر.

كقوله في سلمى بنت سعيد بن خالد:

غـــــزالٌ أدعـــــج العـــــين نقـــــي الجيـــــد والليـــــت[2]

فقوله: (غزال) استعارة تصريحية، حيث حذف المشبه وأبقى المشبه به صراحة.

فالصورة مستمدة من البيئة العربية التي يحبها الشاعر، بيئة الشاعر، ورحلات الصيد التي يقوم بها الشاعر في الصحراء، ناهيك عن قصوره التي كان يقيمها في الصحراء بعيداً عن صخب ومشاغل المدينة وعيون العاذلين، ومن هذه القصور قصر البخراء وغيره.

وكذلك قوله في سلمى بنت سعيد:

إنمـــا بنـــت ســـعيد قمـــر هـــل حرجنـــا إن ســـجدنا للقمـــر[3]

فقوله: (سجدنا للقمر) استعارة تصريحية، حيث شبه سلمى بالقمر وحذف المشبه، وأبقى المشبه به صراحة وهو القمر. وهي صورة تقليدية تكاد تكون مستهلكة أو باهتة لكثرة : استعمالها عند الشعراء وغير الشعراء.

---

(1) السابق ص124.
(2) السابق ص28. الليت: صفحة العنق.
(3) ديوان الوليد بن يزيد ص53.

وقوله:

إســـقِني مِـــن سُـــلافِ ريـــقِ سُـــلَيمى وَاِســـقِ هـــذا النَـــديمَ كَأســـاً عُقـــارا[1]

ففي قوله: (سلاف ريق سُلَيْمى) استعارة مكنية، حيث شبه ريق سلمى بالخمر وحذف المشبه به وهو الخمر وأتى بصفة من صفاته أو شيء من لوازمه وهو السلاف.

وقوله في سلمى:

ويـــح نفســـي! تســـلوا النفـــوس ونفســـي فـــي هـــوى الـــريم ذكرهـــا مـــا يحـــور[2]

ففي قوله: (ونفسي في هوى الريم) استعارة تصريحية، حيث شبه سلمى بالغزال، وحذف المشبه وأبقى المشبه به صراحة.

وقد تكرر ورود مثل هذه الصورة في شعر الوليد وهذا يؤكد مدى ارتباط الشاعر بالبيئة العربية وبالصحراء التي تمثل له حالات الاسترخاء والبعد عن ضجيج العامة ومشاكلها والصيد والقنص.

وفي قوله في وصف ما فعله حب سلمى به:

ولقـــــــد قلـــــــت لســـــــلمى إذ قتلـــــــت البـــــــين علمـــــــا[3]

فقوله: (قتلت البين) استعارة مكنية حيث شبه الفراق بالذي يقتل. وهذا يشير إلى مدى مقت الشاعر لبعد سلمى عنه.

وفي قوله يفخر على هشام بن عبد الملك:

صـــعب المـــرام ينـــاغي الـــنجم مطلعـــه يســـمو إلـــى فـــرع مجـــد شـــامخ ســـام[4]

فقوله: (يناغي النجم مطلعه)، وقوله: (يسمو إلى فرع مجد).

استعارتان مكنيتان، حيث شبه النجم بالطفل الذي يناغي، كما شبه المجد بالشجرة.

وهذا يشير إلى اعتزاز الشاعر بنفسه ونسبه ومكانته.

---

(1) السابق ص56.

(2) السابق ص58.

(3) ديوان الوليد بن يزيد ص109.

(4)السابق ص115.

وفي قوله:

لا تلومـــــا هـــــديتما إن قلبـــــي عشـــق اليـــوم شـــادنا قرشـــيا[1]

حيث شبه محبوبته بالشادن، وهي استعارة تصريحية.

وقد تكررت مثل هذه الصور المستمدة من البيئة العربية الخالصة والمرتبطة بظباء الصحراء ورحلات الصيد والقنص التي كان يحبها الشاعر ويخرج إليها.

ومن صور الاستعارة التمثيلية قوله في معرض التعريض بعمه هشام بن عبد الملك الذي قدمه والد الوليد بن يزيد لولاية العهد على كل أقاربه وحتى على ابنه الوليد:

أنظـر فـإن أنـت لـم تعـدُ علـى مثـل لهـم سـوى الكلـب فاضـربه لهـم مـثلا
بينـــاً يســـمنه للصـــيد صـــاحبه حتـــى إذا مـــا قـــوى مـــن بعـــد مـــا هـــزلا
عـــدا عليـــه فلـــم تضـــرره عدوتـــه ولـــو أطـــاق لـــه أكـــلا لقـــد أكـــلا[2]

فقد استعار المثل السائر (سمن كلبك يؤكلك) وشبه صنيع والده مع عمه هشام، بصاحب الكلب الذي سمنه حتى عدا على صاحبه، ولو استطاع لأكله، ولكن هيهات ذلك مع شاعرنا الوليد.

ج- صور قائمة على الكناية:

فقد كان لها دور في صناعة الصور الجزئية، وإن لم يصل إلى دور التشبيه أو الاستعارة.

كقوله:

تَلَعَّـــــبَ بِالخِلافَـــــةِ هاشِـــــمِيٌّ بِـــــلا وَحـــــيٍ أَتـــــاهُ وَلا كِتـــــابِ[3]

فقوله: (هاشمي) كناية عن موصوف وهو نبينا (محمد) عليه الصلاة والسلام.

وقوله في تمرد قومه عليه:

ذاكَ أَم مـــــا بـــــالُ قَـــــومي كَسَـــــروا سِـــــنَّ قَنـــــاتي[4]

فقوله: (كسروا سن قناتي) كناية عن صفة وهي الغدر والتمرد.

---

(3)السابق ص137، الشادن: ولد الظبية الذي قوي وطلع قرناه، واستغنى عن أمه.

(4) السابق ص94.

(3) ديوان الوليد بن يزيد ص20.

(4) السابق ص30.

وقوله:

فـــي فتيـــة تـــأبى الهـــوان وجـــوههم شـــم الأنـــوف جحـــاجح ســـادات[1]

فقوله: (شم الأنوف) كناية عن صفة وهي الرفعة والعلو وشرف النفس.

وقوله:

مِـــن كاعبـــاتٍ كالـــدُّمَى ومَناصـــفٍ ومَراكـــب للصَّـــيد والنشـــوات[2]

فقوله: (كاعبات) وهي كناية عن موصوف وهن الجواري اللاتي نهدت أثداؤهن.

وقوله:

هلـــك الأحـــول المشـــو م فقـــد أرســـل المطـــر[3]

فقوله: (الأحول) كناية عن عمه هشام بن عبد الملك وهو كناية عن موصوف.

وقد ورد لفظ الأحول في أكثر من مقطوعة، إذ ورد في المقطوعة (77/ ص102)، وفي المقطوعة (80/ ص105) وتكرار مثل هذا الوصف لعمه هشام لدلالة على شدة نقمته وسخطه على عمه الذي أساء إليه كثيراً .

وقوله يرثي عمه مسلمة بن عبد الملك:

فلَيْتَـــك لـــم تَمُـــتْ وفَـــدَاك قَـــوْمٌ تُـــريح غَبِـــيَّهمُ عنّـــا الـــدِّيَارُ
سَـــقِيْمُ الصَّـــدْر أو شَـــكِسٌ نَكِيـــدٌ وآخـــرُ لا يَـــزُور ولا يُـــزارُ[4]

فقوله (سقيم الصدر) كناية عن موصوف وهو يزيد بن الوليد بن عبد الملك.

و(شكس نكيد) كناية عن موصوف وهو هشام بن عبد الملك.

و(آخر لا يزور ولا يزار) كناية عن موصوف وهو مروان بن محمد.

وفي تلك الكنايات ما يدل على مدى حبه وتأثره لموت عمه مسلمة وبغضه لأعدائه هؤلاء.

---

(1) السابق ص31.
(2) السابق ص31.
(3) ديوان الوليد بن يزيد ص55.
(4) السابق ص 59.

و قوله في وصف الخمر:

ســـــــــقيت أبـــــــــا كامـــــــــل مـــــــن الأصـــــــفر البـــــــابلي[1]

(فالأصفر البابلي) كناية عن خمر العراق الذي اشتهر في بابل بالعراق بجودته.

2- الصور الكلية:

وهي الصور التي تتشكل من تلاحم الصور الجزئية ذات اللمحات المباشرة والسريعة في علاقات متكاملة.

كقوله في رثاء زوجته وحبيبته سلمى بنت سعيد بن خالد:

يـــا ســـلم كنـــت كجنـــة قـــد أطمعـــت أفنانهـــــا دان جناهـــــا موضـــــع
أربابُهـــــا شَـــــفَقاً عليهـــــا نـــــومُهم تحليـــــل موضـــــعها ولمّـــــا يَهْجَعـــــوا
حتـــــى إذا فســـــح الربيـــــعُ ظنـــــونَهم نَثـــــر الخريـــــفُ ثمارَهـــــا فتصـــــدّعوا[2]

استطاع الشاعر أن يرسم صورة كلية من هذه الأبيات الثلاثة، تلامس الوجدان وتترك أثراً قوياً في نفس الملتقى، إذ رسم صورة مؤثرة للموت الذي اختطف سلمى بعدما لقى ما لقى من الوجد والعذاب في حبها وبعد أن تزوجها بأيام قلائل اختطف الموت زوجته وحبيبته سلمى التي ما فتئ ينعم بوصلها، كيف لا وهو يصورها بالجنة التي أثمرت أغصانها، وأصحاب هذه الجنة لا يغمض لهم جفن وهم ساهرون على حراستها، حتى إذا ما حان قطاف ثمارها الذي شبهه بالربيع، جاء الموت الذي شبهه بالخريف، فاختطف محبوبته وزوجته التي شبهها بالجنة التي نثر الخريف ثمارها، فتركت الشاعر حزيناً محطماً. وهي صورة كلية: استطاع الشاعر أن ينسجها من مجموعة من الصور الجزئية المختلفة في علاقات متكاملة بينها.

ومن الصور الكلية الجميلة التي رسمها الشاعر قوله:

قامَـــــت إلَـــــيَّ بِتَقبيـــــلٍ تُعـــــانِقُني رَيّـــا العِظـــامِ كَـــأَنَّ المِســـكِ فـــي فيهـــا
أُدْخُـــلْ فَـــدَيْتُكَ لاَ يَشْـــعُرْ بِنَـــا أَحَـــدٌ نَفْسِـــي لِنَفْسِـــكَ مِـــنْ دَاءٍ تُفَـــدِّيهَا
بِتنـــا كَـــذلِكَ لا نَـــومٌ عَلـــى سُـــرُرٍ مِـــن شِـــدَّةِ الوَجـــدِ تُـــدنيني وَأُدنيهـــا
حتـــى إذا مـــا بـــدا الخيطـــان قلـــت لهـــا حـــان الفـــراق فكـــاد الحـــزن يشـــجيها

---

(1) السابق ص100.

(2) ديوان الوليد بن يزيد ص75. أطمعت: أثمرت، موضع: منضد، التحليل: النزول اليسير.

ثُــمَّ انَصَــرَفت وَلَــم يَشــعُر بِنــا أَحَــدٌ وَاللهُ عَنّــي بِحُســنِ الفِعــلِ يَجزيهــا[1]

حيث رسم صورة متخيلة كاملة المعالم للقائه بمحبوبته التي بادرته بالتقبيل والعناق لشدة الشوق، قبل أن تدعوه للدخول سراً قبل أن يشعر به أحد فيبيتا ليلتهما ساهرين واقفين تضمه إليها ويضمها إليه من شدة الوجد حتى إذا ما لاح الفجر، قال لها: حان وقت الفراق، فحزنت كثيراً، ثم انصرف متسللاً دون أن يشعر به أحد وهو يدعو لها بخير الجزاء لحسن صنيعها معه.

وعلى الرغم من استخدام بعض الصور الجزئية كالتشبيه في قوله: (كأن المسك في فيها) والكناية عن الفجر أو ضوء الصباح في قوله: (بدا الخيطان) فإن الصورة الكلية قامت على أسلوب القص والحوار وحسن اختيار الألفاظ والعبارات وإن لم تكن جديدة في الشعر العربي القديم فقد عرفناها في مغامرات امرئ القيس مع صاحبته (بيضة الخدر)* وعمر بن أبي ربيعة في ليلة ذي دوران مع صاحبته (نعم)** في قصيدته الرائية الشهيرة.

وما زال شاعرنا يرسم صوراً شعرية لسلمى، من وحي خياله كقوله:

طرقتنــــي وصــــحابي هجــــوع ظبيــــة أدمــــاء مثــــل الهــــلال
مثــل قــرن الشــمس لمــا تبــدت واســتقلت فــي رؤوس الجبــال
تقطــع الأهــوال نحــوي وكانــت عنــدنا ســلمى ألــوف الحجــال
كــم أجــازت نحونــا مــن بــلاد وحشــة قتالــةً للرجــال[2]

وهذه صورة كلية صاغها خيال الشاعر، استعان في رسمها ببعض الصور الجزئية، فالاستعارة التصريحية هي قوله: (طرقتني ظبية) والتشبيه كقوله: (مثل الهلال)، و(مثل قرن الشمس)، والكناية في قوله عن الصحراء (قتالة للرجال) وهي كناية عن خطورة السير فيها.

وهي صورة متخيلة كان الشاعر يود أن تتحقق بينما كان في رحلات الصيد حيث كان يتخيل حبيبته سلمى وهي تأتي إليه بجمالها الفتان تقطع الفيافي والقفار من أجله وهي صورة جميلة وقوية تعبر عن مقدرته الشعرية وسعة خياله، ومدى تعلقه بسلمى وحبه لها.

---

(1) السابق ص133.

* وبَيْضَــــةِ خِــــدْرٍ لاَ يُــــرَامُ خِبَاؤُهَــــا تَمَتَّعْــــتُ مِــــنْ لَهْــــوٍ بِهَــــا غَيْــــرَ مُعْجَــــلِ

** إذا زُرتُ نُعمــــاً لَــــم يَــــزَل ذو قرابَــــةٍ لَهــــــا كُلّمــــــا لاقيتُهــــــا يَتَنَمّــــــرُ

(2) ديوان الوليد بن يزيد ص98 .

ومن الصور الكلية الجميلة التي تصف قدوم الربيع قوله:

فلمـــــا أصـــــاتت عصـــــافيره ولاحـــــت تباشـــــير أوراقـــــه
غـــــدا يقتـــــري أبقـــــاً عاريـــــاً ويلـــــبس نـــــاظر أوراقـــــه[1]

فقد عبر بهذين البيتين من خلال رسم صورة لقدوم الربيع بشقشقة العصافير، وبزوع أوراق الأشجار الغضة، بعد عري الشجر الذي أخذ يكتسي حلى ناظرة من الأوراق والأزهار الجميلة، وقد استعان شاعرنا ببعض الصور الجزئية في البيت الثاني كقوله:

(غدا يقتدي أبقاً عارياً)، وقوله: (ويلبس ناظر أوراقه) وهما استعارتان مكنيتان حيث شبه الربيع بالإنسان وحذفه واتي بشيء من لوازمه وهو التتبع والعري، واللبس.

ولعلنا نلمس في هذه الصورة روح ونفس البحتري في وصف الربيع والذي قد يكون تأثر بصور وروح الوليد في شعره.

ومن الصور الكلية التي كادت ألا تعتمد على الصور الجزئية قوله:

ولقـــــد صـــــدنا غـــــزالاً ســـــانحاً فأردنـــــا ذبحـــــه لمـــــا ســـــنحْ
فـــــإذا شـــــبهك مـــــا ننكـــــره حـــــين أزجـــــى طرفـــــه ثـــــم لمـــــحْ
فتركنـــــاه ولـــــولا حـــــبكم فـــــاعلمي ذاك لقـــــد كـــــان ذبـــــحْ
أنـــــت يـــــا ظبـــــي طليـــــق آمـــــن فاغـــــد فـــــي الغـــــزلان مســـــروراً ورحْ[2]

فاستطاع الشاعر أن يرسم بهذه الأبيات القليلة صورة كلية جميلة لرحلة صيد في الصحراء، صاد خلالها غزالاً، فلما أرادوا ذبحه ليأكلوه، وقع نظر الوليد على عيني الغزال، أدرك أن هناك شبهاً بين عيني الغزال وعيني محبوبته سلمى فلم يطاوعه قلبه أن يذبح هذا الغزال الذي رأى في عيونه ما يذكره بعيون سلمى، فأمر بإطلاق سراحه ليرعى بين الغزلان في أمن وأمان.

لاشك أن هذه الصورة مؤثرة تفيض بالعاطفة القوية، وفيها إبداع وجده لاسيما أنها قد خلت من الصور الجزئية عدا قوله: (فإذا شبهك ما ننكره) حيث شبه عيني الغزال بعيني سلمى.

---

(1) السابق ص84. أصاتت: صاحت، يقتدي: يتتبع، الأبق: المستخفي المتواري .
(2) ديوان الوليد بن يزيد ص35.

ب- صور كلية لا تعتمد على الوسائل المجازية المألوفة.

وهي صور غريبة ذات مضمون بعيد بقصد التوليد والابتكار ويكون لها قدرة على منح المتلقين تأثيراً قوياً يختلف عن تأثير الصور الناجمة عن الصور الجزئية.

كقوله في محبوبته سلمى بنت سعيد بن خالد:

طـــاف مـــن ســـلمى خيـــال بعـــدما نمـــت فهاجـــا
قلـــت: عـــج نحـــوي أســـائلك عـــن الحـــب فعاجـــا
يـــا خليلـــي يـــا نـــديمي قـــم فأنفـــث لـــي ســـراجاً
بفـــلاة لـــيس ترعـــى أنبتـــت شـــيحاً وحاجـــا[1]

فالشاعر رسم صورة كلية على سبيل الحلم، حيث طاف خيال سلمى بالوليد فسأله أن يعرج نحوه ليسائله عن الحب ففعل، فأخذ الشاعر يخاطب صاحبه ونديمه طالباً منه أن يوقد له سراجاً بمكان بعيد لا يطأه إنسان أو حيوان، وليكن الصحراء التي ليس فيها إلا النباتات التي لا تصلح للرعي مثل الشيح والحاج، حتى لا يعكر صفوه مع محبوبته سلمى شيء.

فهي صورة جميلة اعتمدت على الإبداع والابتكار ولم تعتمد على الصور الجزئية من تشبيه واستعارة وكناية وغيرها رسم لنا الشاعر هذه الصورة الرائعة.

ومن الصور الكلية التي لا تعتمد على الصور الجزئية، قوله:

إننـــي أبصـــرت شخصـــاً حســـن الوجـــه ملـــيح
لابســـاً أثـــواب ســـوء مـــن عبـــاء ومســـوح
وأبيـــع الزيـــت بيعـــاً خاســـراً غيـــر ربـــيح[2]

فقد رسم الوليد بهذه الأبيات القليلة صورة جميلة لأمير وولي عهد يتنكر في ثياب زيات، يبيع الزيت، يستبدل حصانه بحمار زيات، وملابسه الفاخرة بملابس زيات رثة من الشَّعْر ليقترب من بيت سلمى لينعم بالنظر إليها صورة يغلب عليها صدق العاطفة وبراعة التصوير.

وكذلك قوله:

---

(1) ديوان الوليد بن يزيد ص33.

(2) السابق ص36.

تـــذكر شـــجوهُ القلـــب القـــريح فـــدمع العـــين منهـــل ســـفوح
ألا طرقتـــكَ بالبلقـــاء ســـلمى هـــدوا والمطـــيُّ بنـــا جُنُـــوح
فَبِـــتُّ بهـــا قريـــرَ العـــين حتـــى تكلـــم نـــاطق الصـــبح الفصـــيح[1]

رسم شاعرنا في هذه الأبيات التي تخلو من الصور الجزئية- صورة كلية لمحب أحرق الحب قلبه وسفحت عيناه الدموع بلا انقطاع، عندما تذكر ذلك اللقاء الجميل الذي جمعه بمحبوبته سلمى في مكان هادئ في البلقاء حيث بركت به الناقة بين الزروع والأشجار، وبات تلك الليلة قرير العين بلقاء محبوبته إلى أن فرق بينهم ضوء الصباح.

وهي صورة جميلة وإن كانت في أغلب الظن متخيلة.

ومن الصور الكلية التي لا تقوم على الصور الجزئية وقوله:

ألـــم تـــرى أنـــي بينمـــا أنـــا آمـــن يخـــب بـــي الســـندي قفـــراً فيافيـــاً
تطلعـــت مـــن غـــور فأبصـــرت فارســـاً فأوجســـت منـــه خيفـــةً أن يرانيـــا
ولمـــا بـــدا لـــي أنمـــا هـــو فـــارس وقفـــت لـــه حتـــى أتـــى فـــر مانيـــاً
رمـــاني ثلاثـــاً ثـــم إنـــي رميتـــه فرويـــت منـــه صـــعدتي وســـنانياً[2]

يرسم لنا الوليد بن يزيد لوحة فنية، حيث نراه فيها يمتطي جواده السندي يقطع به الفيافي والقفاء بسرعة جواده المعهودة، وبينما يدير بصره بعيداً فإذا به يبصر فارساً قادماً نحوه، فأوجس منه خيفة أن يراه، ولما اقترب منه وتحقق أنه فارس يريد الفتك به، وقف أمامه وانتظر حتى يبادره بالرمي، فرماه الفارس ثلاث رميات لم يستطع أن يصيبه فيها بأذى، ثم رماه الوليد بقناته رمية واحدة، أودته صريعا

وهكذا كان للصورة في شعر الوليد بن يزيد أثرها الواضح والقوي الناجمة عن روعة الخيال وجمال التصوير، واقتناص الصور، وإلباسها حللاً من الألفاظ والعبارات التي تأخذ بالألباب وتؤثر في الأسماع وكثيراً ما لجأ الشاعر إلى أسلوب القص والحكاية، والحوار أحياناً.

---

(1) السابق ص37.

(2) ديوان الوليد بن يزيد ص135. الخبب: هو أن ينقل أيامنه جميعاً وأياسره جميعاً، وقيل الخبب السرعة. السندي: فرس الوليد بن يزيد، كان جواد زمانه، والصعدة: القناة المستوية لا تحتاج إلى التثقيف، وسنان الرمح: حديدته، سميت بذلك لصقالتها وملامستها.

ومما زاد في عمق الصور وجمالها لاسيما الصور الكلية، قدرة الشاعر على تصوير مراحل الانفعال، وإحساسه بالتجربة الشعرية التي يتصورها، وعاطفته القوية الصادقة المفعمة بالحب واللهو والمجون حيناً، وبالحزن والأسى الذي اعتصر قلبه أحياناً أخرى، سواء من ظلم ذوي القربى تارة، أو من فقده أحب الناس إلى قلبه، كعمه مسلمة بن عبد الملك، وولده مؤمن، وزوجته وحبيبة عمره سلمى.

المبحث الثالث

الموسيقى والإيقاع

أ- الأوزان العروضية.

ب- التنغيم وإيقاع النهاية.

- القافية وأنواعها.

- البديع: دوره في تحديد الايقاع.

المبحث الثالث

الموسيقى والإيقاع

بداية يحسن بنا أن نوضح أنه لا فرق بين الشكل والمضمون[1]، إذ ليس هناك شكل دون مضمون أو العكس، فالكلمة تستقي طاقتها من مجموع القصيدة، وبدورها تشحن ما حولها بحسب القوة التي سمح لها دورها بتجميعها.

ولقد قمت بدراسة النماذج الشعرية التي تم اختيارها موضوعاً للدراسة، والتي بلغت مائة وخمس عشرة مقطوعة من الشعر التقليدي – دراسة وصفية، واكتفيت بعرض نماذج تحليلية، للوقوف على وظيفة الإيقاع في هذه القصائد، ومدى علاقتها بالظروف الموضوعية التي أُنتجت في ظلها.

أ- الأوزان العروضية التي نظم الشاعر مقطوعاته عليها:

فالشكل التقليدي المقطوعي الذي هو موضوع الدراسة هو الشكل الموحد الوزن والقافية، والمكونة أبياته من شطرين أو من مجزوءاته، والتي جاءت عليها معظم مقطوعات الديوان.

وهو بمفهومه القديم يتلخص في "أنه قول موزون مقفى يدل على معنى"[2] كما يراه قدامه بن جعفر. ت – 327هـ/ 948م – فيما يبدو خطاباً محملاً برسالة واضحة، ومتميزاً بتأليف خاص على مستوى الشكل.

والشعر على حد تعبير جون كوهين هو "القصيدة في تميزها باستعمال البيت"[3] القائم على العروض (meter) التي تعني القياس، أو إن شئت التحديد فقل: (قياس طول البيت).

أكدت الدراسات أن الأوزان العربية قامت على أساس المقاطع في المقام الأول، وقد اتفق على أن اللغة العربية تستعمل ثلاثة أنواع من المقاطع:

---

(1) استعمل النقاد في الغرب كلمتين للدلالة على الشعر إحداهما poetry والأخرى verse فهما مسميان لشيء واحد هو الشعر، وإذا أردنا أن نفرق بين الكلمتين من المنظور الفني فالأولى poetry تتعلق بالمضمون، والثانية verse فهي تختص بالشكل، انظر كتاب الشاعر والشكل، لجدسون جيروم، تعريب صبري محسن وآخر ص26).

(2) نقد الشعر : قدامة بن جعفر، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكلية الأزهرية القاهرة،1980م ص183.

(3) بنية اللغة الشعرية : جون كوهين، ترجمة محمد الولي، باريس نشر فلماريون 1966 ص77.

1- المقطع القصير: ويرمز له بالرمز (ب) ويتكون من: صامت consonant + صائت vowel قصير مثل الباء واللام حرفي الجر.

2- المقطع الطويل ورمزه (-) ويتكون من: صامت + صائت طويل مثل (لا).

3- المقطع زائد الطول ورمزه (- -) ويتكون من مقطعين طويلين مثل (دار)[1].

وفي اللغة العربية يكثر شيوع النوعين الأول والثاني من المقاطع، بينما يقل النوع الثالث، نظراً لأنه يندر اجتماع ساكنين إلا في قوافٍ مخصوصة.[2]

ويذهب (كانتينو) إلى أن علماء الأصوات يقدرون نسبة شيوع المقاطع الطويلة بـ 55%.[3]

ورغم أن الخليل بن أحمد – مثل غيره من اللغويين القدماء – لم يستعمل مصطلح المقطع أو النظام المقطعي فإن رصده التفعيلات المكونة للأوزان يمكن أن يكون قائماً على إحساس بمسألة المقطع هذه ؛ ومع ذلك فإنها يمكن أن ترد إلى مكوناتها من المقاطع. فالسبب الثقيل يساوي مقطعين قصيرين، والوتد المجموع يساوي مقطعاً قصيراً وآخر طويلاً، والوتد المفروق يساوي مقطعاً طويلاً وآخر قصيراً... وهكذا الأمر في الفاصلتين الصغرى والكبرى، فالصغرى مقطعان قصيران وثالث طويل، والكبرى ثلاثة مقاطع قصيرة ورابع طويل، وعلى هذا الأساس نستطيع تحويل تفعيلات الخليل إلى مقاطع على النحو التالي: فعولن ب _ _، وفاعلن _ ب _ ومفاعلين ب _ _ _، ومستفعلن _ _ ب _، وفاعلاتن _ ب _ _، ومتفاعلن ب ب _ ب _، ومفاعلتن ب _ ب ب _، ومفعولات _ _ _ ب.

وهكذا يمكن تحويل أوزان العروض العربي الستة عشر إلى موازيات مقطعية والزحافات لها مقابل مقطعي فإذا كان عمل الزحافات هو تغيير ثواني الأسباب إما بتسكين متحرك أو حذف ساكن أو متحرك فإن هذا يعني أنها تؤدي إلى جعل مقطعين قصيرين مقطعاً طويلاً أو تنقصه أو تزيده مقطعين قصير وطويل أو طويل وقصير إلى غير ذلك.[4]

---

(1) الأصوات اللغوية :د. إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر بالفجالة القاهرة، الطبعة الثانية 1950 ص97.

(2) الكافي في العروض والقوافي : الخطيب التبريزي، تحقيق الحساني حسن عبد الله، مطبعة الخانجي القاهرة 1977ص 18.

(3) دروس في علم أصوات العربية : كانتينو، ترجمة صالح القرماوي،الجامعة التونسية، تونس 1966 ص198.

(4) الإيقاع في شعر السياب : د. سيد البحراوي، مطابع الوادي الجديد،القاهرة الطبعة الأولى، 1996 ص13.

من هنا فإن الأوزان التي نظم عليها شاعرنا مقطوعاته في هذا الشكل التقليدي بلغت اثني عشر بحراً عروضياً مرتبة على النحو التالي: الرمل ومجزؤوه 23 مقطوعة (5+18)، يليه الخفيف ومجزؤوه 18 مقطوعة (14+4)، يليه الطويل 17 مقطوعة، يليه الوافر ومجزؤوه 16 مقطوعة (13+3)، يليه المتقارب ومجزؤوه 8 مقطوعات (7+1)، يليه الكامل ومجزؤوه 7 (6+1)، يليه البسيط 6 مقطوعات يليه الهزج 5 مقطوعات، يليه كل من المنسرح والسريع والرجز 4 مقطوعات لكل منها، فالمديد 3 مقطوعات.

ومما سبق يتبين لنا أن أكثر المقطوعات جاءت على مجزوء الرمل، حيث بلغت 18 مقطوعة، ومجزوء الخفيف 4 مقطوعات، ومجزوء الوافر 3 مقطوعات، ومجزوء المتقارب مقطوعة واحدة، وكذلك مجزوء الكامل مقطوعة واحدة بينما احتل وزن البحر الطويل المرتبة الأولى بين البحور غير المجزوءة التي نسج الشاعر عليها مقطوعاته حيث بلغت 17 مقطوعة، يليه الخفيف 14 مقطوعة، فالوافر 13 مقطوعة، فالمتقارب 7 مقطوعات، فالكامل 6 مقطوعات، والبسيط 6 مقطوعات، فالرمل 5 مقطوعات، والهزج 5 مقطوعات فالسريع 4 مقطوعات، والرجز 4 مقطوعات، والمنسرح 4 مقطوعات، فالمديد 3 مقطوعات.

في حين خلت مقطوعات الديوان موضوع الدراسة من الأوزان التالية:

المضارع، والمقتضب، والمتدارك، والمجتث.

ولعل ذلك لم يكن من قبيل المصادفة، وربما كان ذلك نظراً لصعوبة استخدامها في تشكيلات مختلفة، أو ما يناسب الموضوعات والأغراض التي تطرق إليها الشاعر.

جدول رقم (1)

يوضح ترتيب الأوزان المستعملة موضوع الدراسة.

مسلسل	الوزن	تام	مجزوء	الجملة	النسبة	ملاحظات
1	الرمل	5	18	23	%20	
2	الخفيف	14	4	18	%15.65	
3	الطويل	17	_	17	%14.78	
4	الوافر	13	3	16	%13.91	
5	المتقارب	7	1	8	%6.96	
6	الكامل	6	1	7	%6.08	
7	البسيط	6	_	6	%5.21	
8	الهزج	5	_	5	%4.34	
9	المنسرح	4	_	4	%3.48	
10	السريع	4	_	4	%3.48	
11	الرجز	4	_	4	%3.48	
12	المديد	3	_	3	%2.6	
		88	27	115	%100	

جدول رقم (2)

يوضح ترتيب الأوزان عند شعراء جماعة أبو للو[1]

مسلسل	الوزن	نسبته
1	الكامل	%26
2	الخفيف	%16
3	الرمل	%15.5
4	البسيط	%13.5
5	الطويل	%8
6	المتقارب	%6.5
7	الوافر	%5
8	المجتث	%4
9	السريع	%3.5
10	الرجز	%2.5
11	المتدارك	%2
12	الهزج	%0.5

(1)الإيقاع في شعر السياب: د. سيد البحراوي، مطابع الوادي الجديد القاهرة،الطبعة الأولى،1996 ص46.

جدول رقم (3)

يوضح نسب الأوزان المستعملة في شعر الوليد مقارنة بالشعر الرومانسي.

في شعر أبو للو			في شعر الوليد موضوع الدراسة	
مسلسل	الوزن	النسبة	النسبة	ملاحظات
1	الكامل	%26	%6.08	ابتعاد النسبة بينهما لصالح أبو للو
2	الخفيف	%16	%15.65	تكاد تتطابق النسبة مع جماعة أبو للو
3	الرمل	%15.5	%20	تكاد تقترب النسبة مع جماعة أبو للو
4	البسيط	%13.5	%5.21	ابتعاد النسبة لصالح جماعة أبو للو
5	الطويل	%8	%14.78	ابتعاد النسبة لصالح شعر الوليد
6	المتقارب	%6.5	%6.96	تطابق النسبة بينهما
7	الوافر	%5	%13.91	ابتعاد النسبة لصالح شعر الوليد
8	المجتث	%4	_	عدم استخدام الوليد هذا الوزن
9	السريع	%3.5	%3.48	تطابق النسبة بينهما
10	الرجز	%2.5	%3.48	تقارب النسبة بينهما
11	المتدارك	%2	_	عدم استخدام الوليد لهذا الوزن
12	الهزج	%0.5	%4.34	ابتعاد النسبة لصالح شعر الوليد

من الجدول السابق يتضح لنا أن شعر الوليد موضوع الدراسة، قد اشترك مع الأوزان التي استخدمها الشعراء من بعده وهي الكامل والخفيف والرمل والبسيط والطويل والمتقارب والوافر والسريع والرجز والهزج، وقد استخدم الوليد وزنين لم يستخدمهما شعراء أبو للو وهما المنسرح والمديد، غير أن الوليد لم يستخدم وزنين استعملهما شعراء أبو للو وهما المتدارك والمجتث، وإن اشترك أيضاً كل منهما في عدم نسجه على وزني المضارع والمقتضب.

وإذا رجعنا إلى الأوزان المذكورة في الجدول رقم (1) من حيث تكوينها المقطعي لاحظنا استخدامه للأوزان الخفيفة، وهي أوزان كانت تلائم الغناء الجديد من مثل أوزان الرمل والخفيف

والوافر والمتقارب، والكامل وهي أوزان تتميز بالسرعة، وهي من البحور الصافية ذات التفعيلة الواحدة والتي تسمى (البحور المفردة) وتفاعيلها تصلح للغزل، إذ توحي موسيقاها بالرقة ولين العاطفة، ورهافة الحس ولين القول، التي لا تحتاج مجهوداً من المغني، والتي في الوقت نفسه تتيح له ما يريد أن يحملها من ألحان وإيقاعات، ولذلك استعمل هذه الأوزان السهلة، حتى يرضي المغنيين والمغنيات.

والجدير بالذكر أن هذه الأوزان كانت موجودة في العصر الجاهلي، وفي العصر الإسلامي والأموي أيضاً، إذ أكثر من استعمالها عمر بن أبي ربيعة والأحوص والعرجي وغيرهم، و الوليد لم يوجد أوزان جديدة عدا المجتث كما يرى الدكتور شوقي ضيف الذي يقول: "على الرغم من أن الوليد بن يزيد قد اخترع المجتث، فإنه لم يحدث تغيير في أوزان الشعر خلال حكم بني أمية".[1]

كما نلاحظ أن مجمل شعر الوليد والذي ورد في ديوانه موضوع الدراسة هو مقطوعات من الشعر يسهل انشادها في حلقات الرقص والغناء وحانات الخمر ومجالس اللهو والمجون والطرب.

وقد قام الوليد بتقصير الأوزان وتجزئتها، وهو جانب واضح في شعره فعلى سبيل المثال فقد ورد مجزوء الرمل عنده في 18 مقطوعة ومجزوء الخفيف في أربع مقطوعات، ومجزوء الوافر في ثلاث مقطوعات، وهو جانب كان موجوداً قبله، ولكن شاعرنا أكثر منه إكثاراً، حتى ليكاد يكون خاصة من خصائص ديوانه، وهي مجزوءات نستطيع أن ننفذ منها إلى الظن بأن تحريفات كثيرة حصلت في الأوزان عنده تحت تأثير الغناء، كما حصل في المقطوعة رقم 102/ص128 التي تحول وزنها من بحر المجتث إلى بحر مجزوء الخفيف بسبب كثرة ما دخلها من علل وزحافات .

ولا شك في أن هذه النظرة الجديدة للغناء التي استحدثها هؤلاء المغنون حرفت كثيراً في هذا الجانب، وأودعت الشعر كثيراً من الزحافات والعلل حتى يجهر المغنون في أماكن غنائهم، ويحدوا النغم أو حتى يهمسوا وكان شاعرنا يرى ذلك كله ويعلمه، فصنع شعره تحت تأثيره.

ب- التنغيم وإيقاع النهاية:

لكل صوت لغوي درجته pitch التي يحددها تردد frequency وتلك تعطيه نغمته الخاصة صاعدة كانت أو هابطة، وعن توالي نغمات الأصوات ينتج التنغيم intonation في الجملة، إذ تظل النغمة في صعود وهبوط مع الانسجام في درجة الصعود والهبوط، وأشعر بانتهائه، وإذا كان للمعنى بقية صعد الصوت وأشعر السامع بوجوب انتظار باقية. وحسبما تنتهي الجملة –

(1) في الفن ومذاهبه في الشعر العربي : شوقي ضيف، ص54.

صوتياً ودلالياً يأخذ التنغيم شكله فالجملة التقريرية (الإثبات والنفي والشرط والدعاء) تنتهي بنغمة هابطة وكذلك الأمر بالنسبة إلى الجملة الاستفهامية بغير الأداتين هل، والهمزة، أما عند الاستفهام فإن الجملة الاستفهامية تنتهي بنغمة صاعدة، ولكن إذا وقف المتكلم قبل تمام المعنى، وقف على نغمة مسطحة، لا هي بالصاعدة ولا هي بالهابطة.[1]

صحيح أن العروضيين العرب لم يذكروا التنغيم، ولكنهم أحسوا به إحساساً دقيقاً. يتضح من ذلك من موقفهم في القافية وتكرارها واهتمامهم بها، وضرورة خلوها من العيوب.

ولكي ندرس التنغيم في شعر الوليد علينا أن ندرس القافية.

- القافية:

اهتم العروضيون بالقافية، الأمر الذي جعلهم يضعون لها علماً خاصاً، وجعل ابن رشيق يعتبرها مركز القصيدة الذي تبنى عليه، "فالقافية عند العروضيين: هي مجموعة الحروف التي تبدأ بمتحرك قبل آخر ساكنين في البيت"[2].

معنى ذلك أنها تنضم لمجموعة العناصر الإيقاعية من التزام وزن مقطعي محدد وصوت منبور محدد وصامت، ونغمة واحدة محددة كل هذه العناصر لابد أن تتكرر في نهاية كل بيت دون السماح بأي تنويع إلا في الصوت المنبور الذي هو الردف، إذ يمكن أن يحدث تبادل بين الواو والياء، وإذا حدث تنويع فإنه يعد عيباً.

"إن أهمية القافية تكمن في أنها تقع في نهاية البيت، أي في الموقع الأساسي للتنغيم في اللغة العربية، مما يؤثر تأثيراً حاداً على إيقاع النهاية can dance والذي هو أهم موقع إيقاعي في البيت"[3] ويعتبر التضمين[4] من أشهر عيوبها، وكلما كان التعليق شديداً كان العيب أشد، وربما يعود ذلك إلى حرصهم على وحدة النغمة في نهاية البيت، إضافة إلى حرصهم على أن يستقل كل بيت بمعناه تحقيقاً لنظريتهم في الشعر.

---

(1) الإيقاع في شعر السياب : د. سيد البحراوي ص 25.

(2) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ابن رشيق، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية بمصر ط 2 1955 ج1 ص 171.

(3) مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي: د. جابر عصفور، دار الثقافة للطباعة، القاهرة 1978م ص 99.

(4) التضمين: هو تعليق قافية البيت بصدر البيت الذي يليه تعلقاً كلياً، وهذا المعنى الذي نقصده هنا، إذ له معان أخرى وهو ما يعرف بالإشراب.

من هنا نستطيع القول إن شاعرنا اعتمد التنغيم ليصبح عنصراً من عناصر الإيقاع وذلك تحت مظلة نظام القافية.

ولدراسة القافية في مقطوعات الديوان موضوع الدراسة أعددت الجدول رقم (4) التالي:

جدول رقم (4)

خاص بحروف الروي في قصائد الديوان:

الروي	القصائد التي ورد فيها الرقم الأول يعني رقم المقطوعة /والرقم الثاني يعني رقم الصفحة	عدد أبيات المقطوعة
الهمزة	13/1	1
الباء	14/2-15/3-16/4-17/5-18/6-19/7-20/8-23/9-24/10-25/11	10
التاء	27/12-28/13-29/14-30/15-31/16-32/17	6
الجيم	32/18-34/19	2
الحاء	35/20-36/21-37/22-38/23-39/24	5
الدال	40/25-41/26- 42/27-45/28-48/29-49/30-50/31-51/32-52/33	9
الراء	53/34-54/35-55/36-56/37-57/38-58/39-59/40-60/41-62/42-63/43-65/44-66/45-67/46-68/47	15
السين	69/48-70/49-71/50-72/51	4
العين	73/52-74/53-75/54-76/55-77/56-79/57	6
الفاء	80/58-81/59-82/60	3
القاف	83/61-84/62	2
الكاف	85/63-86/64-87/65	3
اللام	88/66-89/67-90/68-92/69-94/70-96/71-97/72-98/73-99/74-100/75-101/76-102/77-103/78-104/79-105/80-106/81-107/82	17
الميم	108/83-109/84-110/85-111/86-112/87-113/88-114/89-115/90-116/91-117/92-118/93-119/94	12

الروي	القصائد التي ورد فيها الرقم الأول يعني رقم المقطوعة /والرقم الثاني يعني رقم الصفحة	عدد أبيات المقطوعة
النون	125/100-124/99-123/98-122/97-121/96-120/95- 128/102-127/101	8
الهاء	123/107-132/106-131/105-130/104-129/103	5
الواو	134/108	1
الياء	140/114-139/113-138/112-137/111-136/110-135/109- 141/115	7

من قراءة الجدول السابق رقم (4) نلاحظ ما يلي:

استخدم الشاعر ثمانية عشر حرفا للروي في قافيات مقطوعاته البالغة مائة وخمس عشرة مقطوعة موضوع الدراسة، تصدر حرفا اللام والراء روي هذه المقطوعات، يليهما حرف الميم، فالباء، فالدال، فالنون، فالتاء والعين، فالحاء والهاء، فالسين، فالفاء والكاف، فالجيم والقاف، فالهمزة والواو.

وبالرجوع إلى تقسيم حروف الهجاء التي تقع روياً حسب إيقاعها الموسيقي، وخصائصها الصوتية، كما يقول د. إبراهيم أنيس[1] إلى أقسامها الأربعة، حسب نسبة شيوعها في الشعر العربي.

1- حروف تجيء روياً بكثرة وهي: (الراء – اللام – الميم – النون – الباء – الدال) وهذه الأحرف تصدرت حروف الروي في قصائد الوليد حيث تكرر حرف الراء 15 مرة وحرف اللام 17 مرة وحرف الميم 12 مرة، والنون 8 مرات، والباء 10 مرات، والدال 9 مرات.

2- حروف متوسطة الشيوع في الروي: (التاء – السين – القاف – الكاف – الهمزة – العين – الحاء – الفاء – الياء – الجيم) وقد وردت عند شاعرنا أو تكررت بصورة متوسطة على النحو التالي: التاء 8 مرات، والسين 4 مرات، والقاف مرتين، والكاف 3 مرات، والهمزة مرة واحدة، والعين 6 مرات، والحاء 5 مرات، والفاء 3 مرات، والياء 7 مرات، والجيم مرتين.

(1) موسيقى الشعر العربي، بين الثبات والتطور : د. صابر عبد الدايم، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1993م ص167.

3- حروف قليلة الشيوع في حرف الروي وهي: (الضاد – والطاء – والهاء) ولم يستخدم شاعرنا من هذه الحروف سوى حرف الهاء فقط والذي تكرر 5 مرات.

4- حروف نادرة في مجيئها روياً وهي: (الذال – الثاء – الغين – الخاء – الشين – الصاد – الزاي – الظاء – الواو) وفعلاً لم يستخدم شاعرنا أياً من هذه الأحرف روياً سوى الواو مرة واحدة.

من هنا يمكن القول: إن استخدام شاعرنا لحروف روي مقطوعاته يكاد يكون متفقاً تماماً مع التقسيمات التي أوردها الدكتور إبراهيم أنيس والتي تتفق وما جاء في الشعر العربي.

وحين نحاول البحث عن موسيقى أحرف الروي هذه التي تصدرت مقطوعات شعر الوليد، نجد كثيراً من الظواهر الصوتية، تعضد هذا المنحى فهذه الأحرف من أكثر حروف اللغة العربية ألفة وتردداً في الشعر العربي وهي أحرف تتفق مع تجارب الشاعر الشعرية وانفعالاته، فالجانب الإيقاعي الذي تحدثه هذه الحروف له نفاذه وتأثيره، إذ تعتبر هذه الأحرف (الراء واللام والميم والنون والباء والدال) من الأصوات الساكنة المجهورة[1] في اللغة العربية، يضاف إليها أصوات اللين بما فيها الواو والياء ويكثر الشاعر من حروف المد في قوافيه وهي ما تعرف بالردف والتأسيس، التي تعطي البيت إيقاعاً بطيئاً يتناسب وحالة الشاعر النفسية المترسبة في ذاته من حزن وألم، وهل هناك ألم أمر من ألم الحب وظلم ذوي القربى.

كما أن حرف الدال الذي تكرر كثيراً في قوافيه، يعبر عن صوت العاشق الذي صار دالاً من شدة الحزن والشوق ورعشة البعاد، بعاد حبيبته سلمى عنه سنين طوال.

فالأصوات المجهورة أوضح في السمع من الأصوات المهموسة.[2]

والجدير بالذكر أن قوافي المقطوعات موضوع الدراسة قد خلت من عيوب القافية المعروفة عدا مقطوعتين في المقطوعة رقم 41 ص 60 والتي يقول فيها:

أنـــا ابـــن أبـــي العاصـــي وعثمـــانُ والـــدي ومـــــروانُ جـــــدي ذو الفعـــــال وعـــــامرُ
أنـــــا ابـــــنُ عظـــــيم القـــــريتينِ وعِزّهـــــا ثقيـــــفٌ وفهـــــرٌ والرجـــــالُ الأكـــــابرُ

(1) الصوت المجهور: وهو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان اهتزازاً منتظماً و يحدثان صوتاً موسيقياً تختلف درجته حسب عدد هذه الاهتزازات أو الذبذبات في الثانية.
والأصوات الساكنة المجهورة في اللغة العربية ثلاثة عشر: (ب – ج – د – ذ – ر، ز – ص،ظ– ع – غ – ل – م – ن).

(2) الصوت المهموس: وهو الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان ولا يسمع لهما رنين حين النطق به وهي: (ت – ث – ح – خ – س – ش – ص– ط – ف – ق – ك – ه).

نبـــيُّ الهـــدى خـــالي ومَـــنْ يـــكُ خالُـــهُ نبـــي الهُـدى يعـلُ الـورى فـــي المفـاخرِ

فقد وقع هنا عيب في قافية البيت الثالث والذي يسمى الإقواء وهو اجتماع الضم مع الكسر.

والمقطوعة الأخرى التي حدث بها عيب في القافية وهي المقطوعة رقم 84 ص 109 والتي يقول فيها:

بلَغّـــــا عنـــــي سُـــــلَيمْىَ وســـــلاها لـــــي عَمَّـــــا

فَعَلـــتْ فـــي شَـــأنِ صَـــبٍّ دَنِـــــفٍ أُشْـــــعِرَ هَمّـــــا

حيث وقع الشاعر في عيب من عيوب القافية يسمى التضمين، حيث علق قافية البيت الأول بصدر البيت الثاني الذي يليه تعليقاً كلياً.

ولإلقاء مزيد من الضوء على أثر القافية على الإيقاع سنعرض أنواع القافية التي وردت في شعر الوليد بن يزيد من حيث التقييد والإطلاق من خلال الجدول التالي رقم (5).

جدول رقم (5)

الذي يوضح القوافي المقيدة [1] التي وردت في شعر الوليد بن يزيد

القافية	رقم المقطوعة والصفحة	نوعها	البحر
ذهبْ	(14/2)	وهي مجردة من الردف والتأسيس	الرمل
سنحْ	(35/20)	وهي مجردة من الردف والتأسيس	الرمل
مليحْ	(36/21)	وهي مردفة بالياء	مجزوء الرمل
وحضرْ	(53/34)	وهي مجردة من الردف والتأسيس	الرمل
السورْ	(54/35)	وهي مجردة من الردف والتأسيس	المتقارب
المطرْ	(55/36)	وهي مجردة من الردف والتأسيس	مجزوء الخفيف
لكْ	(85/63)	وهي مجردة من الردف والتأسيس	المتقارب
البازلْ	(88/66)	وهي مؤسسة	الهزج
أنمْ	(108/83)	وهي مجردة من الردف والتأسيس	الرمل
افتدوْا	(134/108)	وهي مجردة من الردف والتأسيس	الطويل

(1) القافية المقيدة: وهي ما كان رويها ساكناً.

وبعد أن عرضنا للقوافي المقيدة التي وردت في شعر الوليد بن يزيد نجد أن ثماني قوافي منها وردت مجردة من الردف والتأسيس، في حين وردت قافية واحدة مردفة بالياء، وواحدة مؤسسة.

والجدير بالذكر أن القافية المقيدة قليلة الشيوع في الشعر العربي، وتكثر في بحر الرمل، وتجيء بنسب أقل في بحر الطويل والرجز، والمتقارب، والسريع.

وبالفعل فقد قل ورود هذه القافية في شعر الوليد بن يزيد، حيث وردت في عشر مقطوعات فقط من بين 115 مقطوعة أي بنسبة 8.7% حيث وردت القوافي المطلقة[1] في (105) مقطوعة من شعره أي بنسبة 91.3%.

وفيما يلي سنعرض لمسميات القافية المطلقة:

أنواع القافية المطلقة:

1- مؤسسة موصولة بمد: (**الكواكبِ** – 23/9 – الطويل)، (خالد – 49/30 – الطويل)، (وعامر – 60/41 – الطويل)، (أبي شاكر – 66/45 – السريع)، (راجع – 76/55 – الطويل)، (زعانف – 81/59 – الطويل)، (البابلي – 100/75 – مجزوء المتقارب)، (كا لها مل – 101/76 – السريع)، (بالنوافل – 104/79 – الطويل)، (فيافيا – 135/109 – الطويل)، (تلاقيا – 136/110 – الطويل)، (الصحاريا – 138/112 – الهزج).

يقول الوليد بن يزيد :

ألا ليـــت أنـــي مـــنكم حيـــث كنـــتمُ مكـــان ســـهيل مـــن جميـــع الكواكـــبِ
يـــــراهن أصـــــحاباً وهـــــن يرينـــــهُ ويســـري إذا يســـرين غيـــر مصـــاحبِ

2- مؤسسة موصولة بهاء: لم ترد في شعر الوليد بن يزيد موضوع الدراسة .

3- مردوفة موصولة بمد: (**ذاعدواء**- 13/1- مجزوء الرمل)، (المشيب- 6/ 18- مجزوء الرمل)، (المنجاب- 19/7- الكامل)، (كتاب- 20/8- الوافر)، (تناهيت- 28/13- الهزج)، (بيروت- 29/14- الخفيف)، (علاة- 30/15- مجزوء الرمل)، (شيت- 32/17- الهزج)، (سفوح- 37/22- الوافر)، (اللقاح- 38/23- الوافر)، (الصلاح- 39/24- الخفيف)، (عنين- 45/28- الوافر)، (عميد- 48/29- الكامل)، (للوليد -50/31- الخفيف)، (وزاد- 51/32-

(1) القافية المطلقة: وهي ما كان رويها متحركاً، ولها عدة مسميات.

مجزوء الرمل)، (واستنارا- 56/37- الخفيف)، (فقير- 58/39- الخفيف)، (النهار- 59/40- الوافر)، (بتبشير- 62/42- البسيط)، (ليسار- 63/43- مجزوءالرمل)، (الكبير- 65/44- الوافر)، (بالكاس- 69/48- مجزوء الوافر)، (براك- 86/64- الخفيف)، (أراك- 87/65- الوافر)، (الجليل- 103/78- مجزوءالكامل)، (أم حكيم- 13/88- الخفيف)، (أم حكيم- 114/89- الخفيف)، (السنون- 95/ 120- الوافر)، (وأبو دكين- 122/97- الوافر)، (عسقلان- 124/99- المتقارب)، (الفارسية- 113/ 139- مجزوءالرمل).

وقال الوليد بن يزيد في سلمى بنت سعيد بن خالد:

نزلـــــت ســـــلمى بقلبـــــي منـــــــــزلاً ذا عـــــــــدواءِ
فزجـــــرت الـــــنفس عنهـــــا لـــــو تناهـــــت بانتهـــــاءِ
نظـــــرت ســـــلمى وقالـــــت حـــــين صـــــدت يـــــا نســـــائيِ
نظـــــر الظبيـــــة ريعـــــت وهـــــي وســـــنى فـــــي ظبـــــاءِ

4- مردوفة موصولة بلين: (**أترابا** – 15/3 – الكامل)، (عذابا – 16/4 – مجزوء الرمل)، (هديتا – 27/12 – الوافر)، (لذاتي – 31/16 – الكامل)، (فهاجا – 33/18 – مجزوء الرمل)، (صيودا – 42/27 – الكامل)، (والتراقي – 83/61 – الخفيف)، (قبالا – 92/69 – الطويل)، (سبيل-96/71- مجزوء الرمل)، (أحوال -97/72- الهزج)، (الهلال – 98/73 – المديد)، (غير آل – 99/74 – مجزوء الرمل)، (هشاما – 110/85 الخفيف)، (وإقدامي – 115/90 – البسيط)، (عناني – 121/96 – مجزوء الرمل)، (أصبهاني – 123/98 – مجزوء الرمل)، (يماني – 127/101 – الخفيف)، (أباها – 129/103 – المديد)، (فسائلاها – 130/104 – الوافر)، (عيناها – 131/105 – البسيط)، (يراها – 132/106 – مجزوء الرمل)، (فيها – 133/107 – البسيط)، (غيا – 137/111 – السريع).

وقال الوليد بن يزيد :

قـــد كنـــتُ أحســـبُ أننـــي جلـــدُ القُـــوى حتـــــى رأيـــــت كواعبـــــاً أترابـــــا
يـــرفلنَ فـــي وشـــيِ البـــرودِ عشـــيةً مثـــلَ الظبـــاءِ وقـــد مُلـــئن شـــبابا
قـــربن حـــوراء المـــدامعِ طفلـــةً أربـــبن مـــن عجـــبٍ بهـــا إربابـــا
تلـــك التـــي لا شـــك حقـــا أنهـــا خلقـــت لحينـــك فتنـــةً وعـــذابا

5- مجردة من الردف والتأسيس: (**العنب** – 17/5 – المنسرح)، (ربه – 24/10 – الرمل)، (الخشبه – 25/11 – المنسرح)، (فاختلجا – 34/19 – المديد)، (ألحدا – 41/26 – الطويل)، (وبعدي – 52/33 – الوافر)، (الخمرا – 57/38 – الطويل)، (أنسها – 70/49 – مجزوء الخفيف)، (وقعا – 73/52 – البسيط)، (أنزعا – 74/53 – السريع)، (موضع – 75/54 – الكامل)، (تفزع – 79/57 – الطويل)، (أسفا – 80/58 – مجزوء الوافر)، (المصلى – 89/67 – مجزوء الرمل)، (الغزلا – 90/68 – المنسرح)، (الدخلا – 94/70 – البسيط)، (هيكل – 102/77 – الرجز)، (جحفل – 105/80 – الرجز)، (رجلي – 106/81 – الطويل)، (لها – 107/82 – مجزوء الخفيف)، (عما – 109/84 – مجزوء الرمل)، (والحلم – 111/86 – مجزوء الوافر)، (الظلم – 112/87 – المنسرح)، (المحرم – 116/91 – الطويل)، (المعجمه – 118/93 – المتقارب)، (المحرمه – 119/94 – الرجز)، (تبني – 125/100 – الطويل)، (رنه – 128/102 – مجزوء الخفيف)، (الحمد – 141/115 – الرجز).

وقال الوليد بن يزيد في صفة الخمر:

إصـــــدع نجـــــي الهمـــــوم بـــــالطرب وانعـــم علـــى الـــدهر بابنـــة العنـــبِ
مـــــن قهـــــوة زانهـــــا تقادمهـــــا فهـــي عجـــوز تعلـــو علـــى الحقـــبِ

6- مردوفة موصولة بهاء: (**الزماره** – 68/47 – الخفيف)، (بالطرجهاره – 67/46 – مجزوء الرمل)، (إيناسها – 71/50 – المتقارب)، (بأطساسها – 72/51 – المتقارب)، (بالرصافة – 82/60 – الخفيف)، (أوراقه – 84/62 – المتقارب)، (بغير ملامه – 117/92 – الخفيف)، (يديه – 140/114 – مجزوء الرمل).

وقال الوليد بن يزيد في الخمر :

إســـــقنا يـــــا يزيـــــد بالقرقـــــاره قـــــد طربنـــــا وحنـــــت الزمـــــاره
مـــــن شـــــراب كأنـــــه دم خشـــــف عتقتـــــــه هشـــــــيمة الخمـــــــاره

وبعد أن عرضنا لأنواع القوافي المطلقة يتضح لنا ما يلي:

أن خمسة أنواع من القوافي المطلقة وردت في شعر الوليد بن يزيد من بين الأنواع الستة التي وردت في الشعر العربي؛ حيث خلت من القافية المؤسسة الموصولة بهاء.

تصدرت القافية المردوفة الموصولة بمد هذه القوافي حيث بلغت (31) قافية، يليها القافية المجردة من الردف والتأسيس، حيث بلغت (29) قافية، يليها القافية المردوفة الموصولة بلين، حيث بلغت (23) قافية.

يليها القافية المؤسسة الموصولة بمد، حيث بلغت (12) قافية.

يليها القافية المردوفة الموصولة بهاء، حيث بلغت (8) قواف.

- البديع ودوره في تحديد الإيقاع:

إن للعبارة في تأليفها نسقاً خاصاً، وهذا النسق الخاص له ضرورته الفنية في صياغة الشعر، والجانب الإيقاعي فيه يعد من ألزم الجوانب المؤثرة أو المنفرة.

وحين أراد عبد القاهر أن يبين أثر المحسنات البديعية في جمال الأسلوب، أكد أن هذا الجمال الأسلوبي والإيقاعي، المتمثل في ألوان البديع كان للمعنى الذي قدح في النفس وأشرق في العقل، يقول: "وعلى الجملة فإنك لا تجد تجنيساً مقبولاً، ولا سجعاً حسناً، حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وساقه نحوه"[1] وفي مقدمة هذه الألوان.

الجناس:

"ومن صور الجناس التي أشاد بها عبد القاهر (الجناس المستوفي) وهو ما كان اللفظ فيه من نوعين كاسم وفعل مثل (يحيا) الفعل، (يحيى) الاسم.

وكذلك أشاد بالجناس الناقص لأنه يحدث هزة في النفس بما يثيره من مفاجأة معنوية وصوتية"[2].

وهو ما نلاحظه في الجدول رقم (7) التالي، إذ يوفر ثنائية خالصة تتوافق فيها الصورة اللفظية من كلمتين.

---

(1) أسرار البلاغة :عبد القاهر الجرجاني، تحقيق السيد محمد رشيد رضا والشيخ أسامة صلاح الدين منيمة، دار إحياء العلوم، بيروت، ط1، 1992 ص 14، 15.

(2) موسيقى الشعر العربي : صابر عبد الدايم ص 45.

جدول رقم (7)

يوضح ما ورد في الديوان من جناس

الجناس	نوعه	رقم المقطوعة ورقم الصفحة
نزلت – منزلاً، تناهت – بانتهاء، نظرت – نظر، الظبية – ظباء	ناقص	13/1
أربين – إربابا	ناقص	15/3
واشي – وشى	ناقص	16/4
المزاج – المزج	ناقص	17/5
غلبتكم – الغلبه	ناقص	26/11
يصبر – صبر	ناقص	28/13
عج – فعاجا	ناقص	33/18
سانحاً – سنح	ناقص	35/20
الراح – الملاح	ناقص	39/24
قلت – قولاً – قال	ناقص	53/34
غني – الغنى، أزور – يزور، نفسي – النفوس – نفس	ناقص	58/39
يزور – يزار	ناقص	59/40
يكتب – الكتاب – الكتب	ناقص	77/56
نعي – ينعى	ناقص	82/60
ذكرتك –ذكركم، سلام – سلمى	ناقص	83/61
مت – مات – تموتي – مت – موتاً – الممات	ناقص	87/65
عدا – عدوته، أكلاً – أكلا	ناقص	94/70
لخليلي – بالقليل	ناقص	96/71
الخالي – الخال، (الخالي بمعنى الذي خلا من أهله، والخال أخو الأم)	تام أو مستوفى	97/72
تصبني – أصابت – مصيبة	ناقص	106/81
تدللت – دلالها، وصل سلمى – وصالها	ناقص	107/82
وسلمى – السلم	ناقص	108/83
سكرة – سكرى	ناقص	113/88

الجناس	نوعه	رقم المقطوعة ورقم الصفحة
لئيم – نديم – كريم – نعيم، الملامة – لامني	ناقص	114/89
وامزج – مزاج، كللاني – غنياني	ناقص	123/98
سجد – الساجدون – سجودنا – طوافنا – طاف	ناقص	127/101
عتبت – العتب – العتبى	ناقص	129/103
بلغت – بليت – رضيت، دعتك – دعاك، فانتده – انتداها، هجوتنا – هجاء	ناقص	130/104
ملامتي – تلوما	ناقص	137/111
عاقروا – عقار	ناقص	139/113
يديها – يديه	ناقص	140/114
الحمد – أحمده، رسول – أرسله، نصحي – ناصح، يتقي – التقى، يزرع – الزارع	ناقص	141/115

ومن ملاحظة الجدول السابق رقم (7) الخاص بالجناس يتبين أن عدد القصائد التي ورد فيها جناس قد بلغت اثنتين وثلاثين قصيدةً، ولم يرد الجناس المستوفي أو التام إلا في قصيدة واحدة. وهذه نسبة كبيرة إذ تصل إلى نحو 28% من إجمالي المقطوعات موضوع الدراسة.

وهناك ألوان أخرى تتجسد فيها القيم الصوتية، وتحتل مكاناً قوياً في بناء التجربة الشعرية ومنها:

الترصيع: وهو أن يتوخى فيه تصيير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع أو شبيه به أو من جنس واحد في التصريف.[1]

وقد تتسع بنية الترصيع لتغطي أكثر من سطرين "فالتحريك الإيقاعي يتم من خلال تماثل كامل بين السطر الأول، والثالث، وبين الثاني والرابع "[2].

بل نجده عند شاعرنا الوليد يشمل أحيانا القصيدة كلها كما سنراه في الجدول رقم (8) التالي:

(1) موسيقى الشعر العربي: صابر عبد الدايم ص 46.

(2) السابق ص48.

جدول رقم (8)

يوضح ما ورد في الديوان من ترصيع

الترصيع	رقم المقطوعة ورقم الصفحة
عقار، وسوام، الأماني	14/2
يا سليمى، يا سليمى، يا سليمى	16/4
إصدع، وانعم	17/5
مـــن كاعبـــات كالـــدمى ومناصـــف ومراكـــب للصـــيد والنشـــوات	31/16
يا خليلي – يا نديمي	33/18
صلاحي – وفلاحي – ورشادي	51/32
أُحِـــبُّ الغِنـــاءَ وَشُـــربَ الطِـــلاءِ وَأُنـــسَ النِســـاءِ وَرَبَّ السُـــوَرْ **ودَلَّ الغَـــواني وَعَـــزفَ القِيـــانِ بِصَـــنجٍ يَمـــانٍ قُبَيـــلَ السَـــحَرْ** **فَأَمّـــا الصَـــباحَ فَهَمّـــي القِـــداحُ وَخَيـــلٌ شَـــواحٍ جِيـــادٌ حُضُـــرْ** **ونصـــفَ النَهـــارِ عِـــراكُ الجَـــوارِ وَحَـــــلُّ الإزارِ إذا تَنبَهِـــــرْ** **فَأَمّـــا العَشِـــيَّ فَـــأَمرٌ جَلِـــيٌّ وَقَتـــلُ الكَمِـــيِّ بِعَضـــبٍ ذَكَـــرْ** **سَـــبَتني البَغـــومُ بِـــدَلِّ رَخـــيمٍ وَوَجـــهٍ نَضـــيرٍ شَـــبيهِ القَمَـــرْ** **وَرِدفٍ نَبيـــلٍ وَخَـــدٍّ أَســـيلٍ كَسَـــيفٍ صَـــقيلٍ يُحيـــرُ البَصَـــرْ**	54/35
لا ظهراً نصلي ولا عصراً	57/38
فـبخ بـخ بـخ لـك مـا أكرمـك وبـخ بـخ لـك مـا أفخـرك	85/63
غـراء فرعـاء يستضـاء بهـا تمشـي الهـوينى إذا مشـت فضـلا	90/68
متلفـاً فـي اللهـو مـالي عاشـقاً حـور القيـان	121/96
عَلَّلانـــي وَاِســـقِياني مِـــن شَـــرابٍ أَصـــبَهاني **مِـــن شَـــرابِ الشَـــيخِ كِســـرى أَو شَـــرابِ القَيـــرَوانِ**	123/98

رقم المقطوعة ورقم الصفحة	الترصيع	
	كَلَّلانـــــــــي تَوّجـــــــاني أَطلِقـــــــاني بِوِثـــــــاقي	وَبِشِـــــــعري غَنّيـــــــاني وَاِشـــــــدُداني بِعِنـــــــاني
140/114	أنـــا فِـــي يمنـــى يـــديها إن هَـــــــذَا لقضـــــــاء	وَهِـــيَ فِـــي يســـرى يديـــه غيـــر عـــدل يـــا أخيـــه
97/72	عرفـــت المنـــزل الخـــالي عفـــاه كـــل حنـــان لســـلمى قـــرة العـــين	عفـــا مـــن بعـــد أحـــوال عســـوف الوبـــل هطـــال وبنـــت العـــم والخـــال

وبملاحظة الجدول السابق رقم (8) والخاص بالترصيع نلاحظ الآتي:

بلغ عدد القصائد التي ورد بها ترصيع أربع عشرة مقطوعة، وهو ما يشكل نسبة 12% من إجمالي المقطوعات، وهي نسبة لا بأس بها.

كما أن الترصيع شمل كل أبيات المقطوعة بشكل كامل في أربع مقطوعات، وهذا يحسب لشاعرنا، إذ يوضح مدى مقدرته الشعرية والإيقاعية.

ومن الألوان الأخرى التي تتجسد فيها القيم الصوتية في تجربة الوليد بن يزيد الشعرية.

التصريع:

وهو ظاهرة إيقاعية صوتية، ويعرفه علماء العروض بأنه إلحاق العروض بالضرب وزناً وتقفية سواء بزيادة أو بنقصان، وأشاد قدامه بظاهرة التصريع، فقال في نعت القوافي مركزاً على التأثير الصوتي:

"وهو أن تقصد لتغيير مقطع المصراع الأول في البيت الأول من القصيدة مثل قافيتها. فإن الفحول والمجيدين من الشعراء القدماء والمحدثين يتوخون ذلك ولا يكادون يعدلون عنه وربما صرعوا أبياتاً أخرى من القصيدة، بعد البيت الأول، وذلك يكون من اقتدار الشاعر وسعة بحره"[1]

والتعامل مع بنية التصريع يرتبط إلى حد كبير بصورة التشكيل الموسيقي لبناء القصيدة. وذلك ما سنلاحظه في الجدول رقم (9) التالي:

جدول رقم (9)

يوضح ما ورد في الديوان من تصريع

التصريع		رقم المقطوعة ورقم الصفحة
إصْـدعْ نَجـيَّ الْهُمـومِ بـالطّرَبِ	و انعـمْ علـى الـدّهرِ بابنـةِ العنـبِ	17/5
قـد راح نحـو العـراق مشـخلبه	قصـاره السـجن بعـده الخشـبة	25/11
أرانـي قـد تصـابيت	وقـد كنـت تناهيـت	28/13
أسـلمى تلـك حييـت	قفـي نخبـرك إن شـيت	32/17
تـذكر شـجوه القلـب القـريح	فـدمع العـين منهـل سـفوح	37/22
أَضـحى فُـؤادُكَ يـا وَليـدُ عَميـدا	صَـبّاً قَـديماً لِلحِسـانِ صَـيودا	42/27
شـاع شـعري فـي سـليمى وظهـر	ورواه كـل بـاد وحضـر	53/34
إسـقني يـا ابـن سـالم قـد أنـارا	كوكـب الصـبح وانجلـى واسـتنارا	56/37
طـاب يـومي ولـذ شـرب السـلافة	إذ أتـاني نعـي مـن بالرصـافه	82/60
أنـا ابـن يزيـد بـن عبـد الملـك	وجـدي مـروان لا أم لـك	85/63
عرفـت المنـزل الخـالي	عفـا مـن بعـد أحـوال	97/72
سـقيت أبـا كامـل	مـن الأصـفر البـابلي	100/75

(1) نقد الشعر: قدامة بن جعفر، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكلية الأزهرية، القاهرة، 1980ص 80.

التصريع		رقم المقطوعة ورقم الصفحة
مـــن مبلـــغ عنـــي أبـــا كامـــل	أنـــي إذا مـــا غـــاب كالهامـــل	101/76
أغتـــدي بـــذي ســـبيب هيكـــل	مشـــرب مثـــل الغـــراب أرجـــل	102/77
عينـــــي للحـــــدث الجليـــــل	جـــــودا بأربعـــــةٍ همـــــول	103/78
يـــا رُب أمـــر ذي شـــؤون جحفـــل	قاســـيت فيـــه جلبـــات الأحـــول	105/80
نـــام مـــن كـــان خليـــاً مـــن ألـــم	ولقـــد بـــت شـــجياً لـــم أنـــم	108/83
بلغـــــا عنـــــي ســـــليمى	وســـــلاها لـــــي عمـــــا	109/84
طـــال ليلـــي فبـــت أســـقى المـــداما	إذ أتـــاني البريـــد ينعـــى هشـــاما	110/85
عَلِّلانـــــي بعاتقـــــاتِ الْكُـــــرُوم	واسْـــــقِيَانِي بكـــــأسِ أمِّ حَكِـــــيم	114/89
طـــاب عيشـــي وطـــاب شـــرب المدامـــة	إذ تحســـيتها بغيـــر ملامـــه	117/92
ويـــــح ســـــلمى لـــــو ترانـــــي	لعناهـــــا مـــــا عنـــــاني	121/96
عَلَّلانـــــــي وَاِســـــــقِياني	مِـــــن شَـــــرابٍ أَصـــــبَهاني	123/98
وصـــفراء فـــي الكـــأس كـــالزعفران	ســـباها التجيبـــي مـــن عســـقلان	124/99
قـــد جعلنـــا طوافنـــا بالـــدنان	حـــين طـــاف الـــورى بـــركن يمـــاني	127/101
عتبـــت ســـلمى علينـــا ســـفاها	أن ســـببت اليـــوم فيهـــا أباهـــا	129/103
علـــى الـــدور التـــي بليـــت ســـفاها	قفـــا يـــا صـــاحبي فســـائلاها	130/104
أقصـــرا عـــن ملامتـــي عاذليـــا	إن عـــذلي يزيـــدني اليـــوم غيـــا	137/111
الحَمـــــدُ لِلَّهِ وَلِـــــيِّ الحَمـــــدِ	أَحمَـــدُهُ فـــي يُســـرِنا وَالجهـــدِ	141/115

ومن خلال الجدول السابق رقم (9) والخاص بالتصريع نلاحظ ما يلي:

أن عدد المقطوعات التي وردت مصرعة بلغت 29 مقطوعة أي بنسبة نحو 25% من إجمالي قصائد الشاعر موضوع الدراسة وهي نسبة كبيرة بلا شك.

أن الشاعر قد أفاد من بنية التصريع مكثفاً بها الإيقاع من ناحية، ومحققاً للبيت توازناً دلالياً يربط فيه بين ما يتصل بالذات، وهو الاحتراق، وما يتصل بالموضوع وهو الافتراق.

ومن ناحية أخرى قد تم الربط على المستوى الصوتي والدلالي بتوظيف التصريع في النص.

ومن الألوان الأخرى التي لها أهمية جمالية أسلوبية إيقاعية تقدح في النفس وتشرق في العقل **الطباق والمقابلة**، وهو ما سنلاحظه في الجدول رقم (10) التالي:

جدول رقم (10)

يوضح ما ورد في الديوان من طباق ومقابلة.

الطباق	نوعه	رقم المقطوعة ورقم الصفحة
طعامي – شرابي	طباق موجب	20/8
أصحاب – غير مصاحب	طباق سالب	23/9
مفتاح – قفل	طباق موجب	49/30
القرب مني – مجانبتي وبعدي	طباق موجب	52/33
باد – حضر	طباق موجب	53/34
فالغنى إن ملكت أمرك – والفقر بأني أزور من لا يزور	مقابلة	58/39
أهيمنة حديث القوم – أم هم سكوت	مقابلة	59/40
أدر الكأس يميناً – لا تدرها ليسار	مقابلة	63/43

الطباق	نوعه	رقم المقطوعة ورقم الصفحة
بالسخن – وبالفاتر	طباق موجب	66/45
تخرج العروس – طال حبسها	مقابلة	70/49
حتى إذا فسح الربيع ظنونهم نثر الخريف ثمارها فتصدعوا	مقابلة	75/54
خير – الشر	طباق موجب	79/57
تبين – تجيء	طباق موجب	83/61
غدا يقتري آبقا عارياً ويلبس ناضر أوراقه	مقابلة	84/62
لم يشجه ما شجاك	طباق سالب	86/64
إن مت مات – ولا تموتي – وإن ينسأ له أجل	مقابلة	87/65
أهوى سليمى وهي تصرمني	مقابلة	90/68
إن أنت أكرمتهم ألفيتهم بطراً وإن أهنتهم ألفيتهم ذللا بيناً يسمنه للصيد صاحبه حتى إذا ما قوى من بعد ما هزلا عدا عليه فلم تضرره عدوته ولو أطاق له أكلاً لقد أكلا	مقابلات	14/70
سَقَمُ الْحُبِّ رَخِيصٌ وَدَوَاءُ الْحُبِّ غَالِي	مقابلة	99/74
نام من كان خلياً من ألم ولقد بت شجياً لم أنم	مقابلة	108/83
فقد كنتَ نُورًا لنا في البلاد تُضِيء فقد أَصْبَحَتْ مُظْلِمَهْ	مقابلة	118/93
أميت السر حفظاً إذا ما السر باح به الحزون	مقابلة	120/95
رأيتك تبني جاهداً في قطيعتي فلو كنت ذا إرب لهدمت ما تبني كفرت يداً – لو شكرتها	مقابلة مقابلة	125/100
نامت وقد أسهرت عيني عيناها فَاللَيلُ أَطوَلُ شَيءٍ حينَ أَفقِدُها وَاللَيلُ أَقصَرُ شَيءٍ حينَ أَلقاها	مقابلة مقابلة	131/105
الفراق – تلاقيا	طباق موجب	136/110
أنا في يمنى يدها وهي في يسرى يديه	مقابلة	140/114

وأهم ما نلاحظه في الجدول رقم (10) الخاص بالطباق والمقابلة:

بلغ مجموع ما ورد في شعر الوليد بن يزيد موضوع الدراسة ثلاثين طباقاً ومقابلة، من بينها عشرون مقابلة، وعشرة أطبقة منها ثمانية موجبة وهذه تشكل نسبة كبيرة إذا ما قورنت بعدد المقطوعات المدروسة والبالغة مائةً وخمس عشرة مقطوعة قصيرة إذ تشكل ما نسبته 26% من إجمالي قصائد الديوان موضوع الدراسة.

واللافت للنظر أن نسب ألوان البديع من جناس، وترصيع، و تصريع، وطباق ومقابلة جاءت متقاربة، وإذا ما أضفنا إليه استخدام الوليد للقوافي المطلقة في معظم قصائده، واستخدام المقطوعات القصيرة، والأوزان الخفيفة ومجزوءات البحور، كل ذلك يؤكد شاعريته وقدرته على التنغيم، وجمال الإيقاع في مقطوعاته، وأنه شاعر مطبوع يكاد لا يتكلم إلا شعراً.

الخاتمة

لقد عملت السياسة الأموية على اصطناع أبناء الصحابة في الحجاز بالأمول والهبات والعطايا وتزويدهم بالجواري والمغنيات الأجنبيات ليصرفوهم عن التفكير في الخلافة، فقد كانت سياسة الأمويين نقل الخلافة من الحجاز إلى الشام ليأمنوا جانب المهاجرين والأنصار وليبتعدوا عن مزاحمة سائر قريش لهم بالخلافة، أي عزل الحجازيين عن السياسة العامة عزلا تاما وكان مسلك الأمويين في سياستهم قائما على الترغيب والترهيب. ومع ذلك لم تكن الحياة السياسية في عصر بني أمية حياة هادئة، بل كانت حياة ثائرة، إذ كانوا في رأي كثير من الأمة الإسلامية غاصبين للخلافة، وسرعان ما تكون تحت تأثير هذا السخط أحزاب سياسية ثلاثة كانت تعارض بني أمية وتدعو إلى الانقضاض عليهم، وهي: الخوارج والشيعة والزبيريون. وكان لكل حزب شعراؤه وخطباؤه .

حتمت البيئات الجديدة على العرب الاختلاط بغيرهم من عناصر السكان الأصليين، فتغير المجتمع العربي الإسلامي في العصر الأموي تغيراً واضحاً، فانتشر الغزل والغناء في الحجاز ثم انتقل إلى الشام.

وتجلت في العصر الأموي العصبية القبلية، وتعصب العرب ضد الموالي بشكل سافر، وأقاموهم على خدمتهم في السلم والحرب.

ولم يلبث خلفاء بني أمية إذا استثنينا معاوية وعمر بن عبد العزيز – أن طلبوا هؤلاء المغنيين، وبالغ في ذلك يزيد بن عبد الملك وابنه الوليد بن يزيد، وعقد الخلفاء مجالس الشعر والغناء، وكان يحضرها الشعراء .

وقد أخذت المرأة العربية تتمتع بقسط من الحرية والانطلاق، فكانت لا ترى بأسا من البروز إلى الرجال ومحادثتهم، كما تمتعت بكثير من المميزات الاقتصادية والاجتماعية كأم البنين، وسكينة بنت الحسين وقد أثرت السياسة في العصر الأموي في أدب أدبائها من شعر ونثر، لاسيما في أدب الموالين للسلطة والمعارضين، وظهور فن النقائض، واهتمام الخلفاء الأمويين وأئمتهم بالعلم والعلماء.

كما بدأ تسجيل السيرة النبوية والأحاديث الشريفة، وظهرت كتب الطبقات والتاريخ وترجمة الكتب التي تم جلبها.

ناهيك بظهور عبد الحميد الكاتب وتأسيس المدارس الفقهية، وقد كان لهم دور بارز في التمهيد للنهضة العلمية التي سادت في العصر العباسي.

وقد ارتفعت قيمة المال في العصر الأموي، وتفنن الناس في سبل الحصول عليه وعلى رأسهم الشعراء.

فالمال والترف هما اللذان أثمرا في حياة وشعر عمر بن أبي ربيعه، والأحوص، والعرجي، والوليد بن يزيد وظهور ألوان من شعر الغزل والمجون والخمر، وتفنن الناس في بناء الدور والقصور والبساتين والعناية بالمطاعم والملابس، وأسباب اللهو كسباق الخيل والصيد والقنص، واستقدام المغنين والمغنيات وكان التفاوت الطبقي شاسع البون بين أصحاب النفوذ، وطبقات الشعب المختلفة، وظهور ما لا يطاق من العسف والظلم، وقد عبر الشعراء الصعاليك عن ذلك

من هنا ارتفع صوت المال في القصيدة الأموية، إذ أصبح المديح أهم لون بارز في لوحة الشعر.

وفي هذا العصر الذي شهد تحولات سياسية واجتماعية وحضارية وفكرية عاش شاعرنا الوليد بن يزيد في أواخر القرن الأول الهجري والربع الأول من القرن الثاني للهجرة، وكان عصره عصر شك ومجون، وقد وقع الوليد بن يزيد في حب سلمى أخت زوجته سعدى، بحيث لم يرَ الدنيا إلا من خلالها، وقد عبر عما ألمَّ به من هذا العشق، وقد لقي شاعرنا من عمه هشام بن عبد الملك بعد وفاة أبيه شرا كثيرا.

فقد تعلق الوليد بهذا النوع الجديد من الحياة المادية والعقلية لهذه الحضارة الجديدة متأثرا بأبيه، فكان بلاطه يكتظ بالمغنين، وبالجواري الأجنبيات من كل جنس ولون.

كل ذلك قبل توليه الخلافة، فما باله بعد أن ملكها، فكان يطلب من ولاته في الأقاليم والأمصار أن يزودوه بآلات الموسيقى وأنواع الخمور المعتقة والهدايا.

وقد عقد مجالس الأدب والغناء وكان يفد إليه الشعراء والرواة فكان يجزل لهم العطاء.

وقد عبرت مجالسه عن شخصيته أقوى تعبير، وصورتها أوضح تصوير وبذلك تعتبر مجالس الوليد الأدبية والغنائية من أهم مجالس الشعر في عصره، لأنها أضافت إلى الشعر الكثير وإلى الغناء أكثر.

وكثيرة هي الأخبار التي وردت عن الوليد في كتب التاريخ والتراجم والأدب، وكثير منها اعتبرته زنديقا فاسقا مطعونا في دينه، وأوردت من القصص والحكايات ما يصور ذلك، لاسيما أن أبا فرج الأصفهاني كان يروى كل ما يسمع عن الوليد دون تحقيق منه خاصة إذا كان خبرا يسيء لشخصيته.

وقد نجح أعداء الوليد الأقربون والأبعدون في تلطيخ سمعة الوليد بكل ما يشين حرصا على خلعه من ولاية العهد طمعا في الوصول إلى الخلافة، كما أنه كان لأعداء الأمويين نصيب كبير في المبالغة في سرد أخبار مبالغ فيها عن الوليد بهدف تحقيق أغراض سياسية.

وبالرغم من كل ما قيل عنه من أخبار مسيئة له، فقد كان يتمتع بصفات حسنة كالسخاء والكرم والوفاء والتواضع والشجاعة، فقد زاد رواتب الجند، ورثا عمه مسلمة واعتذر لسعيد بن خالد والد سلمى، واستقدم الشعراء والمغنين والرواة، مما أفسح المجال للشعر والغناء، كما أنه يعتبر مؤسس فن الخمريات الذي انتشر بعد ذلك في العصر العباسي، ومجدداً في موسيقى الشعر.

ومن الفنون الشعرية عند الوليد الغزل حيث أصبح موضوعا مستقلا يفرد له الشعراء القصائد الكاملة، بل يتخصصون فيه تخصصا دقيقا فلا يكادون يتجاوزنه إلى موضوع آخر، كما تميز بخلوه من المجاهرة بالفحش والصراحة في وصف العلاقة بين الرجل والمرأة فيما يشبه قول امرئ القيس في معلقته. كما أن الشعر لم يقتصر على وصف المرأة الحسي، بل كان يحلل نفسه وعواطفه إزاء المرأة، كما اصطنع أسلوب الحوار القصصي.

ومما يلاحظ على هذا الغزل أيضا أنه جاء على هيئة مقطوعات قصيرة ذات الأوزان المجزوءة الخفيفة والألفاظ المختارة الرقيقة، والعبارات السهلة المألوفة، وذلك ليتناسب مع طبيعة الغناء.

وربما كان الوليد بن يزيد أهم شاعر بعد عمر بن أبي ربيعة لبى حاجة المغنين والمغنيات.

وقد احتلت قصائد الغزل ما نسبته 36.5% وهي أكثر من ثلث عدد مقطوعات الديوان، وإن تعددت معشوقات شاعرنا اللاتي تغزل بهن فقد احتلت سلمى حبيبته من قصائده نصيب الأسد، وتوزعت قصائد الغزل عند الوليد ما بين الغزل الحسي والغزل الماجن، والغزل العفيف والغزل التقليدي كذكر الأطلال والصيد والمرأة بشكل عام.

ومن الأغراض التي تناولها الوليد في شعره الخمر والمجون، وهو ما تميز به شاعرنا عن معاصريه وعمن سبقوه ؛ إذ أجاد الوليد في وصف الخمر وصفا دقيقا، وتعمق به تعمقا عميقا،

وكأنه جعل الخمر معشوقته التي يتغزل بها ويصفها أدق وصف، وقد بلغ عدد قصائده التي تناولت الخمر أربعا وثلاثين مقطوعة، فمن هنا يعتبر رائد هذا الفن ومبدعه.

وكان يلازم الوليد المغنون والجواري المغنيات محولا قصر الخلافة إلى مجلس لهو وقصف وقد ترك أثرا قويا في نفس من أتى بعده من الشعراء.

وكان الوصف من الأغراض التي برع فيها الوليد بن يزيد حيث احتل حيزا كبيرا في شعره، إذ بلغ عدد المقطوعات التي تناولت هذا الغرض أربعين مقطوعة، تناولت وصف الحب وآثاره ووصف النساء اللاتي تغزل بهن وفي مقدمتهن سلمى التي أكثر الشاعر وصف كل ما يتعلق بها، واحتل وصف الخمر وأدواتها ومواطنها وألوانها وأشكالها، وآثارها وما تحدثه في النفس والعقل والجسد. كما تطرق إلى وصف المغنين الذين أعجب بهم كعمر الوادي وأبي كامل وغيرهم.

ولم يغفل وصف فرسه السندي ورحلات الصيد وشجاعته.

ومن الأغراض الأخرى التي ضرب شاعرنا فيها بسهم

الرثاء فقد رثى عمه مسلمه وابنه مؤمنا وحبيبته سلمى، بأحر القصائد.

والفخر، فلم يقتصر افتخار الوليد على نسبه بل افتخر بنفسه وبشمائله وبطولته وتجلده وقت الشدائد.

والهجاء، فقد هجا الوليد سعيد بن خالد والد سلمى وكذلك خصومه السياسيين كعمه هشام وأبناء عمومته، وقد لجأ الوليد في هجائه إلى الغزل السياسي في هجاء خصومه السياسيين.

العتاب والاعتذار، فقال في هذا الجانب معاتبا عمه هشام بن عبد الملك على ما اقترف بحقه ومعتذرا إلى سعيد بن خالد والد سلمى الذي كان قد هجاه لأنه لم يزوجه سلمى.

وكان من الطوابع المهمة في شعر الوليد بن يزيد أن معانيه تصب في صور خياليه تثير خيال القارئ أو السامع، وقد توافرت في ألفاظه صفة التجانس وذلك بأن جاءت ألفاظه رقيقة في موضع الرقة، قوية في موضع القوة كما توافرت في ألفاظه صفة الجرس الموسيقي ولم تكن ألفاظه مبتذلة أو كثيرة الشيوع، فقد دفع الوليد بقوة لغته الشعرية إلى آفاق شعبية جديدة، وصاغ معانيه بأساليب طريفة ولطيفة وتراكيب رائعة صافية تكشف لنا عن شاعر مطبوع يذكرنا بالبحتري.

وقد شاع استعمال الأعلام في شعره، وقد استطاع توظيفها فنيا في خطابه الشعري . ورغم غلبة الأساليب الخبرية في معظم مقطوعات الديوان، فإننا لا نجد رتابة أو فتورا في شعره، ومن ناحية أخرى، فقد ساهمت الأساليب الإنشائية التي وردت في مقطوعاته في ارتفاع النغمة الخطابية في بعض القصائد، وإن تم توظيفها فنيا على نحو جيد إذ جاءت تعبيرا عن قلق الشاعر في تجاربه.

كما أكثر الشاعر من أساليب التهكم والسخرية في شعره، إذ طالت الأشخاص على مختلف مستوياتهم ومواقفهم، كما طالت بعض الظواهر كشرب الخمر وحتى الدين.

وقد حفلت مقطوعاته الشعرية بالصور الجزئية القائمة على التشبيه والاستعارة والكناية والصور الكلية التي تعد أوسع نطاقا وأخصب من الصور الجزئية، وإن أفادت منها وهكذا كان للصورة في شعر الوليد أثرها الواضح والقوي، الناجم عن روعة الخيال وجمال التصوير واقتناص الصور، وإلباسها حللا من الألفاظ والعبارات القادرة على تصوير مراحل الانفعال، وإحساسه بالتجربة الشعرية التي يتصورها، وعاطفته القوية الصادقة.

أما بخصوص الأوزان التي نظم عليها الوليد مقطوعاته، فقد بلغت اثني عشر بحرا عروضيا في حين خلت من الأوزان التاليه: المضارع، والمقتضب، والمتدارك، والمجتث.

وذلك نظرا لصعوبة استخدامها أو عدم مناسبتها للموضوعات والأغراض التي تطرق إليها الشاعر.

كما أكثر الشاعر من النظم على الأوزان الخفيفة وهي أوزان كانت تلائم الغناء الجديد من مثل الرمل والخفيف والوافر والمتقارب وهي أوزان تتميز بالسرعة وهي من البحور الصافية التي تصلح للغزل والغناء. وقد قام الوليد بتقصير الأوزان وتجزئتها وأكثر منه إكثارا حتى ليكاد أن يكون خاصة من خصائص ديوانه.

وقد اعتمد التنغيم ليصبح عنصرا من عناصر الإيقاع، وذلك تحت مظلة نظام القافية.

واستخدم ثمانية عشر حرفا للروي، حيث تصدر حرفا اللام والراء روي هذه المقطوعات يليهما حرف الميم، فالباء فالدال، فالنون، فالتاء والعين، فالحاء والهاء، فالسين وهي مما تتفق مع الحروف التي تجيء رويا بكثرة في الشعر العربي، كما تتفق مع تجارب الشاعر الشعرية وانفعالاته وحالته النفسية، إذ تحقق الجانب الإيقاعي الذي تحدثه هذه الأحرف.

ودورها في الجمال الأسلوبي والإيقاعي.

هذا بالإضافة إلي الإكثار من استخدامه للقوافي المطلقه والمقطوعات القصيرة ،والأوزان الخفيفة، ومجزوءات البحور. فكل ذلك يؤكد شاعرية الوليد وقدرته على التنغيم، وجمال الإيقاع.

من نتائج البحث:

- اتضح لنا أن هذه التهم التي أُلصقت بالوليد و لطخت سمعتة كثير منها مبالغ فيها، ولم يصح شيء من هذه التهم غير السكر والمجون وذلك بعد البحث والتنقيب ودراسة النصوص المنسوبة إليه .
- كان العصر الاموي عصر انفتاح وتحضر في شتى ميادين الحياة.
- تمتعت المرأة في العصر الاموي بقدر كبير من الحرية الشخصية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية.
- إن الوليد بن يزيد كان شاعرا خفيف الظل يجيد معظم فنون الشعر لاسيما الغزل والخمر والوصف.
- كان الوليد بن يزيد يجيد التعريض والسخرية لاسيما من خصومه السياسيين ومن عاذليه.
- إن شعر الوليد بن يزيد في الغزل والخمر والوصف يعد تطورا هاما في تاريخ الشعر العربي لاسيما في فني الخمر والمجون.
- كان شعر الوليد بن يزيد شعر أغانٍ، وأنه نظم لكي يغنى.
- جاءت لغة الوليد بن يزيد وأساليبه الشعرية سهلةً وأقرب إلى اللغة الشعبية، لتكون أسرع في الرواج والانتشار.
- شاع توظيف الأعلام في شعر الوليد توظيفا فنيا.
- إن النمط الخبري من الجمل هو النمط الذي كان سائدا في معظم ديوان الوليد.
- كان للصورة الشعرية أثرها الواضح والقوي في إبراز عاطفة الوليد الشعرية المليئة بالحب والأمل حيناً، وبالحزن والأسى والألم أحيانا أخرى.
- كثيرا ما لجأ الوليد في مقطوعاته الشعرية إلى أسلوب القص والحكاية والحوار.
- اشترك الوليد في شعره مع الأوزان التي استخدمها الشعراء من بعده لاسيما شعراء جماعة أبو للو، وشعراء الرومانسية.

- إن استخدام الوليد بن يزيد لروي قصائده تكاد تتفق تماما مع التقسيمات التي أوردها الدكتور إبراهيم أنيس، والتي تتفق وما جاء في الشعر العربي.

- إن الوليد بن يزيد هو مؤسس فن الخمريات بالمعنى الحقيقي لهذا الفن.

- إن الوليد بن يزيد هو مخترع بحر المجتث كما يؤكد ذلك دكتور شوقي ضيف في كتابه (في الفن ومذاهبه في الشعر العربي ص54).

- إن الوليد بن يزيد رغم مكانته الشعرية والسياسية لم يأخذ حقه في البحث والدراسة، وفي المناهج الدراسية . لذا أوصي بالاهتمام بهذا الموضوع.

أسماء خلفاء الدولة الأموية من 41هـ – 132هـ

1. إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك الخليفة الثالث عشر (126هـ – استمر 3 أشهر)
2. سليمان بن عبد الملك الخليفة السابع (96هـ –99هـ)الذي رد المظالم وأخرج السجناء ، وغزا القسطنطينية ، وبنى مدينة الرملة بفلسطين .
3. عبد الملك بن مروان بن الحكم الخليفة الخامس(65هـ – 86هـ) تولى الخلافة بعد مروان بن الحكم ويلقب بأبي الملوك .
4. عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الخليفة الثامن (99هـ – 101هـ)إذ يعتبر عصره العصر الذهبي في العصر الأموي ، وقد أمر بجمع الحديث في عهده ، وهو الذي قطع السب عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.
5. مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي الخليفة الرابع (64هـ استمر 9 أشهر) وهو من فرع آخر من فروع بني أمية .
6. مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الخليفة الرابع عشر (127هـ – 132هـ)
7. معاوية بن أبي سفيان الخليفة الأول بعد الخلفاء الراشدين (41هـ –60هـ)
8. معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الخليفة الثالث(64هـ – واستمر 3 أشهر) .
9. هشام بن عبد الملك الخليفة العاشر (105هـ – 125هـ) وقد اشتهر بالتدبير وحسن السياسة ورجاحة العقل والحلم والعفة ، واهتم بتعمير الأرض وحفر القنوات، وتقوية الثغور والفتوحات وغلبة الأعداء .
10. الوليد بن عبد الملك الخليفة السادس (86هـ – 96هـ) توفى في ولايته الحجاج بن يوسف الثقفي .
11. الوليد بن يزيد بن عبد الملك الخليفة الحادي عشر (125هـ –126هـ) اشتهر باللهو والخلاعة والمجون ، كان شاعرا مجيدا أسس لفن الخمر في الشعر ومخترع بحر المجتث.
12. يزيد الثالث بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الثاني عشر(توفي بعد توليه الخلافة ب 6 أشهر)
13. يزيد بن عبد الملك الخليفة التاسع (101هـ – 105هـ) الذي واجه ثورة في العراق وتبرما من أقاربه لأنه كان غارقا في اللهو والغناء .
14. يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الخليفة الثاني (60هـ – 64هـ)

فهرس بأهم الأعلام التي وردت في الرسالة

1. ابن جريج : عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح ، أبو الوليد ويلقب بابن جريج .
2. ابن سريج : ت (724م) هو أبو يحيى عبيد الله بن سريج ، مغن من أهل مكة اشتهر بالضرب على العود وبألحانه .
3. ابن سريج : هو عبيد بن سريج وكنيته أبو يحيى ولقبه (وجه الباب) ولد زمن خلافة عمر بن الخطاب وادرك يزيد بن عبد الملك ، وكان أول من عزف بالعود العربي .
4. ابن سرين: ت (110هـ) / (729م) فقيه من أهل البصرة ، اشتهر بتفسير الأحلام (تعبير الرؤيا) .
5. ابن عبد ربه : (246هـ – 328هـ) هو أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه ، شاعر أندلسي وصاحب كتاب العقد الفريد ، امتاز بسعة الاطلاع في العلم والرواية والشعر .
6. ابن محرز : ت (96هـ) /715م هو أبو الخطاب بن مسلم بن محرز ، فارسي الأصل ، كان كثير التجوال إلى بلاد الشام وفارس في العصر الأموي .
7. ابن مفرغ : يزيد بن المفرغ الحميري ، من فحول الشعراء كان يعرف العربية والفارسية .
8. أبو الأسود الدؤلي (603م –688م) : ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي الكناني ، من سادات التابعين وأعيانهم وفقهائهم وشعرائهم وهو كذلك عالم وضع علم النحو في اللغة العربية ، وشكل أحرف المصحف ووضع النقاط على الأحرف العربية .
9. أبو العباس الأعمى : السائب بن فروخ ، أصله من أذربيجان ومولده في المدينة وكان من شعراء بني أمية شديد التعصب لهم ، وهو من أهل الحديث روى عن من مجموعة من الصحابة .
10. أبو حمزة الخارجي : هو المختار بن عوف بن سليمان بن مالك الأزدي السليمي البصري، أبو حمزة ، فاتك ثائر، من خطباء الخوارج وشعرائهم ، وأخذ بمذهب الإباضية .
11. أبو صخر الهذلي : هو عبد الله بن سلمة السهمي ، من بني هذيل ، شاعر من الفصحاء، كان في العصر الأموي ، مواليا لبني مروان متعصبا لهم .
12. أبو نواس: الحسن ابن هاني (814/757م) من كبار شعراء العصر العباسي ، لقب بشاعر الخمرة ، عاقر الخمرة وأسرف في اللهو ، ثم تاب في آخر أيامه ، له ديوان أجود شعره في الخمريات .
13. أبو كامل الغزيل : اسمه الغزيل وهو مولى الوليد بن يزيد ، وكان مغنيا محسنا وطيبا .

14. أعشى تغلب : ربيعة بن يحيى بن معاوية ، من بني تغلب ، شاعر اشتهر في العصر الأموي ، قصد الشام واتصل بالوليد بن عبد الملك ، فكان يفد عليه بالمدائح ويعود بالعطايا .
15. أعشى همدان : هو أبو المصبح عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث بن نظام بن جشم الهمداني الكوفي ، وهو من شعراء العصر الأموي المقدمين .
16. الأخطل: غياث التغلبي (ت نحو 710م) شاعر نصراني من كبار شعراء الأمويين ، اشتهر بمدحهم وهجاء أعدائهم له نقائض هجائية مع جرير .
17. الأصمعي : عبد الملك الأصمعي (740م–828م) راوية العرب وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان .
18. الأوزاعي : (88–157هـ) من أئمة الفقهاء في الإسلام ، ترك مذهبا معروفا ، كان جريئا احتج على ظلم الولاة .
19. البلجاء، امرأة من بني يربوع عاشت في البصرة والأهواز ومن مجتهدات الإباضية ، اشتهرت بالورع والزهد والنسك .
20. الحجاج ابن يوسف الثقفي (661م–714م) : أبو محمد الحجاج بن يوسف الثقفي ، قائد أموي ، داهية ، سفاك ، خطيب ، ولد ونشأ في الطائف وانتقل إلى الشام .
21. الحسن البصري : ت (728م) هو الحسن بن يسار البصري إمام وعالم من علماء أهل السنة والجماعة يكنى بأبي سعيد .
22. الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ت (680م) حفيد النبي محمد رسول الله، ويلقب بسيد شباب أهل الجنة ، وخامس أصحاب الكساء ، كنيته أبو عبد الله والإمام الثالث لدى المسلمين الشيعة .
23. الحسين بن مطير مولى بني أسد ، شاعر محسن ، بديع القول ، أدرك الدولتين الأموية والعباسية وبقي حتى مدح المهدي .
24. الحكم بن عبدل : الحكم بن عبدل بن جبلة الأسدي الغاضري ، شاعر من أوائل العصر الأموي ولد بالكوفة ، كان ابن عبدل معروفاً مرهوباً بسبب هجائه .
25. الخنساء (ت نحو 645م) أعظم شواعر العرب ، قتل أخواها معاوية وصخر ، فرثتهما ثم رثت أولادها الأربعة الذين قتلو في وقعة القادسية ، لها ديوان أكثره في الرثاء .
26. الذلفاء : جارية بنت طرخان ، مغنية شاعرة ، اشتراها سليمان بن عبد الملك .
27. الراعي النميري : عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النميري أبو جندل ، شاعر من فحول الشعراء المحدثين ، كان من جلة قومه ، ولقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل ، وكان بنو نمير أهل بيت وسؤدد .

28. الرياشي : أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشي ، مولى محمد بن سليمان الهاشمي من كبار النحاة وأهل اللغة وراوية الشعر وعالم بأيام العرب .
29. الزهري : ت (124هـ /742م) ابن شهاب محمد الزهري، تابعي من أهل المدينة أول من دون الحديث ، نزل الشام واستقر بها .
30. السليك بن السلكة (ت نحو 605م) من الشعراء الصعاليك في الجاهلية ، فاتك ، عداء أسود ، كان أدل الناس بالأرض وأعلمهم بمسالكها ، قتل .
31. الصلت بن مرة : أمية بن أبي الصلت ، شاعر جاهلي ومن رؤساء ثقيف
32. الطرماح بن الحكيم بن الحكم : ت(125هـ) شاعر قحطاني من قبيلة طئ ، ونزل في بلاد الشام ، اشتهر بهجائه المقذع الذي سلطه على الجميع .
33. العرجي أبو عمر عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي شاعر الغزل الصريح ، كان يقيم بالعرج من وديان الطائف .
34. الغريض : هو أبو زيد ، ويقال أبو مروان عرب الأصل ، مولود في مكة المكرمة والغريد معناه المغني المجيد.
35. الفرزدق : هو همام بن غالب بن صعصعة الدرامي التميمي ، وكنيته أبو فراس ، وسمي بالفرزدق لضخامة وتجهم وجهه ومعناها الرغيف ، اشتهر بشعر المدح والفخر وشعر الهجاء .
36. القطامي التغلبي ت (747م) : هو عمير بن شبيم بن عمرو بن عباد ، أبو سعيد التغلبي ، الملقب بالقطامي ، هو شاعر غزل فحل ، كان من نصارى تغلب في العراق .
37. المبرد النحوي : (210هـ –286هـ) هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الله الأكبر المعروف بالمبرد ، وهو أحد العلماء في علوم البلاغة والنحو والنقد ، عاش في العصر العباسي ، شهرته بأنه زعيم النحويين ، وإمام عصره في الأدب واللغة.
38. المختار الثقفي (622– 687م) : المختار بن أبي عبيد، قائد عسكري ، طالب بدم الإمام الحسين بن علي، سيطر على الحكم بالكوفة ، ورفع شعار ((يا لثارات الحسين)) .
39. النابغة الشيباني (ت 125)هـ : هو عبد الله بن المخارق بن حضيرة بن قيس ، من بني شيبان ، شاعر بدوي من شعراء العصر الأموي كان يفد إلى الشام فيمدح الخلفاء من بني أمية ، فيجزلون له العطاء .
40. اليعقوبي : ت (284هـ / 897م) هو أبو العباس أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي ، كاتب ومؤرخ مسلم ، عاش في زمن الدولة العباسية .
41. أم البنين : هي بنت عبد العزيز بن مروان وزوجة الوليد بن عبد الملك ، اشتهرت بجمالها ، وكانت تحمل على فرس وتجاهد .

42. أم حكيم : من شعراء الخوارج ، وكانت مع قطري بن الفجاءة وكانت من أشجع الناس وأحسنهم تمسكا بالدين .
43. ثابت قطنة : ثابت بن كعب بن جابر العتكي الأزدي أبو العلاء ، من شجعان العرب وأشرافهم في العصر المرواني ، وقطنة لقب به لأن سهماً أصابه في إحدى عينيه أثناء اشتراكه في حروب الترك فكان يضع على العين المصابة قطنة فعرف بها .
44. جرير : جرير بن عطية الكلبي اليربوعي التميمي ، شاعر من بني كليب ، من أشهر شعراء العرف في فن الهجاء وكان بارعاً في المدح .
45. جميل بثينة : ت (82هـ) هو جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي ، ويكنى أبا عمرو ، شاعر، ومن عشاق العرب المشهورين ، كان فصيحا مقدما للشعر والرواية .
46. حبابة جارية مغنية كانت للخليفة يزيد الثاني ، يقال إنها شرقت بحبة عنب أو رمان ، فماتت ومات يزيد بعدها بأيام حزنا عليها .
47. حرب بن المنذر (582–609م) : النعمان بن المنذر بن امرئ القيس اللخمي ، الملقب بأبي قابوس ، كان مسيحيا، تسلم مقاليد الحكم بعد أبيه وهو من أشهر ملوك المناذرة .
48. حماد الراوية (ت 772م) ولد بالكوفة وتوفي ببغداد ، حفظ الشعر الجاهلي والإسلامي ، وأيام العرب ورواها ، كانوا يتخذونه حكما في قيمة الشعر والشعراء ، له الفضل في جمع المعلقات.
49. خالد بن عبد الله القسري ت(126هـ) أمير العراق في عهد هشام بن عبد الملك ، عزل وأماته في السجن ، خلفه يوسف بن عمر الثقفي .
50. خالد بن يزيد بن معاوية ت (85هـ) أمير أموي بويع بالخلافة بعد موت أبيه فزهد بها وانصرف يؤلف ويترجم كتب الكيمياء والطب والنجوم .
51. ذو الرمة : هو غيلان بن عقبة التميمي ، كنيته أبو الحارث، وذو الرمة ، شاعر عربي من الرباب من تميم من شعراء العصر الأموي ، من فحول الطبقة الثانية في عصره .
52. رابعة العدوية : وتكنى بأم الخير ، هي عابدة مسلمة ، وإحدى الشخصيات المشهورة في عالم التصوف الإسلامي وتعتبر مؤسسة أحد مذاهب التصوف الإسلامي وهو مذهب الحب الإلهي .
53. زياد الأعجم : هو زياد بن سليمان الأعجم ، أبو أمامة العبدي مولى بني عبد القيس من شعراء الدولة الأموية وأحد فحول الشعر العربي بخراسان ، كانت في لسانه عجمه فلقب بالأعجم .
54. زياد بن الأصفر ، زعيم فرقة الصفرية من الخوارج ، قال بآراء خالف فيها بعض الخوارج فخالفه أتباعه وافترقوا إلى عدة فرق .

55. زيد بن جندب الإيادي الأزرقي ، وأحد شعرائهم ، كان ينعت بالمنطيق ، قال الجاحظ : كان أشفى أفلح (أي مختلف الأسنان مشقوق الشفة العليا) ولولا ذلك لكان أخطب العرب قاطبة .
56. زيد بن علي بن الحسين بن علي : ت (740م) إمام دعا إلى الثورة في عهد هشام بن عبد الملك ، وإلى جهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين، إليه ينسب المذهب الزيدي الشيعي ، فشلت ثورته وقتل .
57. سائب خاثر (ت حوالي 683) هـ من فحول المغنيين الأوائل في عهد الدولة الأموية ، وهو أول من نشر في العرب الغناء الثقيل المتقن .
58. سعيد ابن مسجح ت (704م) مغنٍ مشهور من أهل مكة ، كان عبدا أسود .
59. سعيد بن مرة بن جبير : (46– 95هـ) هو أبو عبد الله الأسدي الوالبي ، تابعي حبشي الأصل ، كان تقيا وعالما بالدين .
60. سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب ، أمها الرباب بنت امرئ القيس بن عدي الكلبي ، زوجها ابن عمها عبد الله بن الحسن بن علي .
61. سلامة القس (ت نحو 748م) شاعرة مغنية من جواري يزيد بن عبد الملك .
62. طريح بن إسماعيل بن عبيد بن أسيد الثقفي ، أبو الصلت ، شاعر الوليد بن يزيد الأموي وخليله .
63. عاتكة : هي بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، أميرة أموية ، كانت زوجة لعبد الملك بن مروان ، وصفت بأنها عالمة ، كما اشتهرت بسخائها على المحتاجين .
64. عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التميمة ، من رواد الحديث النبوي ، وهي بنت أم كلثوم أخت أم المؤمنين عائشة بنتي الصديق ، قيل كانت أجمل نساء زمانها .
65. عبد الله بن إباض التميمي ت(708م) : هو عبد الله بن إباض المقاعسي ، المري التميمي من بني مرة .
66. عبد الله بن الزبير الأسدي ، من شعراء الدولة الأموية والداعين لسياستها ، ولما قامت ثورة ابن الزبير ، قبض عليه مصعب بن الزبير ، ثم مَنَّ عليه فأطلق سراحه .
67. عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي (2 – 73) هجرية ، صحابي جليل وابن الصحابي الزبير بن العوام ، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق وكنيته أبو بكر .
68. عبد الله بن خارجة الشيباني (الملقب بأعشى ربيعة) ، له مدح في عبد الملك بن مروان وسليمان بن عبد الملك .
69. عبد الله بن سهيل بن عمرو القرشي ، المكنى بأبي يزيد ، من أشراف قريش وأفصحهم .

70. عبد الله بن كثير السهمي : ابن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز ، يكنى أبا عباد ، الإمام العالم مقرئ وأحد القراء السبعة .
71. عبيد الله بن الحر الجعفي ، شاعر من بني منجح ، ولد ونشأ في الكوفة ، اشترك في حرب القادسية ناصر معاوية بن أبي سفيان ، ثم حارب بني أمية .
72. عبيد الله بن قيس الرقيات (ت نحو 705م) شاعر قرشي ،من أنصار الزبيريين اضطر إلى مدح الأمويين .
73. عدي ابن الرقاع العاملي : ت(95هـ) شاعر كبير كان معاصراً لجرير مهاجياً له ، مقدماً عند بني أمية ، مداحاً لهم ، خاصة الوليد بن عبد الملك .
74. عروة بن أذينة : هو أبو عامر عروة بن أذينة الليثي الكناني تابعي جليل ، وشاعر غزل وفخر وشريف مقدم من شعراء المدينة المنورة ، وهو معدود في الفقهاء والمحدثين .
75. عروة بن الزبير : ت (93هـ /711م) تابعي وأحد فقهاء المدينة السبعة ، أخو عبد الله بن الزبير .
76. عروة بن الورد : ت(594م) هو عروة بن الورد بن يزيد العبسي ، شاعر من غطفان من شعراء الجاهلية ، وفارس من فرسانها ، وصعلوك من صعاليكها ، ولقب بعروة الصعاليك لجمعه إياهم .
77. عزة الميلاء : ت نحو (733م) مغنية اشتهرت بضرب العود ، عاشت في الحجاز وعاصرت عمر بن أبي ربيعة .
78. عطاء : أبو محمد عطاء بن أبي رباح أسلم بن صفوان ، هو فقيه وعالم حديث .
79. عطاء بن أبي رباح ت(114هـ) / (732م) من مشاهير التابعين ، تولى الإفتاء في مكة.
80. عمر الوادي : هو عمر بن داود بن زادان ، وكان مطرب عربي من أصل وادي القرى وكان حاذقا .
81. عمر بن أبي ربيعة (644–712م) شاعر غزلي من سراة القرشيين ، رقيق الأسلوب ، لطيف العواطف ، تاب وتزهد في آخر حياته .
82. عمر بن الحسين العنبري مولى بني تميم ، أحد شعراء الخوارج وشجعانهم .
83. عمران بن حطان : هو أبو سماك عمران بن حطان بن ضبيان السدوسي الشيباني الوائلي ، وهو شاعر عربي من شعراء صدر الإسلام نشأ في البصرة .
84. عنترة: (525م – 608م) هو عنترة بن شداد بن قراد العبسي ، هو أحد أشهر شعراء العرب في فترة ما قبل الإسلام ، اشتهر بشعر الفروسية ، وهو أشهر فرسان العرب وأشعرهم .

85. عوف بن عبد الله الأحمر الأزدي ، كان من أشهر شعراء الشيعة ، شهد مع علي يوم صفين ، ورثى الحسين .
86. غزالة الشيبانية ، من شهيرات النساء في الشجاعة والفروسية .
87. قطري بن الفجاءة بن يزيد بن زياد المازني التميمي ، وكانت كنيته أبا نعامة ، من رؤساء الأزارقة وأبطالهم ، كان خطيبا بليغا فصيحا وفارسا شجاعا شاعرا .
88. كُثير عزة : هو كُثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن عويمر الخزاعي ، شاعر عربي متيم من شعراء الدولة الأموية وعرف بعشقه عزة بنت جميل الكنانية .
89. كعب بن الأشقري : هو أبو مالك كعب بن معدان من بنو أشقر ، هو شاعر فارس خطيب معدود في الشجعان .
90. ليلى الأخيلية : هي ليلى بنت عبد الله بن الرحال ين شداد بن كعب الأخيلية ، شاعرة عربية عرفت بجمالها وقوة شخصيتها وفصاحتها ، عاصرت صدر الإسلام والعصر الأموي .
91. مالك الطائي ابن أبي السمح ت(754م) من مغني المدينة ، تعلم على يد معبد .
92. مجنون ليلى : (24هـ –68هـ) هو قيس بن الملوح والملقب بمجنون ليلى ، شاعر غزل عربي من المتيمين ، وهو لم يكن مجنونا وإنما لقب بذلك لهيامه في حب ليلى العامرية التي عشقها .
93. مرداس بن أديه : هو أبو بلال مرداس بن حدير بن عامر الحنظلي التميمي ، تابعي من أئمة المذهب الأوائل .
94. مسكين الدارمي : ربيعة بن عامر بن أنيف الدارمي التميمي ، شاعر عراقي شجاع من أشراف تميم ، لقب مسكينا لأبيات قال فيها : أنا مسكين لم أنكرني .
95. معاذة بنت عبد الله : أم الصهباء العدوية ، السيدة العالمة البصرية العابدة المتفقهة الزاهدة صاحبة الهمة العالية من عابدات البصرة .
96. معبد : ت(126هـ) هو معبد بن وهب وكنيته أو عباد ، وكان مولى لبني مخزوم كان يرعى الغنم بظهرة الحرة ، توفي بمرض الفالج في خلافة الوليد بن يزيد .
97. مكحول الهذلي : هو مكحول بن أبي مسلم الهذلي أبو عبد الله الشامي، محدث فقيه حافظ عالم أهل الشام ، وروى أحاديث مرسلة عن جماعة من الصحابة والتابعين.
98. ميمون بن مهران الرقي : أبو أيوب من كبار العلماء والأئمة ، كان مؤدب أولاد عمر بن عبد العزيز ، استوطن الرقة وولاه عمر بن عبد العزيز قضاءها .
99. نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي البكري الوائلي ، مؤسس فرقة الأزارقة إحدى فرق الخوارج .

100. نجدة بن عامر الحنفي ، كان في عهد الأمويين ، سيطر الخوارج بإمرة نجدة بن عامر الحنفي على البحرين ، واتخذ من القطيف قاعدة له ، استمر في حكمه حتى أرسل له عبد الملك بن مروان جيشا قضى عليه عام 73هـ .

101. وهب ابن منبه : ت (114هـ / 732م) مؤرخ من التابعين ، اشتهر بمعرفة أخبار الأقدمين والأنبياء ولد ومات بصنعاء ، له ((التيجان في ملوك حمير)) .

102. يزيد بن حبناء : هو يزيد بن عمرو بن ربيعة الحنظلي التميمي ، من شعراء الخوارج وشعراء العصر الأموي .

103. رؤبة بن العجاج : عبد الله العجاج بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي ، من رجال الإسلام وفصائحهم ، وهو من مخضرمي الدولة الأموية والعباسية .

104. طويس : ت (632م –711م) عيسى ابن عبد الله طويس ، من أشهر المغنين في صدر الإسلام عاش في المدينة .

105. عيسى بن جرير بن فاتك الحبطي ، أحد شعراء الخوارج .

106. يونس الكاتب : ت (752م) كاتب وشاعر من أهل المدينة ، برع في الغناء لزم الوليد بن يزيد في الشام حتى مقتله ، أول من دون الغناء في العرب وصنف كتابا في الأغاني أخذ عنه أبو الفرج الأصبهاني .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولاً: المصادر:

1. أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق السيد محمد رشيد رضا والشيخ أسامة صلاح الدين منيمة، دار إحياء العلوم، بيروت، ط1، 1992م.
2. الأغاني: الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد المرواني، مطبعة بولاق، دار صعب بيروت.
3. الأمالي: للمرتضى، أبو القاسم علي بن السيد أبي أحمد الحسين بن موسى، تحقيق أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1954م.
4. البلدان: اليعقوبي، أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (المتوفى: بعد 292هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م.
5. البيان والتبين: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الليثي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الشركة اللبنانية في كتاب بيروت، ط1، 1968م.
6. التاج: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الليثي، تحقيق أحمد زكي باشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، ط 1، 1968م.
7. تاريخ الأمم والملوك: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، 1961م.
8. الحيوان: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الليثي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار صعب، بيروت، ط2 1978م.
9. خزانة الأدب: للبغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1989م.
10. ديوان الأحوص: تحقيق وشرح سعدي ضناوي، دار المعارف، بمصر، ط3، 1965م.
11. ديوان الأخطل: تحقيق فخر الدين قيادة، طبعة دار الآفاق، بيروت، ط2، 1979م.
12. ديوان الراعي النميري: تحقيق راينهرت، ط بيروت 1980م.
13. ديوان الرياشي: تحقيق مظهر الحجي، دار الذاكرة، حمص،ط1،1996م.
14. ديوان الطرماح: تحقيق عزة حسن، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، القاهرة، الطبعة الثانية، 1950م.
15. ديوان الفرزدق: تحقيق محمد عبد الرحيم،دار الراتب الجامعية، بيروت ،ط 1،2008 م.

16. ديوان الكميت: جمع وتحقيق محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط1،2000م.
17. ديوان الوليد بن يزيد : تحقيق د. حسين عطوان، مكتبة الأقصى، عمان ط1،1979م.
18. ديوان الوليد بن يزيد: جمع وترتيب المستشرق الإيطالي، ف، جبريالي، مطبعة ابن زيدون، دمشق،1355هجرية.
19. ديوان جرير: تحقيق محمد إسماعيل الصاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت (د.ت).
20. ديوان ذي الرُّمة: حققه، د. عبد القدوس أبوصالح، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت،ط3،1993م.
21. ديوان عمر بن أبي ربيعة: تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، ط2،1973م.
22. ديوان كثير: شرحه ونشره د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1971م.
23. ديوان مسكين الدارمي: تحقيق عبد الله الجبوري ، وخليل العطية، دار البصري، بغداد،ط1،1970م
24. ديوان عبد الله بن قيس الرقيات: تحقيق محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، 1958م.
25. شرح المعلقات السبع : للأبي عبد الله الحسين الزوزني ، حققه محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، القاهرة 2009م
26. العقد الفريد: ابن عبد ربه، أبو عمرو أحمد بن محمد الأندلسي (ت 338هـ) تحقيق أحمد أمين وآخرين، طبعة القاهرة، 1952م.
27. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، مصر، ط2، 1955م.
28. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية : محمد بن طباطبا ، دار صادر ، بيروت ، 1900م
29. الكافي في العروض والقوافي : الخطيب التبريزي ، تحقيق الحساني حسن عبد الله ، مطبعة الخانجي ، القاهرة 1977م
30. الكامل: المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، ج2، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط1، 1993م.
31. لسان العرب : جمال الدين بن منظور ، تحقيق عامر حيدر ، مراجعة عبد المنعم ابراهيم ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ،2003م
32. مروج الذهب: المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، ج3، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة الشعب، 1968م.

33. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.
34. نقد الشعر: قدامة بن جعفر، قدامة بن جعفر بن زياد البغدادي، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكلية الأزهرية، القاهرة، 1980م.

ثانياً: المراجع:

1. الأدب السياسي في العصر الأموي: د. السيد مرسي أبو ذكري، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط1،1999م.
2. الأدب العربي العصر الإسلامي والأموي: د. عبد الرحمن علي، دار الكتاب الحديث، 2005م.
3. الأدب العربي في آثار المحدثين: د. السيد مرسي أبو ذكري، (د. ت).
4. أساليب الشعرية المعاصرة: د. صلاح فضل، دار قباء للطباعة، مصر 1998م..
5. الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، القاهرة، الطبعة الثانية 1950م.
6. الاغتراب في الشعر الأموي: فاطمة السويدي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1 1997م.
7. ألوان، طه حسين: دار المعارف بمصر، ط4، 1970م.
8. الإيقاع في شعر السياب: د.سيد البحراوي، مطابع الوادي الجديد، القاهرة، الطبعة الأولى 1996م.
9. بنية اللغة الشعرية: جون كوهين، ترجمة محمد الولي ، باريس نشر فلماريون 1966م.
10. تاريخ آداب اللغة العربية: جورجي زيدان، دار الهلال، 1913م.
11. تاريخ الأدب العربي: العصر الإسلامي، شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط2، 1972م.
12. تاريخ الشعر السياسي: أحمد الشايب، ط النهضة (د. ت).
13. تاريخ العرب في الإسلام تحت رعاية الخلفاء الأمويين، محمد عزة دروزة، ط العصرية، بيروت، (د. ت)..
14. تاريخ العرب: فيليب حتى، دار الكشاف، بيروت ط1، 1993م.
15. التطور والتجديد في الشعر الأموي: شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط3، 1965م.
16. حديث الأربعاء: طه حسين، دار المعارف بمصر ، ط10 (د. ت)
17. حركات التجديد في الأدب العربي: عبد العزيز الأهواني، دار الثقافة العربية، ط1، 1979م.

18. الحياة الأدبية في البصرة: د. أحمد كمال زكي، دار المعارف، 1971م.
19. الحياة الأدبية في العصر الأموي، د. السيد مرسي أبو ذكري 1987م.
20. خطط الشام: محمد كرد علي، مكتبة النوري دمشق، ط3، 1982م.
21. الخوارج والشيعة: فلهوزن طبعة القاهرة 1958م .
22. دراسات في أدب ونصوص في العصر الأموي: د. محمد عبد القادر أحمد، مكتبة النهضة، القاهرة، ط1، 1982م.
23. دراسات في نقد الشعر: إلياس خوري، دار ابن رشد، بيروت، 1979م.
24. دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين:د. محمد ضيف بطاينة، دار الفرقان للنشر، عمان، ط 1، 1999م.
25. دروس في علم أصوات العربية: كانتينو، ترجمة صالح القرماوي، تونس، 1966م.
26. زمن الشعر: أدونيس، دار العودة، بيروت، 1996م.
27. سكينة بنت الحسين: د. بنت الشاطىء، طبعة دار الهلال، (د. ت).
28. الشاعر والشكل: جدسون جيروم، تعريب صبري محسن وآخر (د. ت).
29. شعراء أمويون: نور حمودي القيسي، منشورات جامعة بغداد، ط1، 1976م.
30. الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الإسلامية: زاهية قدورة، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1972م.
31. ضحى الإسلام: أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، ط10، 1969م.
32. ظاهرة التشاؤم في الشعر العربي من أبي العتاهية إلى أبي العلاء: عفيف عبد الرحمن، طبعة دار العلوم، عمان 1983م.
33. العرب والحضارة: د. علي حسني الخربوطلي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1 1966م.
34. عصر بني أمية في الشام: عبد الرحمن محمد عبد الرحمن، دمشق، ط1 1998م.
35. علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته: صلاح فضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2،1985م.
36. الفن ومذاهبه في الشعر العربي: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف بمصر، ط6، 1971م.
37. في الشعر الإسلامي والأموي: د. عبد القادر القط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1،1971م.
38. مجالس الإسلام: ترجمة عادل زعيتر، طبعة الحلبي (د.ت).
39. مختصر العرب والتمدن الإسلامي: سيد أمير علي، ترجمة رياض رأفت.

40. مفهوم الشعر: د. جابر عصفور، دراسة في التراث النقدي، دار الثقافة للطباعة، القاهرة 1978م.
41. من حديث الشعر والنثر: طه حسين، دار المعارف بمصر، ط10، 1969م.
42. موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور: صابر عبد الدايم، مكتبة الخانجي، القاهرة: ط3، 1993م.

ثالثا: الرسائل الجامعية:

1. الأثر السياسي في شعر شعراء العصر الأموي: د. محمد أحمد عبد الرحيم أحمد، رسالة دكتوراة، مصر، 2003م.
2. القدس في الشعر العربي المعاصر: د. محمد فؤاد السلطان، رسالة دكتوراه، إشراف أ.د. صلاح فضل معهد الدراسات العربية، القاهرة–مصر، 1998م.

رابعا: الصحف والمجلات:

1. قراءة في شعر حافظ: د. شكري عياد، مجلة فصول، المجلد الثالث، العدد الأول، 1983م.
2. المفارقة: د. نبيلة إبراهيم، مجلة فصول، المجلد السابع، العدد الثالث والرابع، 1987م.
3. نحو انطلاقة أدبية صحيحة: أحمد المجاطي، مجلة أقلام رقم 3، يوليو، 1984م.

Abstract

Poetry of Al-Waleed bin Yazeed

An Objective Artistic Study

The Umayyad policy that was followed used to create the sons of *Sahaba* [companions] in Hejaz through money and gifts, as well as servants and singers to drive them away from thinking in seeking Caliphate. The policy of the Umayyad was meant to transfer the Caliphate from Hejaz to the Levant to be safe from the *Muhajirin* [The Emigrants] and the *Anssar* [Patrons] and to keep away from competing other tribes of Quraysh in assuming the Caliphate. This meant isolating the people of Hejaz totally from public policy. The policy of the Umayyad followed a method of invitation and intimidation. However, the political life in the Umayyad period was turbulent. The Umayyad were seen by a lot of Muslims as extorters of the Caliphate. As a result of the effect of this discontent, three parties were formed. These parties opposed the Umayyad and called for fighting them. These parties were: Kharijites, Shiites, and Zubayriun [followers of Zubair]. Each party of those parties had its orators and poets.

The new environments for Arabs forced them to mix with other native inhabitants. The Arab and Muslim witnessed a noticeable change in the Umayyad period. Singing and Ghazal [a poetic form consisting of rhyming couplets and a refrain] became common in Hejaz, and then they moved to the Levant.

The Umayyad period witnessed tribalism and bias against Mawali [non-Arab Muslim] who were considered servants for the Umayyad in peace and war.

Later, the Umayyad Caliphs, except Omar bin Abd-Alazeez, asked for singers. Yazeed bin Abd Almalek and his son Al Waleed bin Yazeed exaggerated in this, and they held gatherings for poetry and singing. These gatherings were attended by poets.

Arab women started to enjoy a kind of freedom and openness. They did not have any problem in speaking to men and appearing before them. They also enjoyed social and economic privileges like Um al-Baneen and Sukaina bint Al-Husain.

Politics in the Umayyad period affected on literature of that period particularly the literature of those who support the authority and those who oppose it. Naqai'd [flytings]

performances became common in this period, too. The Umayyad Caliphs and Imams were interested in knowledge and scientists.
During the Umayyad period, the Sira of Prophet [The life of Prophet peace be upon him] and prophetic sayings were written down. Books on ranks and biographies became popular. Translating books became common as well.

Moreover, Abdel Hameed al-Katib appeared at that time, and the Fiqh schools were established. They had an important role in paving the way for scientific advancement that prevailed during the Abbasid period.

The value of money rose in the Umayyad period, and people diversified the ways of getting money especially poets. Money and entertainment are the two things that affected on the life and poetry of Omar bin abi Rabi'a, al-Ahwas, al-Arji, and Al Waleed bin Yazeed. Money and entertainment also affected on new forms of Ghazal and entertainment poetry, as well as wine. People diversified the ways of building homes, palaces and gardens, as well as taking care of restaurants and clothes. There were various reasons for entertainment such as horse racing, hunting, and snipping. People at that time also brought singers, and there was a vast gap in ranks among people who own power on the one hand, and the ranks of ordinary people on the other. Unbearable forms of injustice appeared. The Saalik poets expressed this idea. Therefore, the notion of money appeared in the Umayyad poems, where eulogy became a prominent feature of poetry.

During this era, that witnessed political, social, and ideological changes, Al Waleed bin Yazeed lived late the first Hijri century and early the first quarter of the second century. His era was a period of skepticism and entertainment. Al Waleed fell in love with Salam – his sister-in-law. He loved her so much. He expressed about his love for her in his poetry. Al Waleed encountered so much evil from his uncle Hisham bin Abdel Malek after his father's death.

Al Waleed started to like this materialistic life as being affected by his father. His royal court was full of singers and foreign servants. This was before being a Caliph. After being the Caliph, he used to ask his aides from the regions he governs to provide him with musical instruments, wine, and gifts. He held gatherings of literature and singing. Poets and novelists used to visit him, and he used to be very generous with them. His

gatherings reflected his personality very well because such gatherings were the most important ones in his era as they added a lot to poetry and singing.

News on Al Waleed was plenty in the books of history, literature, and biographies. A lot of these books considered him as an atheist and non-believer. There were some stories proving so. Abu Faraj al-Asfahani used to re-narrate whatever he had heard about Al Waleed without any verification especially if it was something harmful to Al Waleed's personality.
Enemies of Al Waleed succeeded to defame him as much as they could in order to topple him down from power; thus, getting the Caliphate. The enemies of the Umayyad had a great effect in exaggerating news on Al Waleed to achieve political aims.

In spite of all the bad news narrated about him, Al Waleed had good characteristics such as generosity, loyalty, modesty, and courage. He increased the salaries of soldiers and elegized his uncle Masslama. He also apologized for Said bin Khaled, Salma's father. Moreover, Al Waleed brought poets, singers, and novelists giving more opportunities for poetry and singing. Al Waleed is the founder of Khamriyyat [wine poetry] that became common afterwards in the Abbasid period. He is also considered as a reformist in poetic rhyme. One of the poetic arts of Al Waleed was Ghazal which became a separate topic for which poets started to allocate complete poems. They also started to specialize in Ghazal. They gave it much interest more than any other topics. Ghazal was characterized by being free of vulgarity, yet it was frank in describing the relationship between a man and a woman like what Imru' al-Qais said in his Mu'llaqa [Hanging Poem]. Poetry was not limited to the physical description of a woman, but it used to analyze psychology of women. Al Waleed created the style of dialogue in stories.

It can be noticed that this Ghazal consisted of stanzas that have rhyme and selected words, as well as familiar expressions to fit the nature of singing. Al Waleed bin Yazeed may be the most important poet after Omar bin Rabe'a who fulfilled the demands of singers.

Ghazal poems constituted %36.5 of Al Waleed's collection, i.e. more than one third of the poems of the collection. Despite the fact that there were various beloved girls of Al Waleed whom he flirted, Salma got the highest portion of poems. Al Waleed's poems of

Ghazal varied between physical, spiritual, classical, and erotic Ghazal. Ghazal included mentioning remains, hunting, and women.

Among the themes of Al Waleed's poetry were wine and entertainment. This distinguished Al Waleed from his peers and those who preceded him. Al Waleed could successfully describe wine in an accurate way. He made wine as if it was his beloved girl that he meticulously describes. The number of poems that talk about wine was 34 poems. Thus, Al Waleed is pioneering in this field. Al Waleed used to be accompanied by singers and servants turning the Caliph palace into a place for entertainment. This affected on the poets that followed Al Waleed. Al Waleed was fabulous in description as his poetry included much description. The number of poems that cover this topic is 40. These poems dealt with love and its effects. They also described women whom he flirted; Salma in particular. Description of wine, its types, and its effects on mind and body have all been included in the poems of Al Waleed bin Yazeed. In addition, Al Waleed described the singers he admired such as Omar Al-Wadi and Abi Kamel. He described his horse and hunting trips, as well as his courage.

Furthermore, Al Waleed discussed topics such as elegy. He elegized his uncle Masslama, his son Mu'men, and his beloved Salma in very touching poems. Also, he discussed pride in poems. He was not only proud of his descent, but he was also proud of himself, his values, his courage, and his patience in distress. Satire was also another topic he tackled. Al Waleed bin Yazeed satirized Said bin Khalid – Salma's father, and his political opponents such as his uncle Hisham and his cousins. Al Waleed used political Ghazal in satirizing his political opponents. Reproach and apology were also topics that Al Waleed discussed. He reproached his uncle Hisham bin Abdel Malek for what he did against him. He apologized for Said bin Khalid – Salma's father, whom he had previously satirized as he did not wed him Salma.

One of the important characteristics of Al Waleed's poetry is that its meanings create images that stimulate imagination of readers and hearers alike. Al Waleed's expressions are symmetric, i.e. his expressions are sentimental when the topic is so, and they are strong when the topic requires so. These expressions have tone and rhyme, and they are not hackneyed or commonly used. Al Waleed pushed his poetic language towards new popular horizons and created new amazing methods and structures. This reveals an outstanding poet and reminds readers of al-Buhtori. Al Waleed's poetry contained

proper nouns. He could make use of these nouns artistically in his poetry. Despite the fact that most of the poems of Al Waleed's collection contained statements and informative style, we do not find his poetry as weak or boring. Furthermore, compositional styles that characterize Al Waleed's poetry contributed to increasing the rhetorical tone in some of his poems as they are used properly to express about worry and fear of the poet.

Al Waleed thoroughly used mocking in his poetry where he satirized various people from various levels and in various positions. Also, he mocked some phenomena such as drinking wine. Poems of Al Waleed were full of partial imagery that are based on simile, metaphor, and metonymy as well as complete imagery which are considered more comprehensive. Imagery had a noticeable effect on Al Waleed's poetry because of his imagination and choosing the appropriate imagery. Al Waleed bin Yazeed could choose the expressions and terms that can reflect stages of emotions and his feeling toward the poetic experience. The meters that Al Waleed composed his poetry in are 12 ones except the Muḍāri, the Muqtaḍib, the Mutadārik and the Mujtath because it is difficult to use them or because they do not fit the themes and objectives he tackled.

Moreover, Al Waleed thoroughly used short meters in composing his poetry. These are meters that fit the then new singing such as the Ramal, the Khafīf , the Wāfir, and the Mutaqārib which are characterized by being rapid meters. These are clear meters that suit Ghazal and singing. Al Waleed tried to shorten his meters. This became a feature of his poetic collection. He also adopted singing; thus, making it as an element of rhythm which is part of rhyme. Al Waleed used 18 letters in narrating his poems. The lām and rā' were on the top of the list of these letters being used in poems, followed by mīm, bā', dāl, tā', 'ayn, ḥā', hā', and then sīn. All these letters fit the letters that appear a lot in poetry in Arabic. They also fit the emotional experiences of poets and their psychology most of the time. These letters achieve the rhythmic effect needed. They play a role in stylistic features of the poems. In addition, Al Waleed has thoroughly used perfect rhyme, short meters, short poems, and parts of meters. All in all, this confirms the poetic abilities of Al Waleed bin Yazeed, and his abilities to create tone and rhyme.

قائمة المحتويات

الإهداء .....أ

شكر وتقدير ..... **ب**

مقدمة .....**ج**

التمهيد **1**

أولاً: االحياة السياسية.....2

الحياة الاجتماعية:..... 12

الحياة الفكرية:..... 19

الحياة الاقتصادية:..... 24

الفصل الأول حياة الوليد بن يزيد ومجالسه الأدبية والغنائية **29**

المبحث الأول حياته قبل وبعد توليه الخلافة 31

حياته قبل توليه الخلافة:..... 31

حياته بعد توليه الخلافة:..... 33

المبحث الثاني المجالس الأدبية والغنائية في العصر الأموي..... 38

أولا: مجالس يزيد بن معاوية..... 38

ثانياً: مجالس عمر بن عبد العزيز:(61-101 هـ/ 681-720م)..... 39

ثالثاً: مجالس يزيد بن عبد الملك :..... 40

رابعا: مجالس الخليفة هشام بن عبد الملك:..... 41

خامسا : مجالس الوليد بن يزيد : 42

المبحث الثالث ما عليه وما له..... 47

أولاً: ما عليه:..... 47

ثانياً: ماله:..... 50

الفصل الثاني الفنون الشعرية عند الوليد..... **53**

المبحث الأول الغزل 54

المبحث الثاني الخمر والمجون 67

أولاً: الخمر :..... 67

ثانياً: المجون ودوافعه 70

المبحث الثالث الوصف 79
المبحث الرابع أغراض شعرية أخرى..... 87
أولا الرثاء: 87
ثانياً: الفخر: 89
ثالثاً: الهجاء: 91
رابعاً: العتاب والاعتذار: 93
الفصل الثالث البناء الفني في شعر الوليد بن يزيد..... 95
المبحث الأول اللغة والتراكيب 97
أولاً: مفهوم اللغة الشعرية: 97
ثانياً: شعبية اللغة في شعر الوليد: 99
ثالثاً: توظيف الأعلام في شعر الوليد:..... 102
رابعاً: الأساليب:..... 126
المبحث الثاني الصورة الشعرية..... 141
أولاً: مفهوم الصورة الشعرية والفرق بينها وبين الصورة الفنية:..... 141
ثانياً: حجم الصورة وشكلها في شعر الوليد بن يزيد:..... 141
المبحث الثالث الموسيقى والإيقاع..... 156
أ- الأوزان العروضية التي نظم الشاعر مقطوعاته عليها: 156
ب- التنغيم وإيقاع النهاية:..... 162
الخاتمة..... 181
أسماء خلفاء الدولة الأموية من 41هـ - 132هـ..... 188
فهرس بأهم الأعلام التي وردت في الرسالة..... 189
المصادر والمراجع..... 197
Abstract..... 202
قائمة المحتويات..... 207